



3 1142 01733 1417

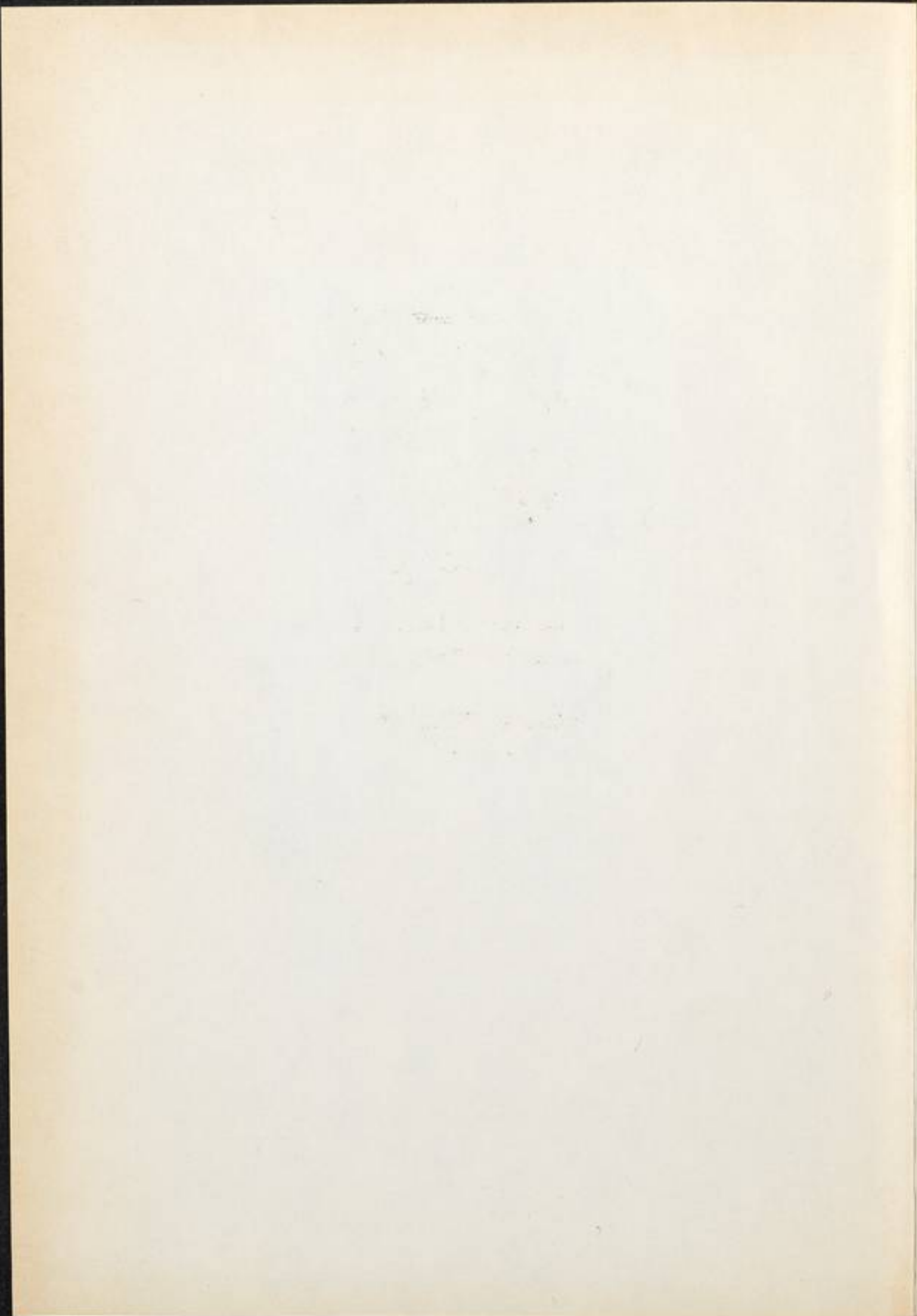


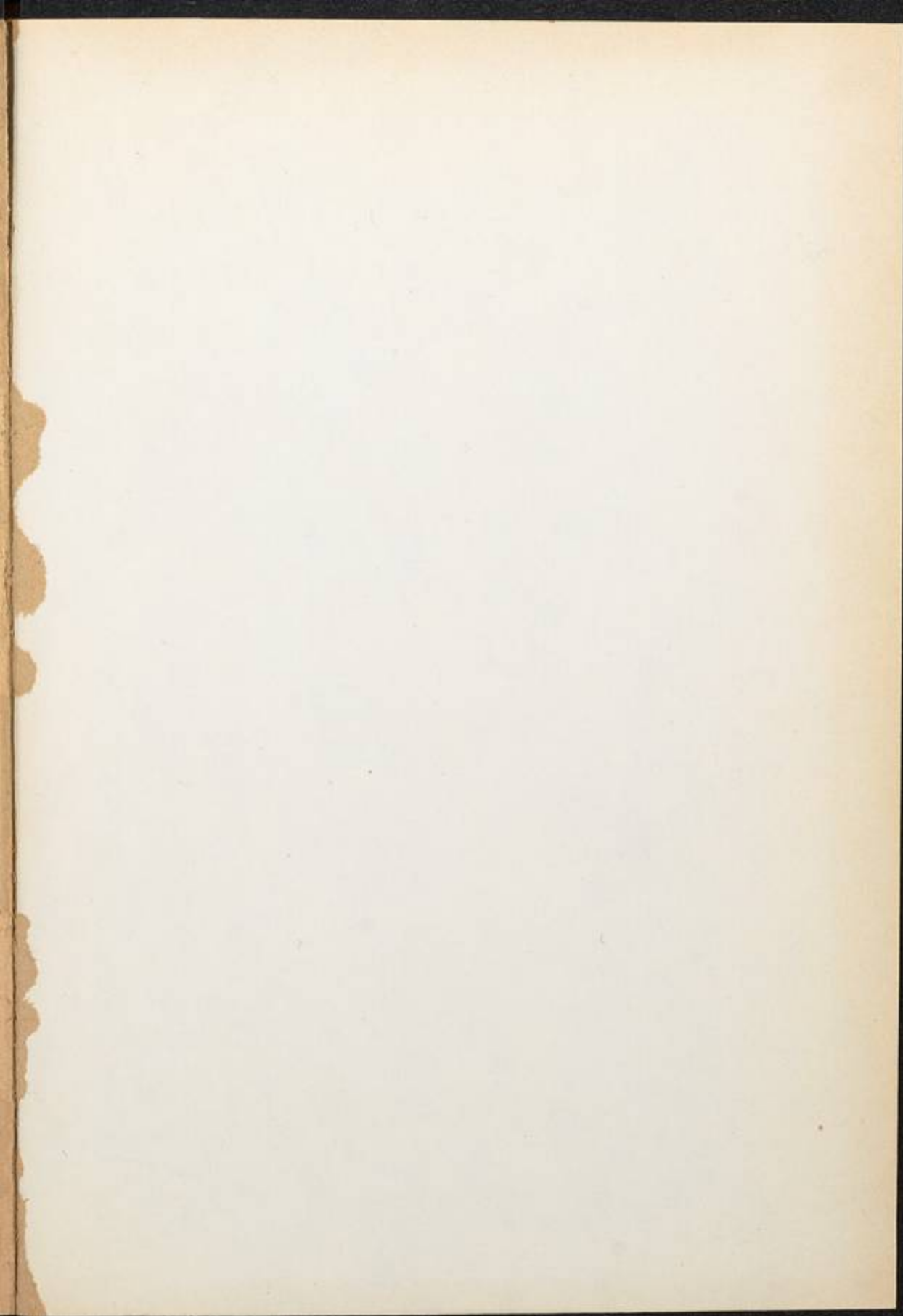
New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE

DUE DATE

DUE DATE	DUE DATE





بجته التأليف والترجمة والنشر

ديوان سُرَاقَةُ البَارِقِي

حَقَّقَهُ وَشَرَّحَهُ

حَسِينُ نَصِير

لباسنس الآداب ، مع درجة الشرف
من جامعة فؤاد الأول

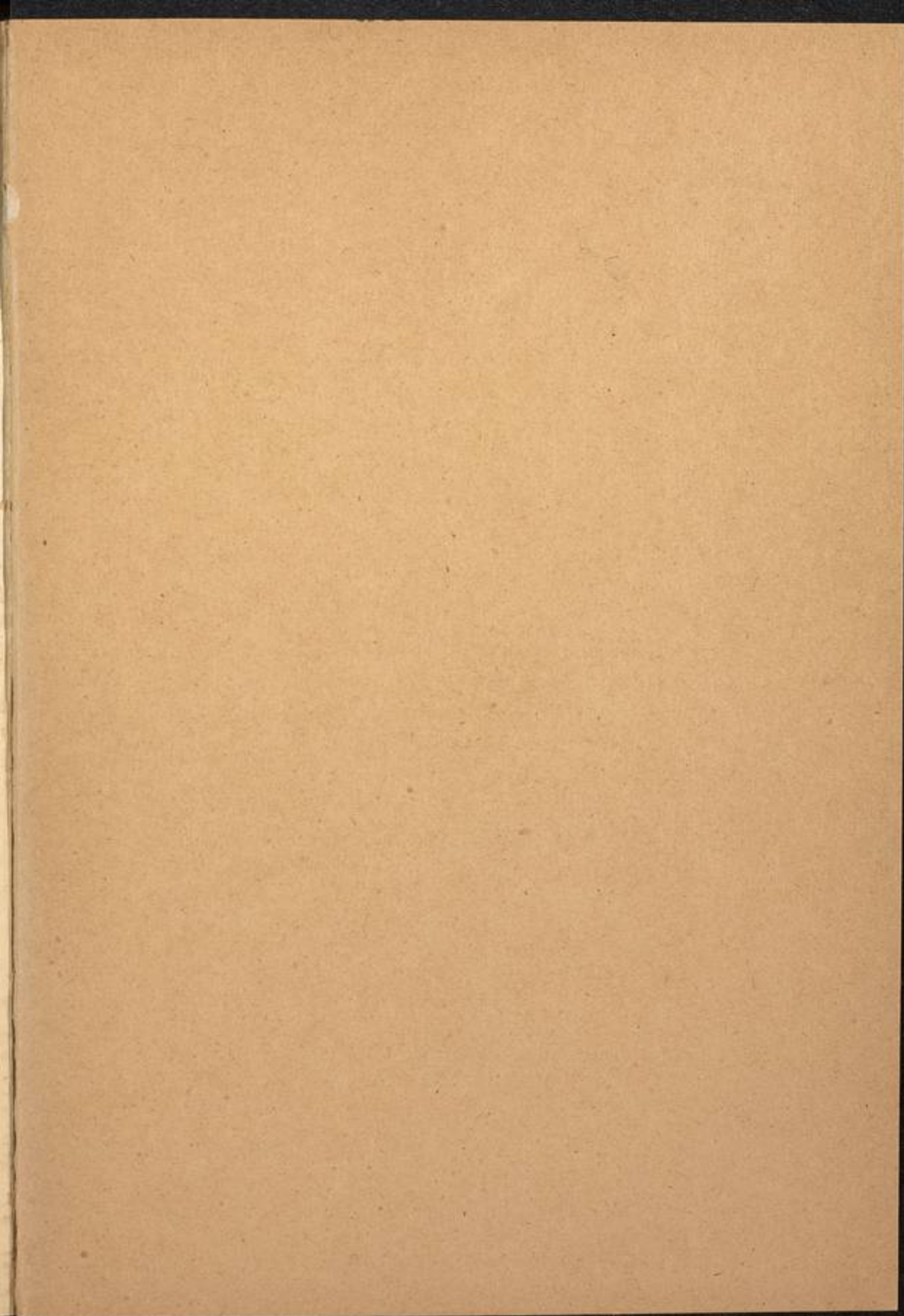
الطبعة الأولى

شوال سنة ١٣٦٦ — سبتمبر سنة ١٩٤٧

حقوق الطبع محفوظة

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر



بجته التأليف والترجمة والنشر

Surāqah ibn Mirdās

ديوان

Dīwān Surāqah
al-Bāriqī

سُرَاقَةُ الْبَارِقِيِّ

حَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ

حسين نصير

لبانس الآداب ، مع درجة الشرف
من جامعة فؤاد الأول

Front

الطبعة الأولى

شوال سنة ١٣٦٦ - سبتمبر سنة ١٩٤٧

حقوق الطبع محفوظة

N.Y.U. LIBRARIES

القاهرة
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية

~~PJ
7741
S8
A6
c.1~~

PJ
7741
S97
A6
1947
c.1

تقديم ، وتعريف ، وشكر

هذه أنارةٌ من كلام العرب ، من شعر سُرَاقَةَ بنِ مِرْدَاسِ البارقيِّ الأصغر ، ينشرها لأول مرة في كتاب ، الأديب « حسين نصار » ، خرّيج كلية الآداب ، من جامعة فؤاد الأول .

ونحن في ميسس الحاجة إلى نشر هذا الديوان ، وأمثاله من دواوين العرب وأشعارهم التي لم تطبع ، وما أكثرها ! لأننا نريد التعمّق في درس الأدب العربي على المنهج الأقوم ؛ ولا يكون هذا إلا بإحياء الآثار الباقية ونشرها ؛ وكل محاولة لدراسة الآداب قبل إتمام الكشف عن النصوص والمتون ودرسها وتحليلها ، فهي محاولة غير مجدية ، لا تؤدي إلى تصور صحيح ، أو حكم سليم .

إن دراسة الآداب في العصور الحديثة ، على ضوء المناهج العلمية السليمة المستشرقين والباحثين ، جعلت لكل ما يكتب الأدباء والمنشئون قيمة كبيرة ، في تصور مذاهمهم وخصائصهم ، وتطور أفكارهم وفنونهم وأساليبهم . فلا يمكن الحكم على شاعر أو أديب إلا بعد الفحص الطويل عن كل ما خلف من آثار . وهذا منهج فلسفي صحيح ، يؤدي إلى نتائج صحيحة ولا ريب . ولذلك شمر العلماء والباحثون والمنقبون ، للكشف عن آثار الأدباء ، وإرازها للعيون ، وتقريبها من الأيدي ، وكان لأساتيد الجامعات الأوربية في العصور الحديثة ، فضل السبق إلى إحياء آثار العرب والمسلمين ، فعُنوا بنشرها وطبعها ، ووصلوا في تحقيق ذلك إلى غاية لم يصل إليها الشرقيون المشتغلون بنشر التوالييف العربية في هذا العصر .

حقيقة مؤلمة نعترف بها على أنفسنا وأهل زماننا . أما القديما من أسلافنا فقد أبْلَوْا في أداء هذا الواجب العلمي ، على أدق المناهج وأوضح الخطط ، فلم يألوا جهدا في جمع دواوين العرب وأشعارهم وكلامهم . رحلوا إلى البوادي ، ولقوا العرب ، وأنفذوا أعمارهم في تتبع

كلامهم ، وسماع لَهجاتهم ، وتدوين أشعارهم وأخبارهم ؛ وأفرغوا في ذلك مئات القِنينات من الحبر ، وملئوا من الدفاتر والقَمَاطِرِ أحمالا ؛ ثم عادوا إلى الحواضر ، فقرءوا وحققوا ودوتوا ، وصنفوا ومَنَّنوا ، وخلفوا ما لا يكاد يصدقُه العقل من الكتب والتصانيف والشروح ؛ منها الآثار الباقية حتى يومنا هذا ، ومنها ما ذهبت به الحوادث ، فضاع ولم يصل إلى أيدينا ؛ ومنها ما حجبتُه عنا الأثرة أو الإهمال ، وهو في الدنيا موجود كمنفود ، وذلك ما حُبِسَ في الخزائن الخاصة أو شبهها ، أو عند من لا يَقْدُرُونَهُ قَدْرَهُ ، ولا يُحِشُّونَ عائدته على الأمة .

والراغبون في تحقيق تاريخ المدنيات الشرقية القديمة ، من العلماء المُحدَثين ، لا يزالون في طور البحث والتنقيب عن الآثار والأصول الأولى ، التي خلفها جهابذة العلم ونقاده ، لأنها ضرورية لكتابة ذلك التاريخ على وجه يرضى عنه العلم ، على ضوء ما عمله الأوربيون من البحث عن أصول المدنيات القديمة ، وخاصة للمدنتين اليونانية والرومانية ؛ ولا يستطيع الدارسون أن يكتبوا تاريخ العرب وآدابهم ، قبل أن يظفروا بهذه الآثار الأدبية ، ويفرغوا من تحقيقها ودرسها ، على الوجه الصحيح .

لذلك كان حقا على المشتغلين بالآداب العربية في العصور الحديثة ، أن يبذلوا قُصَارَى جهدهم في البحث والتنقيب عن نصوص الشعراء والكتاب والخطباء والمؤلفين منذ عصر الجاهلية العربية ، وأن يجمعوا ما تفرق من ذلك التُّراث في خزائن الكتب الخاصة والعامّة ، من مختلف البُلدان ، وأن يتوفروا على دراسة كل أولئك ، ويستخرجوا منه نتائجهم ، وحينئذ يمكن أن يوضع تاريخ أدبي عربي ، وإسلامي ، وعباسي ، وأندلسي ، ... الخ ، قائمٌ على أصول معتمدة ، ومقدمات صحيحة .

ومن حسن الحظ أننا نرى طلائع النهضة في هذا العصر ، من المُتَقَبِّين المُجِدِّين ، يظفرون بين حين وآخر بشيء من أصول الثقافة العربية والإسلامية ، وينشرونه ، فيضيء جانبنا من تاريخ الثقافة والحضارة كان مظلمًا . والجهود الكثيرة الموقفة تبشر بأننا لا بد بالغون من ذلك ما نريد ، بفضل توجيه العلماء ، وازدياد انتشار التعليم الجامعي في البيئات الشرقية .

وديوان سراقه البارقي الذي تقدمه لجمهور القراء بهذه السكامة ، على ضآلة حجمه ، وقلة أشعاره ، هو صفحة من صفحات التاريخ السياسي والأدبي واللغوي ، في عصر من أقوى عصور العرب ، إبان الحكم الأموي في الشرق . ولذلك يحس فيه القارئ أسراً وجزالة لفظ ، وقوة ونغمات معني ، مما ورثه الشاعر عن جيله . ثم هو صفحة من صفحات العروبة ، تليح فيها آثار البداوة ، وعراققة المنشأ والمربى ، الذي نشأ فيه الشاعر منذ كان . ذلك إلى مزايا أخرى في فنونه ، كالوصف الذي تفوق فيه على كثير من أمثاله .

وقد عثر عليه الأديب «هسيب نصار» التقاطا ، على ما بينه في مقدمته بقله . ويسرني أن أقدم هذا الناشر الناشئ لجمهور قراء العربية ؛ فقد كان إلى عهد قريب جدا من طلاب الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وهو أول خريج في قسم اللسان من كلية الآداب هذا العام ، بدرجة الشرف . وهو شاب مجتهد جدير بتحمل أمانة العلم ، والاضطلاع بأعباء النشر الحديث ، فقد أخذ أصوله عن أساتذته في كلية الآداب ، واطلع على ما نشره الأوربيون من كتب العرب ، وعرف مناهجهم ، فكانت له ثقافة تمكنه أن يعمل في هذا الميدان بنجاح . وقد عرفته طالبا دوبا ، لا يعمل العمل ، ولا يبترم بما يحتمل من جهد في البحث والدرس والتحصيل ؛ وهو الآن على ما عهدته من مخالفة للدرس ، وحب للعمل ، ملؤه الأناة والرغبة في تذليل المشكلات حين يتصدىء له ؛ بل هو فوق ذلك دائب على الاستزادة من درس اللغات الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، والفارسية والتركية ، لأنها من أكبر أعوانه على ما هو بسبيله من البحث والتحقيق .

ولا أحب أن أعرض لعمله في نشر ديوان سراقه ، بأكثر من أنه كان يعرض على منتهجه وخطواته ، وأنا أواقفه على أكثر ما عمل ، وقد أخالفة في بعض الرأي ، لاحبا في المخالفة ، ولا عجزا عن التوفيق بين وجهتي النظر ، ولكن آثرت أن أحتفظ له برأيه ومذهبه ، ولم أرد أن أملي عليه رأبي إملاء ، لأبقي على شخصيته وحرية فكره ، كما عودته هو وزملاءه ذلك من قبل ، في أثناء الدرس بكلية الآداب .

وليس نشره ديوان سُرَاقَةَ إلا عملاً أولياً ، جرى فيه شوطاً ، استعداداً للسباق في الميدان . وأنا أتوقع منه عملاً كثيراً ناجحاً ، وأرجو له التوفيق دائماً .

وقد قامت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » بالإتفاق على طبع ديوان سُرَاقَةَ ، وتمهّدت بإذاعته ونشره بين قراء العربية ، تحمّدها الرغبة السكاملة في معاونة الباحثين والدارسين ، على تحقيق أغراضهم العلمية ، وخاصةً نشر المخطوطات القديمة ، من دواوين الأدب ، وأسفار التاريخ ، ومصادر الثقافة على اختلاف منابعها ، من شرقية وغربية . وأنا أزجي أجزل الشكر وأكمله ، بالنيابة عن ناشر الديوان ، إلى حضرات العلماء أعضاء هذه اللجنة الموقرة ، على ما يضطّعون به في تشييد ثقافة هذا الجيل من أعمال ، وما يبذلون من جهود وأموال . وأخص بالشكر حضرة رئيسها العالم الجليل ، الأستاذ أحمد بك أمين ، صاحب الفضل الأول في نشر هذا الديوان ما

مُضْطَفُّ السَّنَقَا

أستاذ مساعد بكلية الآداب
(جامعة فؤاد الأول)

القاهرة في { ٢٥ من شوال سنة ١٣٦٦
١٠ من سبتمبر سنة ١٩٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - سُرَّاقَةُ الْبَارِقِ

لعلّ مُجْمُوعُ الْأَدْبَاءِ وَالْمُتَأَدِّبِينَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا كَثِيرًا عَنِ سُرَّاقَةِ الْبَارِقِ ، فَهَمَّ بِجَهْلِهِمْ أَنْخَبَارَهُ ، كَمَا يَجْهَلُونَ أَشْعَارَهُ ، اللَّهُمَّ إِلَّا الْبَيْتَ وَالْبَيْتَيْنِ ، تَنْدُرُ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللَّفْظَةِ أَوْ الْأَدَبِ ، وَأَمَّا شَخْصِيَّةُ سُرَّاقَةِ ، وَفَنَّهُ الشَّعْرَى ، وَتَصَرُّفَاتُهُ فِي الْحَيَاةِ ، فَهِيَ أُمُورٌ مَطْوِيَّةٌ ، لَا يَدْرِي عَنْهَا النَّاسُ إِلَّا قَلِيلًا ، حَتَّى الْقَدَمَاءُ أَنْفُسَهُمْ تَنَاسَوْا أَخْبَارَهُ وَأَشْعَارَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرُوهُ فِي طَبَقَتِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْوَصَافِينَ أَوْ الْأَخْلَاقِيِّينَ ، الَّذِينَ امْتَلَأَتْ بِذِكْرِهِمْ كُتُبُ التَّرَاجِمِ . وَلَمْ يَسْبِقْ لِي أَنْ قَرَأْتُ قَصِيدَةً كَامِلَةً لِسُرَّاقَةِ ، حَتَّى وَقَعَ فِي يَدِي فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَهَرَسْتُ الْأَدَابَ بَدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَأَخَذْتُ أَقْلَبُ أَوْرَاقَهُ ، فَإِذَا بِهَذَا الْاسْمِ يَسْتَرْعَى نَظْرِي ، فَأَعْطِيهِ وَقْفَةً خَاصَةً ، فَأَعْرِفُ أَنَّهُ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ . وَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ عَصْرِ هُوَ ، إِسْلَامِي أَمْ أُمَوِي ؟

خَطَرَ لِي بَادِي الْأَمْرِ أَنَّهُ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، وَمَا أَكْثَرَ الشُّعْرَاءَ الْجَاهِلِيِّينَ الَّذِينَ لَا نَعْرِفُ غَيْرَ أَسْمَائِهِمْ ، عَلَى رَغْمِ دِرَاسَتِنَا الْأَدَبِ الْعَرَبِيَّ الْأَعْوَامَ الطُّوَالَ . ثُمَّ أَخَذْتُ مَنِي حُبَّ الْاِسْتِطْلَاعِ كُلِّ مَاخِذٍ ، فَطَلَبْتُ الدِّيَوَانَ ، فَوَجَدْتُهُ صَغِيرَ الْحِجْمِ ، مِنْ الْقَطْعِ الْمَتَوَسِّطِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ مَقْدَمَتَهُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ رِوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ ، وَأَنَّ سُرَّاقَةَ لَيْسَ شَاعِرًا جَاهِلِيًّا ، وَإِنَّمَا هُوَ أُمَوِيٌّ . ثُمَّ قَرَأْتُ شَعْرَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَخَبَّبَ إِلَيَّ ؛ لِأَنِّي رَأَيْتُ فِيهِ مِنْ خَفَةِ الرُّوحِ ، وَجَمِيلِ الْأَعْرَاضِ ، مَا شَجَعَنِي عَلَى الْمَضَى فِي قِرَائَتِهِ . وَعِنْدَمَا فَرَّغْتُ مِنَ الدِّيَوَانِ تَبَيَّنَتْ مَقْدَارُ الْخُسَارَةِ الَّتِي لَحِقَتْ الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ بِإِغْفَالِ دِرَاسَةِ مِثْلِ هَذَا الشَّاعِرِ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ أَنْشُرَ هَذَا الدِّيَوَانَ ، وَأُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ؛ لِأَنَّهُ جَدِيرٌ أَنْ يُحْيَا ، وَجَدِيرٌ أَنْ يَدْرُسَ ، وَجَدِيرٌ أَنْ يُوَضَّعَ فِي طَبَقَتِهِ مَعَ مَنْ عَرَفَ مِنْ رِجَالِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي أَرْهَى عَصُورِهِ . وَإِنَّ الْخُسَارَةَ لِتُظْهِرَ لَنَا جَلِيَّةً

عند ما نعلم أن سراقه من الشعراء الذين ناقضوا جريرا والفرزدق ، وعند ما نعلم أن له من القصائد ما استحسنته قُروم العرب وساداتهم .

عزمت على تعريف الأدباء بسراقه ، لإيماني بجمال شعره ، وخفة روحه ، وارتفاع قدره ، وخاصة في قصائده الطويلة . ولو أن سراقه كان شاعرا صغيرا لاستحق أن يتكلم عنه ، فالتاريخ الأدبي الكامل يعنى بالشخصيات الكبيرة والصغيرة ، لا يغفل منها شيئا ، لأن فضل الفاضل من الشعراء ، إنما يظهر جليا إذا وضع بجانب تقصير المقصر ، كالعين الحوراء لا يبين حسن بياضها إلا بجانب شدة سوادها ، وقد يكشف الشاعر الصغير من مزايا عصره مالا يكشفه الشاعر الكبير ؛ وإذن فدراسة الشاعر أمر ضروري لإكمال التصور الشعري للعصر ، وإني أستشهد هنا بقول الأستاذ لاسيل أبر كرومبي Lascelle Abercrombie في كتابه « التطور في الأدب » « Progress in Literature » ، إذ يقول : « حقا إن أردنا الكتب تعطينا أوضح انعكاس للميول والتأثيرات والعادات والتقاليد والحركات والمواد الأخرى القيمة لدى المؤرخ الأدبي » . ولكن آفتنا أو آفة تاريخنا الأدبي إهماله صفاء الشعراء الإهمال الفظيع ، فكان تصورنا للعصور الشعرية تصورا ناقصا ؛ لأنه تناول عظام الشعراء ، وغض النظر عن صفاهم ، لقد سمعت أستاذا في قسم اللغة الإنجليزية بالجامعة يقول : « أردت ذات يوم أن أعرف بعض الشعراء العرب ، فأخذت كتابا في التاريخ الأدبي ، وجعلت أقلب صفحاته ، فوجدته يصف كل شاعر بالعبارة المأثورة : « أحد فحول الشعراء » ، كأن لم ينبج العرب إلا شعراء فحولا ؟ » . فكيف يُطلب منا تصور العصور الشعرية تصورا واضحاً جليا ، ونحن لا نعرف إلا فحول الشعراء !

أرجو أن أكون بنشرى شعر سراقه قد أضفت إلى المعروفين من رجال الأدب العربي ثروة جديدة ، وكشفت عن شخصية نستطيع أن نصلح بها بعض الأحكام الأدبية القديمة ، ونضع الحق في نصابه ، ونعطي الدارسين فرصة حسنة لتقدير شاعر كريم على الأدب العربي ، يستحق التقدير في ميزان النقد الصحيح .

بحثت عن أخبار سراقه لأتبين من هو ؟ وما عصره ؟ وما مكانته في قومه وعند أهل زمانه ؟ وجعلت أقلب كتب المحاضرات ، والموسوعات ، والمجموعات الأدبية ، والمظان

التي يرجح أن تكتب عنه شيئاً ، أو تورده من شعره بعض الأبيات ، فإذا بي أجد ظاهرة غريبة حقاً ، هي إهمال القدماء سراقه إهالاً يكاد يكون تاماً . فهو لم يرد له ذكر في معظم هذه الكتب ، والذي ذكره منها أشار إليه إشارة موجزة أشد الإيجاز ، كما نرى ذلك في كتاب الأغاني الذي أورد له مقطوعتين من شعره في تضاعيف ترجمته لشاعرين آخرين هما كثير وجري . وكان أكثر من كتب عنه محمد بن حبيب في مقدمات القصائد . وأخذت أسأل أستاذي والكتب ، حتى ظفرت بما أستطيع أن أسميه ترجمة بعد لأي وجهد .

سراقه هذا الذي أبحث عنه ، هو سراقه بن مرداس البارقى الأصغر . وهناك شاعران آخران يعرف كل منهما بسراقه بن مرداس ، ويميز أقدمهما بالبارقى الأكبر ، وهو الذي اشترك في حرب مع قريش ، حين قتلت قريش أبا أزيهر الدوسى ، فقتلت به الأزدي جماعة من أشرف قريش ، وجعلت عليهم حَرْجاً كل عام ، غير من قتلت منهم ، وهو القائل (١) :

لقد علمت بنو أسدٍ بأننا
تَفَحَّمْنَا المَعَاشِرَ مُعَلِّمِينَا
تركنا تسعةً للطيرِ منهم
بِمَكَّةَ للسباعِ مطرَّحِينَا
فلما أن قضينا الدينَ قالوا :
زُيِّدُ الصلحِ قلنا : قد رضينا
وضعنا الخُرجَ مَوْظُوفاً عليهم
يُودُّونَ الإتاوةَ صاغرينَا
لنا في العيرِ دينارٌ مسعى
به حَزَّ الحِلَاقِمِ يَتَّقُونَا
ولولا ذلك ما عدلتُ قريشُ
شِمَالَا في البلادِ ولا يَمِينَا

وقد نُسب هذه الأبيات لمُعَقَّر بن حمار البارقى أيضا . ولم أجد لسراقه هذا ذكرا ولا شعرا في كتب الأدب المعروفة بين أيدينا .

ويشار كهما في الاسم شاعر آخر يسمى سراقه بن مرداس ، ويميز بالسلمى ، نسبة إلى سلم ، وهو ابن الخنساء الشاعرة المشهورة ، وأخو العباس بن مرداس الشاعر الخضر المعروف . وسراقه هذا هو الذي يقول في يوم أوطاس من أيام غزوة حنين ، حين طارده بنو نصر على فرسه الحقباء (٢) :

(١) الأمدى : المؤلفات والمختلف ، ص ١٣٤ طبعة ١٤٥٣ هـ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٣٥ .

ولولا اللهُ والحَقْبَاءُ فَاطَتْ عِيَالِي وهى باديةُ العُرُوقِ
إذا بَدَّتِ الرِّمَاحُ لَهُمْ تَدَدَّتْ تَدَلَّتْ لِقَوَّةٍ مِنْ رَأْسِ نِيقِ

ولم يرد لسراقة هذا أيضا ذكر في الموسوعات الأدبية .

أما سراقة الأصغر ، الذى نتحدث عنه هنا ، فهو سراقة^(١) بن مرداس بن أسماء بن خالد ابن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن بارق . وبارق بطن من الأزد ، سميت باسم سعد بن عدى بن حارثة ، الذى اكتسب اسم بارق لنزوله جبلا بالسراة ، يُعرف بهذا الاسم . وسعد هذا — أوبارق — أخو خزاعة الذى نسبت إليه قبيلة خزاعة .

لم أستطع أن أعرف شيئا ، عن مولد سراقة ونشأته ، إلا ما يمكن استنباطه من شعره ، وإنه لقليل ؛ وأظن أن كثيرا منه قد ضاع كما ضاع شعر غيره من الشعراء .

ويظهر لنا سراقة — أول ما يظهر — عام ٦٦ هـ محارب المختار^(٢) ، نائرا عليه مع أشرف الكوفة ، بعد استيلائه على ولايتها بقليل . ولكن المختار لا يلبث أن يحمد الثورة ، ويقبض على زعمائها ، ومن بينهم سراقة ، فيأمر بحبسهم ، فيعتذر إليه سراقة ، ويمدحه :

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَا نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضَّعْفَاءَ شَيْئًا وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْرًا وَحَيْنًا
لَقِينَا مِنْهُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا وَطَعْنَا صَائِبًا حَتَّى انْتَهَيْنَا
نُصِرْتِ عَلَى عَدُوِّكَ كُلِّ يَوْمٍ بِكُلِّ كَتِيبَةٍ تَنْعَى حُسَيْنًا
كُنْصِرِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَيَوْمِ الشَّعْبِ إِذْ لَاقَى حُنَيْنًا
تَقَبَّلَ تَوْبَةً مَنَى فَايَ سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ الْعَفْوَ دَيْنًا

ثم يدعى أنه رأى الملائكة ، تحارب مع المختار — وهذا ما كان يزعمه المختار — وأن الذى هزمه وأمر قومه هم الملائكة ، الذين كانوا يلبسون الثياب البيض ، ويركبون الخيل البلق ، ويحلقون بها بين السماء والأرض . وفى هذا الموقف تظهر سعة حيلة سراقة ودهاء المختار السياسى ؛ فسراقة يستغل آراء المختار ، ولا يكتفى بهذا ، بل يستغل أشياء أخرى ، فيقول للمختار بعد أن أمر بقتله : إنك لتعلم أنه ما هذا أو ان تقطنى فيه ؛ فيقول له المختار :

(٢) الديوان وكتب التاريخ .

(١) ابن دريد : الاشتقاق .

فتى أفتلك؟ فيقول: إذا فتحت دمشق، ونقضتها حجرا حجرا، ثم جلست على كرسي في أحد أبوابها، فهناك تدعوني، فتقتلني وتصلبني. وهنا يظهر دهاء المختار السياسي؛ فإنه لا يدع الفرصة تمر من بين يديه، دون أخذ كل ما يمكن أخذه منها، فيرد عليه قائلا: صدقت. ثم يلتفت إلى صاحب شرطته غاضبا، ويقول: ويحك؟ من يخرج سرى إلى الناس؟ إذن فهذا سرّ المختار، وإني لموقن أنه ليس بسِرّ له، وإنما سرّ من تبشير سراقه له بفتح دمشق، وأحب أن يُعلم من حوله هذه البشري، وأنها من نياته. ثم أمر سراقه بصعود المنبر، والقسم أمام الملائق بأنه صادق في رؤيته للملائكة. وإن في هذا القسم لدعما لمزعم المختار هذا ومزاعمه الأخرى أيضا. ثم عفا عنه المختار بعد أخذه كل ما يريد منه. هذه إحدى القصص التي ذكرت لنا ما كان بين سراقه والمختار. وهناك سياق آخر لهذا القصة، مفصل تفصيلا كبيرا، يختلف بعض الاختلاف عن السياق السابق، ولذلك أورده هنا من العقد الفريد^(١)، قال ابن عبد ربه:

«أخذ سراقه بن مرداس البارقي أسيرا يوم جبّانة السبيع، فقدم في الأسرى إلى

المختار، فقال:

أمنن على اليوم ياخير مَعَدَّ ياخير من لبي وصلى وسجد

فعفا عنه المختار، وخلي سبيله. ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث، فأُتِيَ به المختار أسيرا، فقال له: ألم أعفُ عنك، وأمنن عليك؟ أما والله لأقتلنك. قال: لا والله، لا تفعل إن شاء الله. قال: ولم؟ قال: لأن أبي أخبرني أنك تفتح الشام، حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معكم. ثم أنشده:

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا حملنا حملة كانت علينا

الآبيات.

نقل سبيله. ثم خرج إسحاق ومعه سراقه، فأخذ أسيرا، وأُتِيَ به المختار، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك ياعدو الله، هذه ثالثة. فقال سراقه: أما والله، ما هؤلاء الذين أخذوني، فأين هم؟ لا أراهم! إنالما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض، وتحتهم

خيل بُلُق ، تطير بين السماء والأرض . فقال المختار : خَلَوْا سَبِيلَهُ لِيخْبِرَ النَّاسَ . ثم دعا لقتاله ، وقال :

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ الْخِتَارِ عَنِي رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمَا مُضْمَرَاتِ
أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ كَلَّانَا عَالَمٌ بِالْتَرَاهَاتِ

ولم أجد لهذا التفصيل أثرا في كتب التاريخ ، فهي لا تذكر لنا خروج إسحاق بن الأشعث على المختار .

نجا سراقه بفضل ذكائه ودهائه ، فذهب إلى مصعب بن الزبير بالبصرة ، مع من ذهب من أشرف الكوفة ؛ وهناك هجا المختار ، ودعا لقتاله بالأبيات السالفة الذكر ، وفضحه في العالمين . ثم لا أدري ماذا حدث له بعد ذلك ، ولكني أظن أنه ذهب إلى عبد الملك ابن مروان بدمشق ، ومكث هناك حتى يجيئه لقتال مصعب ، فخرج معه سراقه ، مصاحبا أخاه بشرا الذي عرفه هناك ، فاستظرفه وقرببه . وعندما تولى بشرا الكوفة صممه إليه ، وجعله أحد ندمائه وسُماره ، يتلاعبان ويتضاحكان ، كما تذكر لنا قصة السيل في ديوانه . قال الراوي :

« قَحِطَ النَّاسُ فِي زَمَنِ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ؛ فَخَرَجُوا فَاسْتَسْقَوْا وَبَشَرَ مَعَهُمْ ، فَرَجَعُوا وَقَدْ مَطَرُوا ، وَوَأْفَقَ ذَلِكَ سَيْلًا جَاءَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَفَرَقَتْ نَاحِيَةُ بَارِقَ وَبَنِي سَلِيمَ ، فَخَرَجَ بَشْرُ مِنَ الْعَدَدِ يَنْظُرُ إِلَى آثَارِ الْمَطَرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَارِقَ ، فَإِذَا الْمَاءُ فِي دَارِ سِرَاقَةَ بْنِ مَرْدَاسِ الْبَارِقِ ، وَسِرَاقَةُ قَائِمٌ فِي الْمَاءِ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّكَ دَعَوْتَ أَمْسَ وَلَمْ تَرْفَعْ يَدَيْكَ ، نَجَاءَ مَا تَرَى ، وَلَوْ كُنْتَ رَفَعْتَ يَدَيْكَ لَجَاءَ الطُّوفَانُ . فَضَحَكَ بَشْرُ ، فَأَنْشَأَ سِرَاقَةُ يَقُولُ :

دَعَا الرَّحْمَنَ بَشْرٌ فَاسْتَجَابَا لِدَعْوَتِهِ فَاسْقَانَا السَّحَابَا
وَكَانَ دَعَاهُ بَشْرٌ صَوَّبَ غَيْثٌ يُعَاشُ بِهِ وَيُحْيِي مَا أَصَابَا
أَغْرَأَ بَوَاجِهِ يُسْقَى وَيُحْيَا وَنَسْتَجَلِي بِغُرْتِهِ الضَّبَابَا

ويظل سراقه طوال عهد المختار ومصعب وبشر ظاهرا أمامنا ؛ فيمدح إبراهيم ابن الأشتر عندما يقتل عميد الله بن زياد عام ٦٧ هـ ، ويرثي أبا بكر بن مخنف حين يقتله

الخوارج عام ٦٨ هـ . ثم يحرضه بشر الذي كان مغرماً بتحريض الشعراء ، وإثارة بعضهم على بعض ، حتى يتهاجوا ويتلاحوا ، ويمسك بعضهم بتلابيب بعض ، يحرضه على هجاء جرير وتفصيل الفرزدق ، فيقول قصيدته :

لَمِنَ الدِّيَارِ كَأَنَّهُنَّ سَطُورُ قَمَرٍ عَفَّتْهُ رِوَامِسُ وَدَهْوُرُ

ويقول فيها :

إِنَ الفِرْزَدِقِ بَرَزَتْ حَلَبَاتُهُ عَفُوا وَغُودِرَ فِي الغِبَارِ جَرِيرُ
ذَهَبَ الفِرْزَوِاقُ بِالفَضَائِلِ وَالعَلَى وَابْنُ المَرَاغَةِ مُخَلَّفٌ مَحْسُورُ

وقد نسخ بشر القصيدة ، وأرسلها لجرير ، وأمره أن يجيب عنها ، فثارت ثورته ، ولم يتم ليلته حتى نظم قصيدته :

يَا صَاحِبِي هَلِ الصَّبَاحُ مَنِيرُ أَمْ هَلِ لِلوَمِ عَوَاذِلِي تَفْتِيرُ؟

ويقول فيها :

أَسْرَاقٌ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ أَنِّي قَدَّمَا إِذَا كَرَّةَ الخِيَاضِ جَسُورُ
أَسْرَاقٌ إِنَّكَ قَدْ غَشِيَتْ بِبَارِقِ أَمْرًا مَطَالِعُهُ عَلَيْكَ وَعُورُ

وهناك خير آخر^(١) عن سبب اشتباك سراقه بجرير ، يقول إن الذي حرّضه هو محمد ابن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ، الذي بذل أربعة آلاف درهم وفرسا ، لمن فصل من الشعراء الفرزدق على جرير ، فلم يُقدِّم عليه أحد منهم إلا سراقه ، وكان ذلك سبب اتصال الهجاء بينهما . ويظهر أن وقت الخصومة لم يطل ، فإننا لا نجد في ديوانه إلا قصيدتين يهجو فيهما جريرا ، كما أن جريرا لم يذكره في ديوانه إلا نحو ثلاث مرات . وقد أُنجم سراقه حين سمع شعر جرير ، بل لا نلبث أن نراه مخاصما للفرزدق ، مغاضبا له ، مفضلا جريرا عليه ، يقول :

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ يَا بَنَ قَيْنِ مُجَاشِعِ أَنْ قَدْ خَصَّكَ فَلَ تَغِطُّ جَرِيرُ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ عَلَى نَبَاغِيكَ الخَنَا أَنْ الخَصِيَّ إِذَا اسْتَفَزَّ ذَعُورُ
ويذكره في مطولته :

إِنَ الأَحْبَةَ آذَنُوا بِتَرْخُلِ وَبِصُرْمِ حَبْلِكَ بَاكِرًا فَتَحْمَلِ

(١) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني (ج ٨ ص ٦٨ طبعة دارالكتب المصرية) .

حيث يقول :

فإذا تقبل ربُّنا من شاعرٍ فَعَلَى الفَرزدقِ لَعْنَةُ المَتَّبِهِلِ
وفي هذه الفترة أعتقد أنه مدح بشرا ببعض الشعر ، ولكن ذلك الشعر لم يبق منه
إلا مقطوعة السيل .

ثم نسمع صوت سراقه آخر مرة عام ٧٥ هـ ينشد رثاءه عبد الرحمن بن مَخْنَف الذي قتله
قطري بن الفجاءة :

نوى سيد الأزدِين أزدِ شُوءَةٍ وَأزدِ عُمَانَ رَهْنِ رَمْسِ بَكَازِرِ
وقاتلَ حتى مات أكرمَ مِيتَةٍ بأبيضَ صَافٍ كالعقِيقَةِ بَارِ
وقصيدته :

إن يقتلوك أبا حكيمٍ غَدْرَةً فلقد تَشُدُّ فتقتلُ الأبطالَا
إن يُشِكِلونا سيِّداً لِمُسَوِّدٍ ضخمِ الدَّسِيعَةِ ماجدا مفضالا

ولا نسمع صوته مرة أخرى ، وإنما نلمح اسمه في « البداية والنهاية » عام ٧٩ هـ في
قائمة المتوفين ، حيث يقول ابن كثير إنه هجا الحجاج ، وهرب منه إلى عبد الملك ، وأقام
بالشام حتى توفي ذلك العام ، كما نلمحه في أمالي الزجاجي ، الذي يقول إنه مات في حدود
ثمانين من الهجرة . ويروي الجاحظ قصة لسراقه في كتاب « المحاسن والأضداد » في باب
« فضائل الدهاء والحيل » يقول إنها حدثت عندما كان خالد بن عبدالله القسري واليا على
الكوفة . وخالد هذا تولى الكوفة من قبيل الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١٠٦ هـ
بعد عزل عمر بن هُبَيْرَة الفزاري ، ولذلك أرجح أن القصة حدثت في عهد بشر بن
مروان ، لا خالد بن عبد الله .

هذا كل ما نعرفه عن تاريخ سراقه الذي ظهر على مسرح الشعر عام ٦٦ هـ ، وأنزل
عليه الستار عام ٧٩ هـ . فما هي إلا مدة قصيرة ، وإن كانت مملأً بالحوادث ، وخاصة
الحوادث الحربية .

اتفق كل من كتب عن سراقه أنه كان ظريفا ، زوارا للملوك ، محبوبا لديهم ،
حلوا الحديث ، وهناك عدة قصص تدل على ظرفه ، مثل حادثته مع المختار عندما أراد

قتله ، وكلامه لبشر حين أغرق السيل بيته . وأذكر هنا قصة أخرى ، نرى فيها شيئا كثيرا من ظرفة ، فقد دبر كيدا ظريفا لأحد أصدقائه ، وإنه لكيد لا يختلف عن مكيد أظرف المصريين اليوم في شيء . يقول الجاحظ في كتاب « المحاسن والأضداد » ، باب « محاسن الدهاء والحيل » :

« كان الأحوص بن جعفر الخزومي يتغدى في دير اللج ، في يوم شديد البرد ، ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي ، فلما كان على ظهر الكوفة ، وعليه الوبر والخز ، وعليهما الأطمار ، قال حمزة لسراقة : أين يذهب بنا في البرد ، ونحن في أطمار ؟ قال : سأ كفيكه ؛ فبينما هو يسير إذ دنا منهم راكب مقبل ، فحرك سراقة دابته نحوه ، وواقفه ساعة ، ولحق بالأحوص ؛ فقال له : ما خبرك الراكب ؟ قال : زعم أن الخوارج خرجت بالقططانة . قال : بعيد . قال : إن الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخا وأكثر . وكان الأحوص أحد الجبناء ، فثنى رأس دابته ، وقال : ردوا طعامنا نتغدى في المنزل . فلما حاذى منزله قال لأصحابه : ادخلوا . ومضى إلى خالد بن عبد الله القسري ؛ فقال : خرجت خارجة بالقططانة . فنادى خالد في العسكر فجمعهم ، ووجه خيلا تركض نحو اللج ، لتعرف الخبر ، فأعلموه أنه لا أصل للخبر . فقال للأحوص : من أعلمك بهذا ؟ قال سراقة . قال : وأين هو ؟ قال : في منزلي . فأرسل إليه من أتاه به ، قال : أنت أخبرته عن الخارجة ؟ قال : ما فعلت ، أصلح الله الأمير . قال له الأحوص : أتكذبتني بين يدي الأمير ؟ قال خالد : ويحك ! صدقتني . قال : نعم ، أخرجنا في هذا البرد ، وقد ظاهر الخز والوبر ، ونحن في أطمارنا هذه ، فأحبيت أن أردّه . فقال له خالد : ويحك ! وهذا مما يتلاعب به ؟ ! » .

وكان سراقة أيضا شديد الاعتداد بقبيلته بارق ، متعصبالها ، بعد أن محا الإسلام أمر العصبية ، ولكنها عادت سيرتها الأولى في عهد بني أمية ؛ بفضل السياسة التي انتهجوها ، سياسة التفريق بين القبائل ، والميل إلى المضربة تارة ، وإلى اليمنية أخرى ، وقصر الوظائف على إحداها نكاية في الأخرى . ولا يعتمد سراقة بعشيرته بارق وحدها ، وإنما يفخر بقبيلته الأزدي ، بل بجميع القبائل اليمنية ، مما نراه شائعا في قصائده ومقطوعاته . فهو يذكر في قصيدته الأخيرة في الديوان التي مطلعها :

أبت عين ابن عمك أن تناما بجنب الطف واحتمأ احتاما
جمهور القبائل اليمنية واحدة واحدة ، يسبغ عليها كل محمدا ، فهذه الأزدي :
وقد أحس الحقيقة كل يوم وتحمي الأزدي أنني أن أراما
أناس يأمن الجيران فيهم كسكة ماتمس بها الحاماما
وهذه مذحج :

ومذحج إذ تقر بهم جميعا رأيت قروم مذحجنا عظاما
وهذه همدان :

وفي همدان ضرب حين تلقى يطير معاصبا ويبين هاماما
وهذه كندة ، وهذه ختم ، وهذه ... ، وهذه ... إلى آخر القبائل اليمنية ، يمدحها
ويسبغ عليها كل صفة كريمة ، ثم يختم القصيدة بهجاء زيار وتعييرها :
فعدا مثل ذا يابني زيار وذلك عليك أمتسى حراما
ولن تجدا ملوكا في زيار وآباء كآباني كراما

وهناك قصص أخرى تدل على ذلك الاعتداد ، فهذه قصته مع كثير ، وتلك قصته مع
إبراهيم بن الأشتر النخعي اليميني ، الذي حارب في صف المختار ضد اليميين والربيعيين ، أمي
كان مناهضا لسراقة وقومه ، ولكنه عند ما قتل إياس بن مضارب وهذته ربيعة ، لم يتذكر
سراقة العدا الذي بينه وبين إبراهيم ، والحالف الذي بينه وبين ربيعة ، وإنما تذكر القرابة
بينه وبين إبراهيم ، فهما يمتنان ، نراه يمدحه ويهجو حلفاءه من ربيعة :

أتوعدنا ربيعة في إياس وأي الدهر أوعدنا قبيل
حروري تكلفه الموالى وعض برأيه سيف ثقيل
وإبراهيم معتز هزبر له فئة تقول كما يقول
يمانية تذود الناس عنه وتحط في جوانبها الفحول

و بسبب تلك العصبية الغالية ، وهذا الغلو الجوح ، أطلقت عليه لقب «شاعر الأزدي» ،
أو «شاعر اليمين» ، في تلك الفترة من الزمن .

٢ - شعر سراقه

إذا أقمينا نظرة عامة على شعر سراقه وجدنا أنه نظم الشعر في ثمانية أغراض ، هي :
الاستعطاف، والحكمة ، والحماة ، والفخر ، والمدح ، والهجاء ، والوصف . ولكن يسترعى
نظرنا الهجاء ، فهو الغرض الذي غلب على غيره في الديوان ، ويتلوه الرثاء ، ثم يتنازع الفخر
والمدح والحكمة للمكان الثالث . وأحب أن أتناول بعض هذه الأغراض بشيء من
التفصيل والتحليل .

الحكمة

وأبدأ بالكلام على حكمة سراقه ، أو المذهب الاجتماعي الذي سار عليه ، وتحدث عنه
كثيراً في ديوانه ، نأثراً لأجزائه في القصائد والمقطوعات المتعددة . فإذا جمعنا هذه النظرات
الأخلاقية المنتشرة في الديوان ، اجتمع لنا مذهب أخلاقي كامل ، وتكشف عن رجل أخلاقي
ناقد للمجتمع ، وإني للحمل بعض نظراته فيما يلي :

يبدأ سراقه مذهبه بالنصح في الأمور العائلية ، فينصح بالزواج من ذات الخلق والدين
وإن تكن غير وسيمة ، فالمرور العذب كثير الزحام :

لا تطلبن فتاة من وسامتها مالم يوافقك منها الدين والخلق

وهذه هي النظرة الإسلامية التي يمثلها الحديث الشريف : « تُنكح المرأة لأربع :

لما لها ، ولحسبها ، ولجأها ، ولدينها ؛ فاطفر بذات الدين تربت يداك » .

ويقول ابتعد جهدك عن هؤلاء النسوة اللاتي يتحشمن ويتلففن ، ثم يسرن ليلاً

في جَوْحِي .

« وهل تَسْرِي بِجَوْحِي الحرائرُ »

وجوحي هذه محلة: بالعراق ، لعلمها كانت مرتاد أهل الملامهي والعبث والمجون .

ثم عليك بالرفق مع زوجك وأولادك ، فهو جامع الأهل ، ومسبغ أسباب الهدوء

والسعادة ؛ أما الحماة والهواج فلا يجلبان إلا النحس والشقاء لصاحبهما :

والرفق يجمع أهل البيت ما اجتمعوا وقد يشق على أصحابه الخرق

ثم الأقارب ، هل يدعك سراقة لا تدرى كيف تعاملهم ؟ لا ، وإنما ينصح باحترام ابن العم ، فلا تهنه أدنى إهانة ، ولا ترفع كفك لتصفعه ؛ وإنه يكرر ذلك القول مرتين ، دليلا على إكباره واستصعابه ، بل هو يذهب إلى أبعده من ذلك فيدعو على نفسه بالشلل لو أمسك بتلابيبه أو ناصيته :

واستُ بلاطمٍ وجهَ ابنِ عمي وشُلُّ الحَسُّ مني إن نَصَوْتُ

أما قينة أقرائك فلا تلهُ بها ، ولا تَقْتَفِ أثرها ، لتتطفل عليها ، وتنتلع على أسرارها ، وهي النظرة الإسلامية الممثلة في الآية الكريمة : « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ » .

ثم يترك سراقة الأمور العائلية إلى الإخوانية ، فينصح بملازمة العلماء ، وتجنّب السفهاء ، فإن الصديق مرآة الصديق ، فإن جالست السفه فانت مثله ، وإن جالست الحكيم فانت الحكيم :

فإنك والقرينَ معا سواء كما قدَّ الأديمُ على الأديمِ

وينصح في السلوك العام بعدم السماح للكلمة القبيحة بالمرور على اللسان ، فتدسه وتلطخه بالأفذار . و * دَعِ الْفَوَاحِشَ مَا اسْتَطَعْتَ لِأَهْلِهَا * فإنها لا تليق بك ، وأنت لا تليق بها . ولا يعنى هذا أن تكون ضعيف الإرادة خائر العزيمة . لا ، * فَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ صِدْقٍ فَافْعَلْ * ، فهنا الإرادة والعزيمة ، لا في اللهو والحلّاعة . وإذا ضاقت ذات يدك ، وتدهورت بك الحال ، فلا تلبس ثوب الذل والخنوع ، ولا تنحن لغير الوهاب المتفضل ، فتوسل إليه وحده ؛ فهو القدير على كل شيء . أما إذا تألق نجمك ، وازدادت ثروتك ، فلا تبطر ، فتتبع دواعي اللهو وأسبابه ؛ فإن هذا ممزق عرضك ، مضيع شرفك . فَصُنْ نَفْسَكَ كَيْ يَصَانَ عَرْضُكَ ، وكن كريما جوادا ، لا تبخل في مقام البذل . وإذا قدرت فأغف ، ولا تتحين الفرصة حتى إذا وجدت الدليل أثقلت ظهره بالظلم والجور . لا ، ليس من كريم الخلق أن « يُرَى مَوْلَاكَ مَهْتَضًا » وفي قدرتك أن ترفع عنه الضيم ، وتحميه من الذل . وإذا اختلفت الآراء ، وضلت الخلوم ، وأشكل الأمر ، وصعب المخرج ، فثبته بأسلافك الكرام ، واطلب معالي الأمور ، فإنك ذو النسب الرفيع السامي :

كذلك نشأت في قومي صغيرا وربوني بذلك إذ ربوت

هذا هو المذهب الذي نشئ عليه سراقه ، وأخذ نفسه به . وإنه لمذهب تختلط فيه المثل العليا الأخلاقية الجاهلية بالمثل الإسلامية اختلاطا عجيبا ، ولكنه مذهب سليم في مجموعه لا تشوبه شائبه .. وقد يقول قائل : إذا كان سراقه رجل أخلاق ، فما باله يفرغ بالهجاء ، ومناقضة الشعراء ، وإن هذا ينافي التمسك بالفضائل وإيثار الصالحات من الأقوال والأفعال ؟

ولأجد عمرا في الجواب عن هذا الاعتراض ، فإنما كان سراقه يهجو الشعراء هجاء قبليا ، دفاعا عن حوزته وعشيرته ، كما كان مؤثرا للعفة في القول ، والبعد عن الصراحة المؤذية ، بل كان هجاؤه جار يامع المثل الأخلاقية التي رسمتها البيئته العربية ، والنظم الإسلامية في ذلك العصر ، كالتعبير بضعف القبيلة ، وجبنها عند اللقاء ، وما إلى ذلك من النقائص العامة . أما إعلان الحجازي والمساوي ، والتشهير بالمحصات من النساء ، وما شاكل ذلك ، فكان أبعد شيء عن خيال سراقه ولسانه ، وما علمناه إلا عف اللسان والضمير ، نزيه القول ؛ كما أن عظم الذنب يقع على نفس البيئته التي وجد فيها سراقه ، فهي التي دعت لوجود النقائص ، حتى أننا نجد جريرا الذي اتفق كل من كتب عنه على تدينه ، نجده تصدر منه نقائضه المفعشة البذيئة ، الملأى بالعورات والمساوي ، التي كان يستغفر منها جرير نفسه .

الوصف

وأنتقل بعد هذا إلى الفن الذي أبدع فيه سراقه وفاق أقرانه ، وهو الوصف ، وخاصة وصف الخيل . وليس في الديوان غير قصيدة واحدة في وصف الخيل ، ولكنها طويلة ، ولا تتناول إلا ذلك الوصف ، فلا تخرج عنه إلى شيء آخر كالتقصائد العربية الأخرى . ولعلمنا أعظم قصائد سراقه ، كما أنها من أعظم ما وصل إلينا من الأشعار العربية في وصف الخيل . يبدأ سراقه القصيدة بقوله :

زعمت ربيعة وهي غير ملومة أني كبرت وأن رأيت أشيب

فيذكر نساء قومه ، وحبه الخيل ، وصرفه الأموال الكثيرة عليها ، واعتفائه بها ، حتى ليغذوها ألبان الإبل :

وجعلته دون العيالِ شتاءه حتى انجلي وهو الدخيلُ المُقربُ
والقيظُ حينِ أصونه في ظِلِّه وَحَشِيَّتْهَا قَبْلَ الغروبِ مُثَقَّبُ
وله ثلاثُ لقاءٍ في يومه ونخيره مع ليله متأوَّبُ

ثم ينتقل إلى وصف فرسه وصفا مفصلا دقيقا ، يتناول كل جزء من جسمه فيبرزه لنا أحسن إبراز ، وما أشبه سراقا في موقفه هذا بالآلة المصوّرة ، تسلط عينها على ذلك الفرس العظيم الجسيم ، فنصوره لنا مقبلا ومدبرا ، ومعرضا ، تصور لنا رأسه وجسمه وقوائمها ، تصور لنا كل شيء منه ، فلا تغادر كبيرة ولا صغيرة إلا جلتها في مناظرها ، وأبانت عنها أحسن إبانة . ولكنني حين أشبه سراقا بالمصوّرة أظلمه ظلما كبيرا فهو لا يكتفي بعملها الآلى اللاقط للحقيقة ، وإنما يضيف على تلك الصور من قلبه الحب والعطف والعناية ، فتناسب على المناظر ، فهبها البريق والطلاوة ، والحياة المشبوبة بالمواطن ، فهو أشبه بعظماء الرسامين الذين تركوا لنا الألواح الخالدة . فهو يأخذ الألفاظ الميتة فينفث فيها من روحه ، فإذا بها عظام تكتمس لحما ، ولحم يكتسب قوة ، وقوة تفيض بالحياة ، وإذا بكل ذلك أمامنا يصير جوادا يتوفز بالنشاط ، وتجري في عروقه الدماء ، مثله مثل الفنان الخالد يسك الأدهان والألوان ، فيجري بريشته على الورق الصقيل ، وإذا بالألوان تتداعى ، ويسعى بعضها إلى بعض ، فتتآلف وتجتمع في صورة تفيض بالبهاء والجلال ، وتشم منها العظمة والخلود .

هاهو ذا سراقا واقفا أمام فرسه المنتصب كالتمثال ، وكأنه قد أمسك بريشته ، وأخذ يرسم الخطوط ، فيخرج لنا الصورة إثر الصورة ، تمثل الفرس أجمل تمثيل وأحسنه ، ثم يشور حبه وإعجابه بهذا الفرس الذي بذّ الأفراس ، فيجمع ألواحه ، ويسير نحوه ، فيرت على ظهره حانيا ، ربتاتٍ فيها الحب والعطف والإعجاب . وايس هذا مما يشير الدهشة ، تقدر باه سراقا منذ الصغر ، حتى بلغت به الحال إلى ما نراه في المناظر التي خلفها لنا سراقا في أبياته . ولم يكن سراقا يقتصر على هذا الإعجاب والفخر ، بل يظهرهما لقومه ، ويتيه عليهم بفرسه ، ويفعل ذلك مرارا وتكرارا . وإذا بأحدهم ذات يوم يضيق صدره بهذا الإعجاب وذلك التيه ، فينبهري لسراقا ، يرد عليه نغره ، مشيدا بفرسه هو ، فإذا باللاجاج يتعالى ، وإذا بهما يتراهنان على السباق في يوم معلوم .

أخذ كل فرد من المتشاركين في السباق يستعد له ؛ يدرّب فرسه ، ويهيئه للعدو الطويل السريع ، ويعنى به كل عناية . حتى إذا كانت ليلة السباق تجتمعوا في الموضع الذي سيبدؤون منه ، وأخذ كل منهم يحدد له موضعا للوقوف فيه غدا ، وتركوا الأفراس طليقة ترعى وتستريح ، استعدادا لليوم للشهود . وعندما بزغ في السماء نور الفجر المتورد فطمس النجوم والكواكب ، استدعى كل امرئ فرسه ، وخلع عنه جُلّه ، وأوقفه في نقطة البدء ، منتظرا إشارة السباق .

انطلقت الخيل مندفة ، ولكن فرسه يبرز من بين الصفوف ، لا يلوى على شيء ، إذ الخيول الأخرى مجهدة متعبة ، يضربها فرسانها بالسياط والمهايمز ، ولكن أين هي من قوة فرس سراقه ونشاطه ؟! أخذ الفرس يسابق الريح للوصول إلى الشرف البعيد الذي استأنس بمرآه ، وإذا بكوكبية من أبناء القبائل المختلفة تتابعه النظر ، مهيبة مهاللة ، أما الخيول الأخرى فلا يحمسها ويهال لها إلا أبناء قبائلها . وأخيرا انتهى فرس سراقه إلى الغاية ، وأحرز قصب السبق .

لا يعتب عليّ القارى ، فقد سحرتني حماسة السباق ، وتتبع للتسابقين ، والإعجاب بفرس سراقه ، عن اقتطاف بعض الأبيات من القصيدة ، ليجول فيها خياله وخطاره ، ويتمتع عينيه وأذنيه وقلبه . ولكن القصيدة في الديوان ، وكلنا يستطيع أن يرجع إليه ، ومع ذلك لن أضن بإيراد بعض الأبيات هنا :

وتقولُ قد أهلكتَ مالا يُحسبُ	والخيلُ تعذّلتني على إمساكِها
جرداه أو سبطُ المشدّة سلّهب	فخلفتُ لا تنفكُ عندي شطبةٌ
جذعٌ علا فوقَ الفخيلِ مُشدّب	أما إذا استقبلته فيقوده
خُصلٌ وسامعةٌ تظَلّ تقلّب	ومُعرقُ الخدينِ رُكّب فوقه
أحمى لمهزري أن يُسبّ وأرغب	راهنْتُ قومي والرهان لجاجة
ليلا يجول بنا المرّاه ويهضبُ	بدنّا برأسِ الخطّ تقسمُ أمرنا
راكضُ به إن الجوادَ المشهب	عجّلتُ دَفَعَهَا وقلتُ لفارسي
بمكانه رأى البصير مغرّبُ	حتى أتى الصّمين وهو مبرّزُ

وأرجو أن يلاحظ القارئ الحركة ، بل العدو السريع في الأبيات الأخيرة من القصيدة ،
فالشاعر يعدو لاهث الأنفاس ، يسابق الأوزان ، كما يسابق فرسه الأفراس .

شاعت هذه القصيدة بين العرب في الجامع ، وجعلها القوم حديثهم في المجالس ، حتى
قال عنها الحجاج : « من أراد أن يبصُر بالخيل فليرو قصيدة بارق هذه » . وإنما نلح في
هذه الكلمة التي أثرت عن الحجاج ما يرفع من قصيدة سراقه ، فهو لم يصفها إلى صاحبها
وحده ، وإنما نسبها إلى قبيلته ، كأنها مفخرة من مفاخرهم ، ومأثرة لهم في العرب ، وكأنها
أشبه بمعلقة عمرو بن كلثوم ، التي تضاف إلى تغلب ، وتعد من مفاخرهم ، ويعتمدون عليها
في مفاخرة القبائل ومساماتها ، حتى شاع ذلك في العرب ، وقال بعض الشعراء ، يهجو تغلب
في اعتمادها على الفخر بهذه القصيدة :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

وبالرغم من هذا الإبداع ، لم يذكر أحد من الرواة سراقه في طبقة وُصِف الخيل المشهورين .
ولا ندرى بم نمل ذلك الإغفال ، ألأن شعر سراقه ضاع من أيدي الرواة ، ولم يعرفه
إلا قلة منهم أم لأن اختلاط اسمه باسم سلفه البارقي الأكبر ، واسم سراقه السلمي ، أحدث
لبسا وغموضا في نسبة الأشعار الخاصة بكل واحد منهم ؟ وربما كان مرجع ذلك إلى أن
كثيرا من مجاميع الكتب التي اختارها كبار الأدباء والرواة قديما ، وضمنوها أشعار
القبائل فُقدت في الحوادث التي طرأت على البلاد الإسلامية في العصور المختلفة .

عُرف جماعة من الشعراء بوصف الخيل ، هم : امرؤ القيس ، وعلقمة الفحل ، وأبودوداد
الإيادي ، وطفيل الغنوي ، والنابغة الجعدي ، وسلامة بن جندل ، فأردت أن أوازن بينهم
وبين سراقه ، حتى أعرف موضعه منهم .

وأفتح الموازنة بشعر أمير الشعراء امرئ القيس ، وقد وصف الخيل في عدة قصائد ،
ولكنه وصف قصير لن أقف عنده ، وإنما أقارن قصيدة سراقه بتلك القصيدة التي فاخر
بها امرؤ القيس علقمة الفحل التي مطلعها :

خيلِي مُراني عَلَى أمِّ جُنْدَبٍ لِنَقْضِي حاجاتِ الفؤادِ المُعَدِّبِ

وهو يصف الفرس فيها بما يقرب من الثلاثين بيتا ، يبدأ بتصوير جسمه جزءا جزءا ، وهو

يصف أجزاء لم يصفها سراقة ، ولكنه يصفه من جانب واحد فقط . أما سراقة فيصفه من جميع الأنحاء ، مقدما ومدبرا ومعرضا ، ولا يفعل ذلك امرؤ القيس وإن كان يمتاز بكثرة التشبيهات :

عظيم طويل مطمئن كأنه بأسفل ذى ماوان سرحة سرقب
 يُبارى الخنوف المستقل زماعه ترى شخصه كأنه عود مشجب
 له أبطلا ظي وساقا نعامية وصهوة غير قائم فوق سرقب
 له جوؤو حشر كأن لجامه يُعالى به فى رأس جذع مشذب
 وعينان كالماويتين ومحجر إلى سدد مثل الصفيح المنصب

ويصف فى هذه القصيدة الصيد ، وجرى الفرس للحاق به ، ولكنه لا يعدل قصيدة سراقة فى ذلك ، ويختلف عنه اختلافا كبيرا ؛ ونستطيع أن نقول إن الحركة السريعة تظهر فى قصيدة أخرى لامرؤ القيس ، مطلعها :

أحار بن عمرو كأنى خمر ويعدو على المرء ما ياتمر

وهو يصف فيها الفرس وصفا مفصلا :

وأركب فى الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر
 لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف سحر
 لها نين كخوافى العقاب ب سود يغفن إذا تزبر
 وساقان كعبها أصمعا ن لحم حماتهما مُبتر
 لها كفل كصفاة المسيل أبرز عنها جحاف مضر
 لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر

فيصفه مقبلا ومدبرا ومعرضا ، ويتسع أحيانا ، ويضيق أحيانا أخرى ، ولكن السرعة التى تظهر فى هذه الأبيات ، هى سرعة الوزن لاسرعة الفرس ، فنحن لا نجد أى وصف فيها لعدو الفرس . وقد لاحظت شيئا مهما آخر ، هو ظهور عاطفة سراقة ، وحبه للفرس فى قصيدته ، على حين أن امرؤ القيس لا يبين عن شيء ، فسراقة فارس عربى قح ، يعيش مع فرسه ، ويعتمد عليه فى الشدائد ، يشاركه فرسه فى حلو العيش ومُمره ، ويعنى صاحبه به فى الحالين ، وقد صور سراقة هذا فى قصيدته أجمل تصوير .

نجد من هذا أن سراقه يتفوق على امرئ القيس في التفصيل والحركة السريعة
والعاطفة ، وإن كان امرؤ القيس قد ترق عباراته ، وتمذب ألفاظه ، ويقل الغريب فيها ،
فيفوق سراقه في السهولة .

وأترك امرأ القيس إلى خصمه علقمة الفحل ، الذي نافسه في وصف الخيل ، وديوانه
يحتوى على نحو ثلاث قطع في وصفها ، ولكن أكثرهن تفصيلا هي قصيدته التي ناقض
بها امرأ القيس ، التي مطلعها:

ذهبت من الهجران في غير مذهبٍ ولم يكُ حقا كلُّ هذا التجنُّبِ
وهي لا تختلف كثيرا عن قصيدة امرئ القيس ، حتى لم يستطع قدماء الرواة التفريق
بينهما ، واختلطت أبياتهما اختلاطا شديدا ، وعلقمة يتناول أجزاء من الفرس لم يتناولها
سراقه ، ولكن سراقه أوسع أفقا منه ، وأكثر تفصيلا . وعلقمة مثل امرئ القيس يصف
صيदा ، وسراقه يصف سباقا ، ولذلك نرى في علقمة قوة وعنفا أكثر مما نجد فيه حركة
وسرعة ، ومع ذلك لا تظهر هذه الحركة إلا في أبيات قليلة بالنسبة لأبيات سراقه ، وكذلك
لا تظهر عاطفة علقمة في قصيدته ، وألفاظه أشد غرابة من ألفاظ سراقه . وهكذا نجد
سراقه يفوق علقمة في التفصيل والعاطفة والسهولة ، والألفاظ المألوفة .

ثم نأتى إلى طفيل الغنوى الذى سُمى « المُحَبَّر » لحسن وصفه الخيل ، وقال عنه
الأصمعي : أخذ كل الشعراء من طفيل حتى زهير والنابغة . وهو كان يركبها منذ الصغر ، حتى
صار الفارس المغوار ، ولذلك كان يحسن ذلك الوصف إحسانا شديدا . وينثر طفيل وصفه
للخيل في جميع الديوان ، حتى يكاد يدخل في كل غرض من أغراض ديوانه ، ولكنه
يجمع ذلك المتفرق في قصيدته التي مطلعها :

بالعُفر دارٌ من جميلةٍ هيَّجتُ سوائفَ حُبِّ في فؤادِك مُنصِبِ

ويُورد فيها ما يقرب من خمسين بيتا في وصف الخيل ، وكذلك قصيدته :

ألا هل أتى أهلَ الحجازِ مُغارناَ ومن دونهم أهلُ الجِنا بِ فأيهبُ

شاميةَ إنَّ الشامى دارُهُ أشقُّ على دارِ اليمانيِّ وتشبُّ

التي يرد فيها نحو من ١٥ بيتا في ذلك الوصف . ولكن طفيلا ليس واصفا للفرس ،
 وإنما هو واصف للرجال . أعنى أنه لا يرسم لنا صورة لفرس واحد منتصب أمامه ، أو جارٍ في

حَلْبَة أو صيد ، بل يصف جماعات من الخيول تنزاحم وتتصادم ، وتعدو هنا وهناك ، تختفي تارة وتبرز أخرى . فهو واصف لميدان القتال الذي تتصادم فيه الفُرسان ، وتتلاقى فيه الأفراس ، فيختلط الفارس بالراجل ، ويعلو القتام حتى يغبر لون السماء . فهو يختلف عن سراقَة اختلافا تاما . وهو شبيه بامرئ القيس في كثرة التشبيهات ، فهو شاعر « كَأَنَّ » ، وألفاظه غريبة . وأخيرا نستطيع أن نقول إن سراقَة يمتاز عن طفيل بوصفه للفرس الواحدة ، وبسهولة ألفاظه ، وبجبه لفرسه .

كنت أحب أن أنتقل من طفيل إلى أبي دُواد الإيادي ، الذي يقول عنه أبو عبيدة :
أبو دواد أو وصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام . وقال عنه ابن الأعرابي : لم يصف أحد قطُّ الخيل إلا احتاج إلى أبي دواد . وقد كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر ، ولذلك تمكن من معرفة الخيل المعرفة الجيدة ، فقال فيها الشعر الجيد . ولكنني لم أجد في المجموعات الأدبية التي بين أيدينا اليوم إلا البيتين أو الثلاثة التي لا تدعم تلك الشهرة .

وكذلك النابغة الجعديُّ لم أجد من شعره غير قصائد قليلة . وقد وصف الخيل في إحداها في عشرين بيتا تفيض بالألفاظ الغريبة . وهو لا يصف الفرس الوصف المفصل ، وإنما يصور سيرها وعدوها ، ولا يتعرض لجسمها إلا في النادر . وهكذا يسبقه سراقَة سبقا بعيدا ، وليس ذلك بغريب ؛ فإن الأصمعيّ يقول عنه : « وأما الجعدي فإنه سمع ذكرها من أشعار الشعراء ، فأخذ عنهم ؛ وليس المقتبس كالأصيل .

وآخر الأمر نصل إلى سلامة بن جندل ، وله ديوان صغير به بعض المقطوعات التي تصور الخيل ، وأكثرها تفصيلا قصيدته التي مطلعها :

أودى الشبابُ حميدا ذوا التَّعَاجيبِ أودى وذلك شأؤُ غيرِ مَطْلُوبِ

وهو يصف فيها سير الفرس ، ولا يتعرض لرسم صورته ، فلا يمكننا من تخيله كاملا أمامنا ، بل يتركنا نرى عدّوا وسرعة وغبارا نائرا . وقد تظهر في شعره العناية بالفرس والعاطفة نحوه ، ولكنها عناية قاصرة ، لا تطاول حب سراقَة وعطفه وحنانه .

نجد أن هؤلاء الشعراء الذين اشتهروا بوصف الخيل قد يشاركون سراقَة في كثير من خصائصه ، ولكنني أستطيع أن أقول إنه خير من رسم صورة لفرس واحدة ، معطيا أدق

التفاصيل ، كاشفا عن أصغر الأجزاء ، في ألفاظ مألوفة ، وأسلوب عذب ، يختلف عن ذلك الأسلوب الذي كان يتكلمه القدماء في وصف الخيل ، حتى تولدت منه تلك الطرديات التي نجدها عند الشعراء المتأخرين ، مثل أبي نواس والمتنبي ، والتي كانوا ينظمونها رجزا ، ويتعمدون فيها الغريب ، الذي كان من أبرز خصائص الطرديات ، ولذلك كان جديرا بقول الحجاج : « من أراد أن يبصر بالخيل ، فليرو قصيدة بارق هذه » .

الهجاء

أما الغرض الأكبر عند سرافة فهو الهجاء ، وهو ضربان : نقائض ، وهجاء عادي . فالنقائض مع جرير ، ثم مع الفرزدق . والهجاء العادي موجه للمختار وكثير القبائل الشمالية . وفي غالب الأمر يرجع ذلك الهجاء إلى سب قبلي ؛ فهو يهجو المختار لحاربتة قومه ، ويهجو كثيرا لتنصله من اليمن ، وادعائه أن خزاعة من كنانة قريش ؛ ويهجو جريرا لأن محمد بن عمير قريب الفرزدق يبذل الأموال لتفضيله على جرير ، أو طاعة لأمر بشر ، الذي كان مفرما بإثارة الهجاء بين الشعراء ، ليلتفت بعض القبائل إلى بعض ، ولا تجد الفراغ للاتفات إلى الخليفة الأموي .

وسرافة في نقائضه مع جرير يهجو ربوعا رهطه بالنهم والبخل والضعف والخفة :

فإن أهجج ربوعا فإني لا أرى لشيخهم الأقصى على ناشيء فضلا
صغار مقارهم عظام جعورم بطاه إلى الداعي إذا لم يكن أكلًا
قبيلا لا يدركون بتيلهم ولا يسبقون الدهر مطلبيا تبالا

ويهجوهم بأنهم عبيد أخساء لؤماء يأملون الفرار :

حرز كليبا إن خير صنيعه يوم الحساب العتق والتحرير
أضرب عليهم في الجواعر حلقة تبق فإن إباةهم محذور

ويفضل الفرزدق على جرير :

إن الفرزدق برزت حلباته عفوا وغودر في الغبار جرير
ما كان أول مخمر عثرت به أنسابه إن اللثيم عثور

وفي هجائه للفرزدق يلقبه بابن القَيْن الذي شَهَره به جرير ، ويصفه بالدعر والخنا :
قد كنتُ أحسبُ يا بنَ قَيْنٍ مُجَاشِعِ أنْ قد خَصَّكَ فلا تَغِطُ جريرُ
ولقد علمتَ على تَبَاغِيكَ الخَنَا أنْ الخَصِيَّ إذا اسْتَفِزَّ ذَعُورُ
ونقائض سراقه تختلف اختلافا جوهريا عن نقائض غيره من شعراء ذلك العصر ، فنحن لا نرى فيها ذلك الإفخاش ، ولا ذكر العورات التي أوغل فيها جرير والفرزدق والأخطل ، وهي مأثرة لسراقه تدل على أدبه ونزعتة الأخلاقية الحسكية ، التي ظهرت جلية في إكثاره من الحكم والنصائح في شعره .

أما هجاؤه العادي فهجو المختار بالكذب والادعاء ، وبدعو لقتاله :
كفرتُ بوَحِيمِك وجعلتُ نذرا على قتالِكُم حتى المَمَاتِ
إذا قالوا أقول لهم : كذبتُم وإن خرجوا لبستُ لهم أداتِي
ويصف كثيرا بالكذب أيضا ، وبالرشوة أو أخذ العطاء :

امعري لقد جاء العراقَ كثيرٌ بأحدوثِهِ من وَحْمِهِ المتكذِبِ
فإن كنتَ حرًّا أو تخافُ مَعْرَةَ فَخُذْ ما أخذتَ من أميرِك واذهبِ

وهجاؤه لربيعة ونزار وتميم والقبائل الأخرى هجاء قبلي ، مثل هجاء سائر الشعراء الإسلاميين والجاهليين ؛ تعبير بالضعف والثأر والمهزيمة وما يدور حولها . ويوجد هذا الهجاء مختلطا بالمدح والفخر والأغراض الأخرى .

نرى من ذلك أن صورة الهجاء عند سراقه هي صورة الهجاء القبلي الجاهلي ، لم تتغير كثيرا اللهم إلا في هجائه للمختار ، وذكره للوحى والدين ؛ وإن الصورة الجاهلية لتبرز كل البروز في بيته هذا من هجاء قوم جرير :

قُبَيْلَةٌ لا يدركون بتبليهم ولا يسبقون الدهر مُطْلَبًا تَبْلًا

الفخر

يملا الفخر ديوان سراقه ، ويختلط بالمدح والرثاء والهجاء والأغراض الأخرى . ويفتخر سراقه بنفسه شاعرا ، ويقومه من الأزد ومن اليمن شجعانا محاربا ؛ فيضفي كل

مجد عليهم ، ويخصهم بكل صفات الحمد . أما الشائثون فيقصيهم عن كل ما تُشم منه رائحة الفخر والعز . ونخره مثل أي نخر عند أي شاعر آخر . ولكني أحس بأن سرقة في نخره أصدق من عمرو بن كلثوم في معلقته . فعمرو يبدو فيها شابا نزقا طائشا ، فائر الثورة ، يقول ما لا يدري ، وسرقة يخلع على نفسه ثوب من يقرر أشياء مسلما بها ، فيقول :

قوى شنوءة إن سألت بمجدهم في صالح الأرقام أو لم تسأل
وما تر كانت لهم معلومة في الصالحين وسؤدد لم ينحل
الدافع من الندم عن أحسابهم والمكرمين تويهم في المنزل
والمطمعين إذا الرياح تناوحت بقتامها في كل عام ممحل

لكن عمرو بن كلثوم يهدير ويُرِيدُ قائلا :

وقد علم القبائل من معد إذا قبب بأبطحها بيننا
بأننا العاصمون بكل كحل وأنا الباذلون لمجتدينا
وأنا المانعون لما يلينا إذا ما البيض زابت الجفونا
وأنا المنعمون إذا قدرنا وأنا المهلكون إذا أتينا

وإني إن قررت اختلاف نخر سرقة عن نخر عمرو ، فإني لا أدعي أن سرقة لا يبالغ ، بل كثيرا ما يبالغ ، ويبالغ مبالغة كبيرة ، ولكن لهجته تختلف عن لهجة ابن كلثوم ، وإن كان نخره لم يخرج عن إطار الفخر الجاهلي .

يفتخر سرقة بنفسه ، فيفضلها على شعراء عصره ، والعصور التي سبقتة . ويصف نفسه بالبازي ، ويظهر أن ذلك كان ميزة عامة في ذلك العصر . فنحن نرى جريرا يفضل نفسه على الشعراء ، وكذلك الفرزدق والأخطل وغيرهم ، ويشبهون أنفسهم بالبوازي تنقض من السماء على المهجو . ويبدو أن ذلك كان نتيجة لازدهار فن النقائض . ولا أعني أن شعراء العصور الأخرى لا يفضلون أنفسهم على غيرهم ، وإنما أعني أنهم لو فعلوا ذلك لم ينظموه شعرا ، وإن فعله الكبير منهم لم يفعله الصغير . وأما في تلك الفترة فكان ذلك ظاهرة شملت جريرا وسرقة .

وأحب الآن أن أورد مثالا من نثر سراقه ، وهو من أحسن قصائده تبيانا لروحه ،
وكشفا عن دخيلته ، تلك هي قصيدته التي مطلعها :

إِنَّ الْأَحْبَبَةَ آذَنُوا بِتَرْحُلِ وَبَصْرُمِ حَبْلِكَ بَاكِرًا فَتَحَوَّلِ
وَلَا أَدْرِي مَا الَّذِي يَجْعَلُنِي أَنْذَكَرَ مَعْلَقَةَ امْرَأِ الْقَيْسِ :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَّلِ
كلما وقع نظري على هذه القصيدة ، وهما تختلفان في الوزن ؟ ألا تحادها في القافية ،
أم لاستخدام سراقه قصص امري القيس ، أم لذكركه إياه عدة مرات فيها ؟ ولعل كل ذلك
يتجمع بعضه إلى بعض ، حتى يتجدد فيصير خاطرا واحدا ، يدعو قصيدة امري القيس
عند لمحي قصيدة سراقه .

يبدأ سراقه القصيدة بالغزل دون النسب ، فلا أطلال ولا دمن ، ولا وقوف ولا بكاء ،
وإنما سفر وهجران :

ذُلًّا حُمُولَتَهَا بَبَيْنِ عَاجِلِ خُضْعًا سَوَالِفَهَا تَعُومُ وَتَعْتَلِي
يَمْشِي وَيُوجِفُ خِدْرَهَا بَغَامَةٍ صَيْفِيَّةٍ فِي عَارِضٍ مَتَهَلِّ
رَابٍ رَوَادِفَهَا يَنْوُوهُ بِخَضْرُهَا كَقَلِّ لَهَا مِثْلَ النِّقَا الْمَتَهَلِّ
أَيَّامَ تَبْسِيمِ عَنِ نَقِيٍّ لَوْنُهُ صَافٍ يَزِينُهُ سَوَاكُ الْإِسْحَلِ
ذَهَبَتْ بِقَلْبِكَ فِي الْأَنَامِ وَمِثْلَهَا شَعَفَ الْفَوَادِ وَسَرَّ عَيْنَ الْمُجْتَلِي

هذا غزل يريد سراقه أن يقلد فيه امرا القيس ، ولكنه بعيد عن غزل امري القيس
الخليع الماجن . فهناك الغزل الصريح والقصص العارية ، وهنا الفتاة الجميلة المخدرة . ثم
ينسى سراقه نفسه فيشير إلى أنه يريد تقليد امري القيس :

مَا زَادَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى وَجْدِي بِهَا إِلَّا ابْنُ عَمِّي يَوْمَ دَارَةَ جُلْجُلِ
عَقَرَ الْمُطِيَّةَ إِذْ عَرَضَنَ لَعَقْرِهَا إِنَّ السَّكْرِيمَ إِذَا يُهَمِّجُ يَفْعَلِ

ويأخذ في رواية قصة داره جلجل في أبيات جد جميلة ، وجد عفيفة . وإن خلق
سراقه ليغلب عليه ، حتى في ذلك الموقف الذي يلبس فيه ثوب الخليع الماجن ، فيقول :

فَدَعِ الْفَوَاحِشَ مَا اسْتَطَعْتَ لِأَهْلِهَا وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ صَدَقَ فَأَعْسَلَ
وبعض الأبيات الأخلاقية الأخرى . وإنما العثرة لسان تبين عن طبع يغالب ، ولكنه
طبع راسخ ثابت الأصول ، وكانت هذه العثرة مؤدبية إلى تنبيه سراقته لنفسه وخلقه ، فقال
هذه الأبيات الخلقية ، ثم كانت مؤدبية إلى تنبيه سراقته لقومه ، فإذا به يفخر بهم ، ويهجو
معدًا وكان هذا الفخر قائدا له إلى الفخر بنفسه كشاعر هذه القبيلة العظيمة ، فيسبغ على
نفسه كل فضل وكل تفوق . وأين الشعراء الآخرون بجانبه ؟ فقد أصاب من القريض
طريقة يحجز عنها بقية الشعراء :

ولقد أصبتُ من القريض طريقةً أعيثُ مصادرها قرينَ مُهلِهٍ
بعد امرئ القيس المنوّه باسمه أيامَ يَهْدِي بالدخولِ فحَوْملِ
وأرجوان تفتنُ إلى خفة الروح التي تظهر في كلمة « تهدي » فامعلقة امرئ القيس
إلا هذيان .

وأرادها حسانُ يومَ تعرّضتُ برَدَى يصفقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ
وأبو بصيرٍ ثمَّ لم يَبْصُرْ بها إذ حلَّ من وادى القريضِ بمجفِلِ
ويعدد الشعراء واحدا واحدا ، ثم يذكر في ساقهم عبد الله بن الزبير .
عمداً جعلتُ ابنَ الزبير لذنبه يقدو ورائهمُ كعسَدِو الثبِتَلِ
وإنها لصورة مضحكة تلك التي رسمها سراقته بهذا البيت ، وإن فيها ما يبين عن رقة
سراقته وظرفه .

هذه القصيدة أظنها معارضة لمعلقة امرئ القيس ، لا معارضة بالاصطلاح الدقيق
المعروف ، وإنما معارضة بأوسع ما يدل عليه اللفظ ، وهو يمثل الفكرة التي قالها ابن بسام
في كتابه « الذخيرة ، في محاسن أهل الجزيرة » : إنك إذا أردت أن تعارض قصيدة شهيرة
قوية ، فاخترتُ بحرا غير بحرهما ، كي تتحرر من أسرها وإغرائها ، وتحسن في بحرك ما شاء
لك الإحسان ، وهذا ما فعله سراقته .

ونحن وإن لم نجد فيها نخامة امرئ القيس وجزالته ، نجد فيها رقة سراقته وعدو بته ،
ففيها الروح الفكاهة ، والظل الخفيف ، والموسيقى العذبة الباسمة ، بخلاف معلقة امرئ القيس

الجادة برغم مجونها، الجزلة برغم خلاعتها، التي لا ترق إلا في القصص الغرامية، فالمعلقة ليست في ظرف قصيدة سراقه، وهو الظريف العراقي، لا الماجن البدوي.

وبالرغم من عذوبة حديث سراقه، وحلاوة أسلوبه، نجده يختلف عن عذوبة جرير اختلافا كبيرا؛ فعذوبة قصيدة سراقه مكتسبة من خفة روحه؛ أما عذوبة شعر جرير فآنية من رقة ألفاظه وحسن صياغته. فجمال سراقه وابتسامته تطل عليك من بين السطور؛ أما في شعر جرير فهي في نفس الألفاظ. فأشعار سراقه ومعانيه ظريفة، وألفاظ جرير وموسيقاه رقيقة.

وبالرغم من أن سراقه ظريف عراقي، فإنه يختلف عن أبي نواس الظريف العراقي الآخر، فالأول العراقي الأموي، والثاني العراقي العباسي، على ما بين عصريهما من تفاوت في الصراحة الأدبية، والأخذ بالمثل الأخلاقية، والتقاليد العربية. فظرف سراقه ليس كمجون أبي نواس، وإنما تغلب عليه نزعة أخلاقية بالرغم من تديره المسكيد لأصدقائه، أما أبو نواس فيفجر ويتاجن ويتفاكه بأغش الفكاهات مع أصدقائه من النساء والرجال، فهو ليس بسراقه، ولا يشبه سراقه، وإن كانا يجتمعهما الظرف ولطف الشئام.

الرثاء

لا أتكلم كثيرا عن رثاء سراقه، فهو لا يختلف عن رثاء غيره. ولكنني لاحظت أنه لم يرث أحدا مات حتف أنفه، وإنما جميع من رثاهم قواد قتلوا في الحروب. وهم إما من بارق أو من الأزدي، فرثاهم باعتباره « شاعر الأزدي »، وهذه مأثرة لسراقه؛ فهو صادق في رثائه؛ لم يتكلف فيه أي شيء من الكذب. ولهذا السبب نجد في رثائه الكمد والحقد والثورة، إلى جانب الحزن والحسرة، فيختلط رثاؤه بالفخر اختلاطا عجيبا. كما لاحظت أن مقتل أحد قواد عصره، قد يذكره بمن مات في الحروب الماضية، فيذكرهم واحدا واحدا، ليدل بذلك على شجاعة الأزدي وبلاؤها القديم. يقول في قصيدته:

أعيني جودا بالدموع السواكب وكونا كواهي شنة مع راكب
وكنا بخير قبل قتل ابن مخنف وكل امرئ يوما لبعض المذاهب

ثم يتذكر القتلى الأقدمين فيقول :

وما الليثُ إذ يعدُّو على ألفِ فارسٍ وتحت هَوَادي حَيْلِهِم ألفُ ناشِبِ
مُوَازٍ ولا عدلٌ لِعُرْوَةٍ إذ غَدَا على صفِّ صِفِينِ العَظِيمِ المَوَاكِبِ
ولا جُنْدُبًا إذ صال بالسيفِ صولة على ساحرٍ في حَافَةِ السُوقِ لَاعِبِ
وكان أَخَا ليلٍ طويلٍ قِيَامِهِ إذا النَوْمُ ألهى حُبُّهُ كلَّ جَانِبِ
وقيسُ بن عوفٍ فاندبِيه بَعْبِرَةٍ إذا الخيلُ جالتُ بالرجالِ عَصَابِ

الأغراض الأخرى

وبقية الأغراض التي نظم فيها سراقه لا أهمية لها؛ لأنه لا يقول فيها غير البيتين أو الثلاثة، لا يزيد على ذلك إلا في النادر. ولعل كثيرا من شعره ضاع من الرواة، كما قلت من قبل. ولذلك أتركها الآن إلى شيء أهم هو تحقيق شعر سراقه . .

٣ - تحقيق شعر سراقه

في دار الكتب المصرية نسختان مخطوطتان كاملتان من ديوان سراقه البارقي . وقد اعتمدت عليهما ككتبيهما في تحقيق الديوان وشرحه . فرمزت إلى أولهما بالحرف «ص» ، لأنها الأصل الأول ، وثانيتها بالحرف «ش» .

النسخة « ص »

النسخة الأولى من الديوان محفوظة تحت رقم ٦١٤ أدب . وهي نسخة مستقلة ، لا تحوى غير ديوان سراقه ، وعدد ورقاتها خمس وثلاثون من القطع المتوسط ، مقياس كل منها ٢٣ × ١٤ سم ، وعدد سطور كل صفحة خمسة عشر سطرا . وهي بخط فارسي معتاد . وقد نقلت عن نسخة محفوظة بالآستانة في مكتبة عاشر أفندي ، رئيس الكتاب الأسبق بالآستانة ، تمت كتابتها سنة ١٢٧٩ هـ ، وليس عليها اسم الناسخ .

ويتخلل أبيات الشعر شروح وتعليقات قليلة من عمل الرواة ، ولكنها مختلطة ، لا يتميز عمل واحد منهم عن عمل الآخر إلا في النادر . ولم يخل هامش النسخة من تقييدات تشرح بعض الغامض من الشعر ، وبعضها تصحيح لرواية المتن ، أو تنبيه على نسخ أخرى . وهي غير منسوبة ولا معروف صاحبها .

وقد جرى السكاتب على أن يكتب بعض كلمات بالمداد الأحمر ، وخاصة عند الانتقال من قصيدة إلى أخرى . والنسخة مضبوطة ، ولكن يشيع فيها الخطأ في الضبط ، ولعل ذلك من قلم الناسخ .

والنسخة خالية من السماعات الحديثة ، والتليكات ونحوها ، وقد أضيفت إلى دار الكتب المصرية سنة ١٨٨٣ م .

النسخة « ش »

أما النسخة الثانية فهي ضمن المجموعة رقم ٦ ش أدب . و«ش» رمز لصاحبها ، وهو الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي اللغوي المشهور . ويحتوى هذا المجموع

« على جملة وافرة من دواوين العرب العرباء ، وأولها: هذا (ديوان حسان بن ثابت) ، وواحد وثلاثون من دواوين شعراء هُذَيْل ، وديوان لَمَيْد ، وديوان الأَعشى ، وديوان ذى الرُّمَّة ، وديوان ابن الدُّمَيْمَةِ ، وديوان سراقَة البارقي^(١) . »

ونرى من العبارة السابقة أن ديوان سراقَة البارقي آخرها ، وهو يشغل عشر ورقات من صفحة ٢٤٤ إلى ٢٥٤ لأن الديوان يرقم صفحة ويترك الأخرى . ومقياس الصفحة ١٨ × ٢٤ سم ، وفي كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرا ، وورقها خفيف مصقول .

وهي مكتوبة بالخط النسخي المعتاد ، وليس عليها اسم كاتبها ، وقد فرغ من نسخها في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٣ هـ . وبها ضبط قليل للمشتبه من الألفاظ ، وعليها تعليقات وتقييدات بهامشها بالمداد الأحمر ، ويكتب الناسخ صدر مقدمة القوائد بذلك المداد .

ولا نعلم شيئا عن النسخة التي نقل عنها الناسخ هذا الديوان: أهي النسخة «ص» التي في دارالكتب المصرية؟ أم النسخة التي نقلت عنها «ص» وهي في الآستانة؟ أم غيرها؟ وقد زار الشيخ الشنقيطي الآستانة ، واستنسخ فيها عدة كتب ، فلعله استنسخ هذا الديوان من ثمة ، لأننا نجد تشابها كبيرا بين هذه النسخة وبين النسخة «ص» فيما حوته من شعر سراقَة ، فهي طبق لها ، ولا تكاد تختلف عنها إلا في تصحيح ما بالنسخة «ص» من تحريف أو تصحيف في بعض المواضع ، وهي تزيد هذا البيت :

برزنا إذ رأيناهم فلما رأينا القوم قد برزوا إلينا

على ما في «ص» ، ولعله سقط من ناسخها .

على أنها تمتاز بشيء جوهري ، وهو أن التعليقات التي بالنسخة «ص» كان بعضها في المتن ، وبعضها على هامش النسخة ، أما في هذه النسخة فنجد جميع التعليقات بهامشها ، ولا نكاد نجد للشيخ الشنقيطي نفسه أية تعليقات زائدة على تعليقات القدماء ، التي ذكرناها آنفا ، وكلها مكتوب بالمداد الأحمر

الرواة

ديوان سراقفة من رواية اللغوى الحسين بن على النمرى ، عن السكرى ، عن الإمام اللغوى محمد بن حبيب ؛ وقد عورض برواية أخرى لابن الأعرابى . أما كاتبه فيسمى نفسه أبا أحمد . وهذا كله منصوص عليه في النسختين « ص » و « ش » بعد المقطوعة :

أَقَانِلُ مَهْدِيًّا وَتِلْكَ سَفَاهَةٌ وَأَمْرٌ بَدَأَ لِي غَيْهٌ مُتَفَاوِمٌ

حيث يقول : « هذا آخر ما وجدته بخط الحسين بن على النمرى ؛ يقول : هذا آخر ما وجدته بخط السكرى ؛ يقول : هذا آخر ما وجدته في كتاب ابن حبيب ، والحمد لله . ووجدت بخط الشيخ أبى أحمد بعد ذلك : قابلت بجميع ما مضى ، وأعلت عليه ، وكتبت ما لم يكن ، ووجدت بخط ابن الأعرابى ... » وعبارة « ش » تقرب من ذلك ، كما تذكر أسماء الرواة أكثر من مرة في التعليقات . وقد ذكر اسم راوٍ آخر يسمى أبا رياش في تعليقه على البيت :

إِنِ الْفَرَزْدَقَ بَرَزْتَ حَلْبَاتُهُ عَفْوًا وَغُودِرَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ

وإنى مقدم ترجمة قصيرة لكل واحد من هؤلاء الرواة :

ابن الأعرابى

أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى ، ولد بالكوفة سنة ١٥٠ هـ = (سنة ٧٦٧ م) . من أب سندي ، كان مولى لعباس بن محمد الهاشمى . وبعد موت أبيه تزوجت أمه المفضل الضبى ، فأصبح أستاذه ، وقرأ أيضا على القاسم بن معن .

وقد قال ثعلب فى ابن الأعرابى : « شاهدت مجلس ابن الأعرابى ، وكان يحضره زهاء مائة إنسان ، وكان يُسأل ويفرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب . » وقال فيه أيضا : « قد أملى على الناس ما يُحْمَلُ على أجمال ، لم يُرَ أحدٌ فى علم الشعر أغزر منه . » وتوفى عام ٢٣١ هـ وله من العمر ٨١ سنة و ٤ أشهر .

مُحَمَّدُ ابْنِ حَبِيبٍ

الإمام اللغوى النسابة أبو جعفر محمد ابن حبيب بن أمية بن عمرو ، كان مولى لبني

العباس بن محمد ، وكانت أمه المدعوة « حبيب » مولاة لهم أيضا . وكان ابن حبيب من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل ، وقد جمع قطعة من أشعار العرب . وتلمذ لابن الأعرابي وقطرب وأبي عبيدة وأبي اليقظان وغيرهم .

ويقول عنه ياقوت : « ثقة مؤدب » . ولكن المرزباني يقول فيه : « كان يغير على كتب الناس ، فيدعيها ويسقط أسماءهم » . ويقول عنه ثعلب : « حضرت مجلسه فلم يُعلِّ ، وكان حافظا صدوقا » .

وذكر ابن النديم في الفهرست ٣١ كتابا له لم يرد فيها ذكر ديوان سرافقة ، وإن كان يذكر أنه جمع شعر الأزدي ، فلعل سرافقة كان معهم . ولم تعرف دائرة المعارف الإسلامية وجود ديوان سرافقة ، ولذلك قالت عنه (عن ابن حبيب) : « ولم يصل إلينا من مؤلفاته الكثيرة إلا رسالة في أوجه الشبه والخلاف بين أسماء القبائل العربية » .
وتوفي ابن حبيب بسرمن رأى في شهر ذي الحجة عام ٢٤٥ هـ = ٨٥٩ م .

السُّكَّرِيُّ

أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صُفْرَةَ ، السُّكَّرِيُّ النحوي اللغوي الراوية المُكْتَبِر . وكان راوية البصريين . وقد جمع أشعار جماعة من الفحول ، كأمري القيس وزهير وغيرهما ، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والعباس ابن الفرج الرياشي ، ومحمد بن حبيب ، ويحيى بن معين ، والحارث بن أبي أسامة ، وأحمد ابن الحارث الخزاز وغيرهم . وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخي .

وكان السكري ثقة حاذقا حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام ، إذا جمع جمعا فهو الغاية في الاستيعاب ؛ وذكر له الفهرست نحو من أربعين كتابا لم يرد فيها ديوان سرافقة .
وقد ولد عام ٢١٢ هـ وتوفي سنة ٢٧٥ وقيل سنة ٢٩٠ هـ .

النَّمْرِيُّ

أبو عبد الله الحسين بن علي بن عبد الله النَّمْرِيُّ ، المعروف بابن الأعرج ، تلقى العلم على أبي ريش . وقد كان أديبا شاعرا لغويا ، صنف عدة كتب مثل كتاب « اللّمع » في

اللغة ، و « الخليل » و « أسماء الفضة والذهب » و « معاني الحماسة » .
وقد عاش بالبصرة وتوفي عام ٣٨٥ هـ .

أبو أحمد

أما أبو أحمد هذا فلم أعرفه يقيناً ، إذ يكنى بهذه الكنية عدد كبير ، ولا يوجد ما يرجح أحدهم على الآخر . وأشهر من يكنى بها الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد ابن حكيم العسكري البغوي العلامة ، كان من الأئمة المذكورين في التصرف في أنواع العلوم ، والتبحر في فنون الفهوم ؛ سمع ببغداد والبصرة وأصهبان وغيرها ، من أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن دريد ونفطويه وغيرهم ، وأكثر وبالغ في الكتابة ، واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان ، وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء للآداب ، والتدريس بقطر خوزستان ؛ ورحل إليه الأجلاء . روى عنه أبو نعيم الأصبهاني وأبو سعد المالبني . وصفه « صناعة الشعراء » . و « التصحيف » و « المختلف والمؤتلف » و « التصحيف » وغيرها . ولد أبو أحمد العسكري يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة .

أبورياش

أحمد بن إبراهيم كما جاء في ياقوت ، ولكن السيوطي أتى به فيمن يسمى « إبراهيم » ، ودعا « إبراهيم بن أبي هاشم أحمد أبورياش » . ينسب إلى شيبان وإلى قيس ، وهو من اليمامة . وقد كان جندياً في أول أمره مع المسمعيّ ثم انقطع إلى العلم والشعر . وقال عنه التنوخي في كتابه « نشوار المحاضرة » : « كان من حفاظ اللغة ، ومن رواة الأدب » . ووصفه الثعالبي في « اليتيمة » بقوله : « كان باقعة^(١) في حفظ أيام العرب ، وأنسابها ، وأشعارها ؛ غايةً بل آيةً في هد^(٢) دواوينها ، وسرد أخبارها ، مع فصاحة وبيان ، وإعراب وإتقان » . ويقال : « إنه كان يخفظ خمسة آلاف ورقة

(١) الباقعة : الذكي العارف لا يفوته شيء . (٢) الهد : القراءة .

لغة ، وعشرين ألف بيت شعر إلا أن أبا محمد المافرُوحِيَّ «أَبْرَ» عليه « ؛ وكانت بينهما مساجلات في الحفظ والرواية .

وقد حكى أبو العلاء المعري في وصفه في كتابه « الرياش المُصْطَنَعِيَّ » : « أن أبا ريش كان طويل الشخص ، جهير الصوت ، يتكلم بكلام البادية ، ويظهر أنه على مذهب الزيدية ... » .

وانصل أبو ريش بالوزير المهلبى ، وتوفى عام ٣٣٩ هـ كما جاء فى ياقوت ، أو ٣٤٩ هـ كما يقول السيوطى فى البغية .

منهجى فى تحقيق الديوان

أريد أن أتكم هنا على بعض الخطوات التى خطوتها فى إخراج الديوان فى صورته هذه .

أول شىء حرتُ فيه هو التعليقات : أسير فى إثباتها على طريقة « ص » أم على طريقة « ش » ؟ وبعبارة أوضح أأجل بعضها فى صلب الديوان ، وبعضها الآخر فى الهامش ؟ وأخيرا ارتحت إلى طريقة « ش » ، فدوتها بين قوسين صغيرين « » فى الحاشية ، رامزا إليها بالحرف « ه » ، لأنى وجدتها مختلطة ، لا تمتاز تعليقات راو عن تعليقات آخر ، كما وجدت الرمز إليها يكفينى مثونة وضعها حيث اخترت ، حتى تكون الأبيات متتالية متسلسلة ، لا تقوم بينها فواصل غريبة ، ولو كانت هذه الفواصل شرحا لها ، وتعليقا عليها . ويسوقنى الكلام على التعليقات إلى الحديث عن تعليقاتى ، فأذكر أنى أحببت أن أعرف القارئ بالرجال المذكورين فى الديوان ، فأتيت لهم بترجمات مختصرة ، أرجو أن تكون كافية . وقد تجاهلت بعض الرجال لبروزهم وشهرتهم . أما غير الترجمة فلم أفعل شيئا إلا شرح بعض الأبيات راجيا أن أكون موقفا فى ذلك الشرح .

وتركت الديوان فلم أدخل عليه تغييرا فى نظامه ، ولكنى تسهيلا للقارئ ألحقت به سبعة فهارس ، هى : فهرس الأعلام ، وفهرس الموضوعات ، وفهرس تاريخى لتأريخ القصائد . وأخصص فهرسين بالحديث : فهرس القبائل ، وفهرس التاريخ .

أما الأول فقد أدخلت فيه الحوارج والشيعة والأمويين والديلم ، وهم ليسوا قبائل ، وإنما أحزاب أو أجناس . ولكنى لاحظت فيهم الجماعة ، فلم أذكرهم في فهرس الأعلام ، ووجدت أنهم إلى القبائل أقرب منهم إلى الأفراد .

أما الفهرس التاريخي فإني رتبته بحسب ما جاء في القصائد أو الديوان من إشارات تاريخية . فرجعت إلى الطبرى والسكامل والبداية والنهاية والمنظم ، فاستنبطت منها تاريخ وقوع هذه الحوادث ، وأرخت بها القصائد . وقد يكون في ذلك بعض الخطأ ، لأن الشاعر قد يتناول الحادث القديم ، وينظم فيه القصائد ، ولكنى رجحت أن سراقه نظم قصائده بعد وقوع الحوادث مباشرة ، أو بزمن قليل ، وذلك لأهمية الحوادث وتأثيرها ، ذلك الأمر الذى يُملى على الشاعر نظم قصائده فوراً ، وكذلك لامتلاء حياة سراقه بالحوادث مما لا يترك له فراغاً ، يشغل نفسه فيه بالكتابة أو الحديث عن الحوادث الماضية ، وهو لو تحدث عن الماضى فإنما يتحدث عنه كذكرى أثارها الحوادث الراهنة ، كما يظهر ذلك فى بعض مرثيته .

وقد وجدت بعض المقطوعات والقصائد التى لم أستطع تأريخها ، لعدم ورود إشارات تاريخية بها ، فأوردتها آخر الفهرس دون ترتيب ودون تأريخ . وقد ورد فى قصة الأغاني اسم حسان بن كيسان ، وأنه كان والى الكوفة فى ذلك العهد ، فبحثت كثيراً عنه ، فلم أجده ذكراً ؛ وأرجح أنه كان زمن بشر بن مروان أو الحجاج ، لأنهما كانا يُنهبان ولاية عنهما على الكوفة إذ أخرجوا منها ، فتكون تلك المقطوعة قد قيات بين عامى ٧١ و ٧٩ هـ .

خاتمة :

قلت إن ديوان سراقه لم ينشر فى طبعة مستقلة قبل هذه الطبعة . ولكن « س . م . حسين الهندى » قد نشره فى مجلة الجمعية المسكية الأسيوية بلندن فى جزأى يولية وأكتوبر من سنة ١٩٣٦ نقلاً عن مخطوطة بالمسكبة الأهلية فى فينا ، وهى منقولة عن نسخة ألمانية ، نُقلت عن نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة : المحفوظة برقم ٦١٤ أدب ، وعن النسخة ٦ ش أدب بدار الكتب المصرية أيضاً . وعن نسخة عاشر أفندى بالقسطنطينية .

المراجع

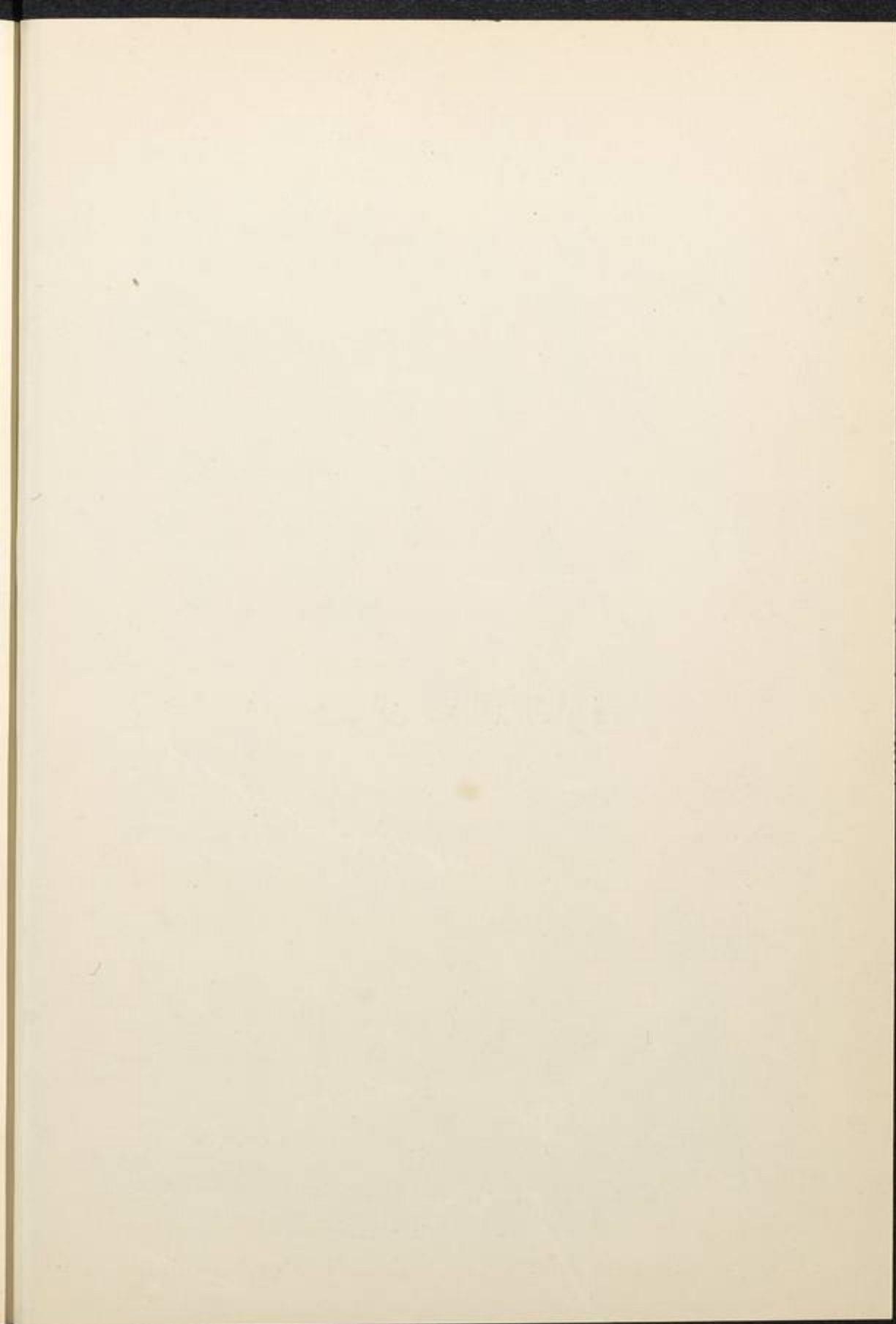
مراجع تحقيق الشعر

ابن جرير الطبري	: تاريخ الأمم والملوك ، ورمزت إليه بالحرف « ط »
ابن الأثير	: الكامل « ك » « » « »
ابن كثير	: البداية والنهاية « ب » « » « »
ابن عساكر	: تاريخ دمشق « س » « » « »
الأمدي	: المؤلف والمختلف « م » « » « »
ياقوت	: معجم البلدان « ي » « » « »
ابن قتيبة	: عيون الأخبار « ع » « » « »
أبو الفرج الأصبهاني	: الأغاني « غ » « » « »
الزجاجي	: الأمالي « ز » « » « »
ابن عبد ربه	: العقد الفريد « ف » « » « »

مراجع المقدمة

شرح الشافية للرضي	ديوان امرئ القيس
المحاسن والأضداد للجاحظ	« علقمة الفحل
النوادر لأبي زيد الأنصاري	« طفيل الغنوي
معجم الأدباء لياقوت	« سلامة بن جندل
نزهة الألبا لابن الأنباري	المعلقات
بغية الوعاة للسيوطي	شعر النابغة الجعدي
الفهرست لابن النديم	شعر أبي دواد الإيادي

ديوان سراقته البارقي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين^(١)

قال^(٢) محمد ابن حبيب :

(١) زيادة عن ش .

(٢) ورد هذا الخبر في كتب التاريخ مفصلا تفصيلا شافيا ، يختلف بعض الاختلاف عن رواية ابن حبيب ، وخاصة في أسماء قواد الأرباع . فأثرت أن أوردته هنا ، كي أوضح جو المعركة التي أنتجت هذه القصيدة ، وعدة قصائد أخرى من شعر سراقه ، وهاك ما ورد في كتاب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، وقد ذكره في حوادث عام ٧٤ هـ وأكمله في عام ٧٥ هـ . قال :

ولما صار يبشر بالبصرة كتب عبد الملك إليه . . . « أما بعد ، فأبعث السهلب في أهل مصره إلى الأزارقة ، وأسينتخب من أهل مصره وجوههم وفُرسانهم ، وأولى الفضل والتجربة منهم ، فإنه أعرف بهم ، وخَلَّه ورأيه في الحرب ، فإني أوثقتُ شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين . وابعث من أهل الكوفة بَعَثًا كثيفا ، وابعث عليهم رجلا معروفا ، شريفا حسيبا صليبا ، يُعرف بالبأس والنجدة والتجربة للحرب ، ثم أَنهضُ إليهم أهل المِصْرِيْنَ ، فَلْيَتَّبِعُوهم أَي وَجِه ما توجهوا ، حتى يبيدهم الله ويستأصلهم ؛ والسلام عليك » .

وشق على بشر أن إمرة السهلب جاءت من قِبَل عبد الملك ، فلا يستطيع أن يبعث غيره ، فأوغرت صدره عليه ، كأنه كان إليه ذنب ، ودعا بشرُ بن مروان عبد الرحمن بن رَحْنَف . قال : دعاني بشر بن مروان ، فقال لي : إنك عرفت منزلتك مني ، وأثرتك عندي ، وقد رأيت أن أوليك هذا الجيش ، للذي عرفت من جزئك وغنائك ، وشرفك وبأسك ، فكن عند أحسن ظني بك . انظر هذا الكذا كذا (يقع في المهلب) فاستبد عليه بالأمر ، ولا تقبلن له مشورة ولا رأيا ، وتنقصه وقصر به . فترك أن يوصيني بالجند ، وقتال العدو ، والنظر لأهل الإسلام ، وأقبل يغربني بابن عمي ، كأني من السفهاء ، أو بمن =

«يُسْتَصْبِي وَيَسْتَجْهَل . مارأيت شيخا مثلي في مثل هيئتي ومنزلي ، طمع منه في مثل ما طمع فيه هذا الغلام مني ، شبَّ عمرو عن الطوق . ولما رأيت أني لست بالنشيط إلى جوابه ، قال لي : مالك ؟ قلت : أصلحك الله ، وهل يسمعي إلا إنفاذ أمرك في كل ما أحببتُ وكرهتُ . قال : امض راشدا . . . فودعته وخرجت من عنده

وخرج المهلب بأهل البصرة حتى نزل رامهرمز ، فلقى بها الخوارج ، فخندق عليه . وأقبل عبد الرحمن بن مخنف بأهل الكوفة ، على رُبع أهل المدينة ، معه بشر بن جرير ، وعلى رُبع تميم وحميدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس ، وعلى رُبع كندة وربيعة إسحاق بن محمد بن الأشعث ، وعلى ربيع مذحج وأسد زحر بن قيس . فأقبل عبد الرحمن حتى نزل من المهلب على ميل أو ميل ونصف ، حيث تراءى المسكران برامهرمز ، فلم يلبث الناس إلا عشرا حتى أتاهم نبي بشر بن مروان ، وتوفي بالبصرة ، فافرض ناس كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة .

ثم يقول الطبري في حوادث عام ٧٥ هـ ، بعد أن يذكر ولاية الحجاج للعراق ، وإرجاعه المنفذين عن المهلب وابن مخنف :

« ناهض المهلب وابن مخنف الأزارقة برامهرمز . . . وأجّلوهم . . . من غير قتال شديد ، ولكنهم زحفوا إليهم حتى أزالوهم ، وخرج القوم كأنهم على حامية ، حتى نزلوا سابور ، بأرض يقال لها كاذرون . وسار المهلب وعبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم . . . فخندق المهلب عليه . فذكر أهل البصرة أن المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف : إن رأيت أن تخندق عليك فافعل ؛ وأن أصحاب عبد الرحمن أبوا عليه ، وقالوا : إنما خندقنا سيوفنا ؛ وأن الخوارج زحفوا إلى المهلب ليلا ليبييتوه ، فوجدوه قد أخذ حذره ، قالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف ، فوجدوه لم يخندق ، فقاتلوه ، فانهزم عن أصحابه ، فنزل فقاتل في أناس من أصحابه ، فقُتِلَ وَقُتِلُوا حوله . فقال شاعرهم :

لَمِنَ الْعَسْكَرِ الْمَكَلَّلِ بِالْقَصْرِ عَى فَهُمْ بَيْنَ مَيِّتٍ وَقَتِيلٍ
فَتَرَاهُمْ تَسْفِينِ الرِّيَّاحِ عَلَيْهِمْ حَاصِبَ الرَّمْلِ بَعْدَ جَرِّ الدُّبُولِ

وأما أهل الكوفة فإنهم ذكروا . . . (أنهم) اقتتلوا قتالا شديدا ، لم يكن بينهم فيما مضى قتال كان أشد منه ، وذلك بعد الظهر ، قالت الخوارج بحدّها على المهلب بن أبي صفرة ، فاضطروه إلى عسكره ، فسرّح إلى عبد الرحمن رجلا من صلحاء الناس ، فأتوه =

ذَكَرُوا أَنَّ بَشْرَ بْنَ مَرْوَانَ^(١) لَمَّا بَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَخْنَفٍ^(٢) إِلَى

== فقالوا: إن المهلب يقول لك: إنماعدونا واحد، وقد ترى ماقد لقي المسلمون، فأمد إخوانك برحمتك الله. فأخذ يمدده بالخييل بعد الخييل، والرجال بعد الرجال، فلما كان بعد العصر، ورأت الخوارج ما يبجيء من عسكر عبد الرحمن من الخييل والرجال، إلى عسكر المهلب، ظنوا أن قد خف أصحابه، فجملوا خمس كتائب أو ستاً تجاه عسكر المهلب، وانصرفوا بحدتهم وجمعهم إلى عبد الرحمن بن مخنف، فلما رأهم قد صمدوا، نزل ونزل معه القراء... ونزل معه من خاصة قومه أحد وسبعون رجلاً، وحملت عليهم الخوارج، فقاتلهم قتالاً شديداً، ثم إن الناس انكشفوا عنه، فبقى في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه. وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب، فنادى في الناس ليتبعوه إلى أبيه، فلم يتبعه إلا ناس قليل، فجاء حتى إذا دنا من أبيه، حالت الخوارج بينه وبين أبيه، فقاتل حتى ارتسنته الخوارج، وقاتل عبد الرحمن بن مخنف ومن معه على تل مشرف، حتى ذهب نحو من ثلثي الليل، ثم قتل في تلك المصيبة.

(١) بشر بن مروان الأموي أخو عبد الملك بن مروان، ولي إمارة الكوفة عام ٧١ هـ بعد مقتل مصعب بن الزبير، ثم جمعت له البصرة عام ٧٣ هـ. وظل والياً على العراق حتى وفاته عام ٧٤ هـ. وكان سمحاً جواداً طليق الوجه، يميز على الشعر بالألوف، مدحه الشعراء، مثل الأخطل وجريز والفرزدق وسراقة، وكان شجاعاً اشترك في موقعة مراح راهط، وقتل خالد بن حصين السكلابي. وكان ذا ذوق أدبي، يحب إنارة بعض الشعراء على بعض، فيتراسلون بالأهاجي، ويطرب هو لتلايحهم، وهو الذي حرّض سراقة على جريز.

(٢) عبد الرحمن بن مخنف القائد الأزدي، حارب مع الإمام عليّ هو وأبوه في موقعة صفين. وقد حارب النعمان بن بشير الصحابي، الذي كان في صف معاوية، ولما خرج المختار ثار عليه يوم جبانة السبيح، فجرح، ونقل إلى زوجته. ثم أرسله بشر بن مروان على رأس جيش الكوفة عام ٧٤ هـ ليحارب الخوارج مع المهلب، وأخذ يحاربهم، حتى تمكن منه قطري بن الفجاءة، فقتله ومن معه قرب كازرون عام ٧٥ هـ.

الأزارقة^(١) دعاه ، فقال له : إن أمير المؤمنين^(٢) كتب إلي ، يأمرني أن أبعثك إلى الأزارقة ، في مُقاتلة^(٣) أهل الكوفة ، فإذا أتيت المهلب^(٤) فانزل منه ناحية ، ثم اعمل كذا وكذا . فجعل يغريه بالمهلب . وقال له : استبد بالأمر عليه ، فأنت أشرف منه . فلما خرج عبد الرحمن سأله أصحابه^(٥) : ما الذي أوصاك به الأمير ؟ فقال لهم : ترك^(٦) أن [يغريني]^(٧) بقتال عدوه وعدوى ، وأقبل يغريني بابن عمي . فسار عبد الرحمن ومعه أصحاب الأرباع^(٨) : أرباع الكوفة ، على

(١) فرقة متطرفة من الخوارج ، تنسب إلى نافع بن الأزرق . تُوجب قتال المسلمين ، وتكفر القسدة ، كما تدعى أن المسلمين قد كفروا ، ولن يتوبوا إلا بالخروج ، ولها آراء أخرى كثيرة ، تخالف بها المسلمين وبقية الخوارج .

(٢) يريد عبد الملك بن مروان .

(٣) المقاتلة : الجند .

(٤) المهلب بن أبي صفرة القائد هو الذي وقف للخوارج بالمرصاد ، وقد استعان به الشيعة والزيريون والأمويون لقتالهم ، وكان يحاربهم أيضا بابتكار الأحاديث من عنده حتى اشتهر بالكذب . وكان رب أسرة حربية كبيرة ، ومن أشجع أولاده : يزيد ، والمغيرة . وقد توفي عام ٨٢ هـ .

(٥) هـ : « الناس » .

(٦) « ترك » كذا في ش . وفي ص : « نزل » وهو خطأ ظاهر .

(٧) زيادة عن ش وهي ساقطة من ص ، ومكانها فراغ .

(٨) عند ما أسست الكوفة قسمت إلى أربعة أرباع . ثم نزلت كل قبيلة مكانا خاصا منها ، تسكنه مجتمعة ولا تسكن غيره ، ولذلك كانت الكوفة مقسمة تبعاً لهذه القبائل ، وكانت عند ما تخرج لمحاربة أهل البصرة مثلاً ، تقف أزد الكوفة أمام أزد البصرة ، وتقيم الكوفة أمام تميم البصرة ، وكل قبيلة أمام أختها في المدينة الأخرى ، تقاتلها بنفسها .

رُبْعُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١)، وَعَلَى رُبْعِ تَمِيمٍ^(٢) وَتَمِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ^(٣)، وَعَلَى رُبْعِ مَذْحِجٍ وَأَسَدِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ^(٤)، وَعَلَى رُبْعِ رَيْبَعَةَ وَكِنْدَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ. فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ مَخْنَفٍ نَزَلَ مِنَ الْمُهَلَّبِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ، فَأَتَاهُ الْمُهَلَّبُ زَائِرًا، فَقَالَ لَهُ: أَنَا أَعْلَمُ بِقِتَالِ هَذَا الْعَدُوِّ مِنْكَ، فَمَرُّهُ بِخَنْدَقِ عَلَيْكَ، وَأَصْحَابُ أَرْبَاعِهِ يَسْمَعُونَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْن.]^(٥) الْأَشْعَثُ لَهُمْ: وَاللَّهِ، [لَهُمْ] ^(٦) أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ ضَرْطَةِ الْجَمَلِ^(٧) فَلُقِبَ يَوْمَئِذٍ «ضَرْطَةُ الْجَمَلِ»، وَالْأَشَاعِثَةُ يَغْضَبُونَ مِنْهَا.

(١) تذكر كتب التاريخ أنه توفي عام ٥٢ أو ٥٤ هـ، فليس من المعقول إذن أن يحضر هذه الواقعة التي كانت عام ٧٤ أو ٧٥ هـ.

(٢) «تميم» كذا في ش، ط. وفي ص. «أهل تميم».

(٣) قتل عام ٦٦ هـ يوم جَبَانَةَ السَّبِيْعِ.

(٤) توفي عام ٧١ هـ. ومن تواريخ الوفاة نجد أننا أمام أحد ثلاثة أشياء: فإما أن نقول إن المعركة كانت قبل عام ٧٥ هـ والطبري مخطئ وكذلك كتب التاريخ الأخرى، وإما أنهم لم يتوفوا في هذه التواريخ، وتكون كتب التاريخ مخطئة أيضا، وإما أن نخطئ رواية ابن حبيب وهو الأول، بدليل أن الطبري ذكر أسماء أخرى غير التي ذكرها ابن حبيب، فليراجع فيما نقلناه عنه في صفحة ٣٨

(٥) زيادة واجبة، ساقطة من الأصلين.

(٦) زيادة من الطبري يقتضيها السياق، ساقطة من الأصلين.

(٧) روى الطبري هذه الحادثة في حوادث عام ٧٢ هـ. ولم يكن ابن الأشعث تحت

إمرة ابن مخنف، وأحببت أن يشاركني القارىء في الاطلاع عليها، فأوردتها هنا:

«وكتب عبد الملك إلى بشر بن مروان: «أما بعد، فإني كتبت إلى خالد بن عبد الله أمره بالهوض إلى الخوارج، فمسرَّحٌ إليه خمسة آلاف رجل، وابتعث عليهم رجالا من قبلك ترضاه، فإذا قَضَوْا غزاتهم تلك، صرفتهم إلى الرى، فقاتلوا عدوهم، وكانوا في مسالحهم، وجبوا فيهم، حتى تأتى أيام عقبهم فتسقمهم، وتبعث آخرين مكانهم». فقطع على أهل =

وقالت امرأة من أهل البصرة ، حين انهزم عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث
من الحجاج بن يوسف ، تَعَيَّرُهُ هَزِيمَتَهُ :

تَرَكَتْ وَلِدَتَنَا تَدْمِي نُحُورَهُمْ وَجِئْتُ مِنْهُمْ مَا يَأْضِرُّ طَةَ الْجَمَلِ^(١)

فقال أهل الكوفة : خنادقنا أسيافنا . فكث قطري بن الفجاءة^(٢)

أياما ، ثم أتى المهلب فأناخ بخندقه ، فقاتله يومه ذلك حتى المصمر ، وبعث المهلب
إلى عبدالرحمن بن مخنف : إن عدونا واحد ، ويدنا واحدة ، فأمدني بمن قبلك .
فندب عبد الرحمن الناس إلى المهلب مع جعفر ابنه ، فانتدب معه خمس مئة ،

= الكوفة حمسة آلاف ، وبعث عليهم عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ... وجاء عبدالرحمن
ابن محمد ببعث أهل الكوفة ، حتى وافاهم بالأهواز ... ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد
ولم يخندق ، فقال له : يا بن أخي ، ما يمنعك من الخندق ؟ فقال : والله ، لهم أهون علي من
ضربة الجمل . قال : فلا يهونوا عليك يا بن أخي ، فإنهم سباع العرب ، لا أبرح أو تضرب
عليك خندقا . ففعل ، وبلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد : « لهم أهون علي من ضربة
الجمل » فقال شاعرهم :

يا طالبَ الحقِّ لا تُسْتَهَوِ بِالْأَمَلِ فإنَّ من دونِ ما تهوى مَدَى الأجلِ
واعمل لِرَبِّكَ واسألهُ مَثُوبَتَهُ فإنَّ تقواهُ فاعلمُ أفضلُ العملِ
واغزُ المَخَانِثَ في المَاضِي مُعَلِّمَةً كما تُصَبِّحُ غَدُوا ضَرْطَةَ الجَمَلِ

(١) الولادة : جمع وليد . وفي ش : « نخورهم » بالخاء موضع « نخورهم » بالخاء ، وهو خطأ .
(٢) الشاعر القائد الشجاع ، انتخبه الأزارقة أميرا لهم بعد مقتل الزبير بن الساحز
عام ٦٨ هـ . وكانت بينه وبين المهلب وقائع شديدة . وفي أواخر أيامه اضطرت عليه الخوارج
وانفض كثير منهم من حوله ، وقتل عام ٧٩ هـ . وله شعر يمتاز بصدق العاطفة وقوتها ،
وهو القائل يخاطب نفسه .

أقولُ لها وقد طارتْ شَعَامًا من الأبطالِ وَيَحْكُ لا تُراعى
فإنكِ لو طلبتِ بقاءَ يومٍ على الأجلِ الذي لكِ لم تُطاعِي

فشدوا على جانب عسكر قَطْرِيّ، فأفروا لهم، فدخلوا خندق المهلب. ثم قال قَطْرِيّ، لأصحابه: ميئوا إلى أهل الكوفة، فإنه لا بقيت لهم بعد من أراه خرج من معسكرهم. فقال إليهم، فقاتلوهم بقية يومهم وليتهم حتى جنّ الليل، وطلع القمر لسبع بقين من الشهر، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى المهلب ابن أبي صفرة يستمده، فقال بعض الناس: لم يمده رجل، ندب الناس إليه، فقالوا: لا نقوى أن نمده مع ما لقينا من التعب يومنا هذا. وقال آخرون: لا، بل خذلهم عمدا. وأتاهم جعفر بن عبد الرحمن فيمن كان معه من أهل الكوفة وقليل من أهل البصائر من أهل البصرة، فقاتلوهم من ورائهم حتى قُتل وقُتل من^(١) معه، وقُتل عبد الرحمن وأصحابه.

فقال سُراقفة بن مرداس البارقِيّ في ذلك، يرثي عبدَ الرَّحْمَنِ بنِ مَخْنَفٍ،
ويذكر خذلانَ المهلبِ إياه:

ثَوَى سَيْدُ الْأَزْدِيْنَ أَزْدِ شِنُوَةٍ	وَأَزْدِ عَمَانِ رَهْنِ رَمْسٍ بَكَازِرِ ^(٢)
وَقَاتَلَ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مَيْتَةٍ	بِأَبْيَضَ صَافٍ كَالْعَقِيْقَةِ بَاتِرِ ^(٣)
[وَصُرَّعَ حَوْلَ التَّلِّ تَحْتَ لَوَاهِهِ	كِرَامُ الْمَسَاعِي مِنْ كِرَامِ الْمَعَاشِرِ] ^(٤)

(١) زيادة من ش.

(٢) «الأزد بن كذا في ط. وفي ك: «الأزد بن». وفي ي: «للأزد». وفي ص، ش: «للأسد». و «أزد شنوءة وأزد عمان» كذا بالزاي في ط، ك، ي. وفي ص، ش: «أسد» بالسين. «ورهن» كذا في ط، ك، ي. وفي ص، ش: «وهو». والرمس: تراب القبر. وفي «ه: كازرون» وهي بأرض سابور من فارس.

(٣) «قاتل» كذا في ص، ش. وفي ط، ك، ي: «ضارب».

(٤) «حول التل وتحت» كذا في ط، ي. وفي ك: «عن تل وتحت». وهذا

البيت زيادة من ط، ك، ي. وساقط من ص، ش.

قَضَى نَجْبَهُ يَوْمَ اللَّقَاءِ ابْنُ مَخْنَفٍ وَأَذْبَرَ عَنْهُ كُلُّ أَلْوَتٍ دَائِرٍ^(١)
أَمَدًا وَلَمْ يُمَدِّدْ وَمَاتَ مُشْمَرًا إِلَى اللَّهِ لَمْ يَذْهَبْ بِأَنْوَابٍ غَادِرٍ^(٢)

وقال سراقه أيضا يرثيه^(٣)

إِنْ يَقْتُلُوكَ أَبَا حَكِيمٍ غَدْرَةٌ فَلَقَدْ تَشُدُّ فَتَقْتُلُ الْأَبْطَالَ^(٤)
إِنْ يُشْكِلُونَا سَيِّدَا لِمَسْوَدٍ ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ مَاجِدًا مِفْضَالًا^(٥)
فَلَمِثْلُ قَتْلِكَ هَذَا قَوْمَكَ كُلَّهُمْ مَنْ كَانَ يَحْمِلُ عَنْهُمْ الْأَثْقَالَ
مَنْ كَانَ يَحْمِلُ غُرْمَهُمْ وَيَحْوِطُهُمْ يَوْمًا إِذَا كَانَ الضَّرَابُ نِزَالًا^(٦)

(١) « ألوت » كذا في ط ، ك ، ي . وفي ص ، ش : « ديوت » . والألوت : الضعيف . و « دائر » كذا في ي ، والدائر : الهالك . وفي ص ، ش : « دابر » . وفي ط ، ك : « غادر » .

(٢) ط : « فلم » . و « لم » . وباقى النسخ : « ولم » . وفي ط ، ك : « فراج » في موضع « ومات » . و « غادر » كذا في ص ، ش ، ي ، ك . وفي ط : « فاجر » .

(٣) أورد الطبري بعض أبيات هذه القصيدة ونسبها لشاعر يسمى « محمد بن مسلم »

(٤) « غدره » كذا في ط . وفي ص ، ش : « مرة » . وفي ط : « وتقتل » موضع « فتقتل » .

(٥) ط : « أو » في موضع « إن » . والشكل : فقدان المرأة ولدها ، وكذا الشكل . و « لسود » كذا في ط ، وفي ص ، ش : « ولسيد » . والمعنى سيد ابن سيد أي نسيب ذو نسب عربي . وفي ط : « سمح الخليفة » في موضع « ضخم الدسيعة » . وفي ه : « الدسيعة الخلق ، ويقال الجفنة » . وهنا لا تكون الدسيعة إلا بمعنى الجفنة أو العطية الجزيلة أو المائدة الكريمة .

(٦) ط : « يكشف » في موضع « يحمل » ، و « قتالهم » في موضع « ويحوظهم » ، =

أَقْسَمْتُ مَا نَيْلَتْ مَقَاتِلُ نَفْسِهِ حَتَّى تَسْرِبَلْ مِنْ دَمِ سِرْبَالَا^(١)
وَتَنَاجِزَ الْأَبْطَالَ حَوْلَ لَوَائِهِ بِالْمَشْرِفِيَّةِ فِي الْأَكْفِ نِضَالَا^(٢)
يَوْمًا طَوِيلًا ثُمَّ آخِرَ لَيْلِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانُوا فِي السَّمَاءِ هِلَالَا^(٣)
وَتَفَرَّجَتْ عَنْهُ الصُّمُوفُ وَخَيْلُهُ فَهَنَّاكَ نَالَتْهُ الرِّمَاحُ نِهَالَا^(٤)

وقال سراقه أيضا

مَتَى مَا تَلَقَّ بِي خَيْلًا تَدَاعَى وَدُونَ فِرَاقِهَا وَجَعٌ وَمَوْتُ
فَلَسْتُ بِكَارِهِ لِلِقَاءِ رَبِّي وَلَا فَرَجَ الْفُؤَادِ إِذَا نَجَّوْتُ

= و « القتال » في موضع « الضراب » . وبحوط : يكلاً ويرعى . والضراب : القتال . وفي ه : « النزال : المنازلة في الحرب » .

(١) « نيلت » كذا في ط . وفي ص : « سبلت » . وفي ش : « سلبت » . ونيلت مقاتله أى أصيب في المواضع التي تسبب الموت عند إصابتها . وفي ط : « تدرع » في موضع « تسربل » . وتسربل بمعنى تدرع أى لبس قميصا ، والمعنى أن الدم غطاه فكأنه قميص له .
(٢) في ش : « تناحر » بالحاء . وتناجز القوم أى سفك بعضهم دم بعض . وفي ط : « حت » في موضع « حول » . وفي ش : « في المشرفية » وهو خطأ . والمشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام . و « نضالا » بالضاد في ه . وفي ص ، ش : « نضالا » بالصاد .
(٣) « ليلهم » كذا في ط ، وفي ص ، ش : « ليلة » ولكن رواية ط أولى لأن الموقعة لم تستمر غير يوم . وفي ط « حين » في موضع « حتى » . واستبان الهلال : ظهر . واستبانوه : رأوه .

(٤) ط : « تكشفت » في موضع « تفرجت » والروايتان بمعنى واحد . والخيل تكون بمعنى الفُرسان أيضاً . « نهالا » كذا في نسخة مجلة الجمعية الملكية الآسيوية . وفي الأصول « فالأ » ، والنهال : المرتوية .

أَقَاتِلُ حِينَ أُعْرَفُ وَسَطَ قَوْمِي وَأَسْتَحْيِي الْكِرَامَ إِذَا نَبَوْتُ^(١)
وَأَضْمُرُ فِي أُمُورٍ قَدْ عَرَّتَنِي فَمَا جَزَعَ الْفُؤَادُ وَمَا شَكَّوْتُ^(٢)
وَلَسْتُ بِلَاطِمٍ وَجْهَ ابْنِ عَمِّي وَشَلَّ الْخَمْسُ مِنِّي إِنْ نَصَوْتُ^(٣)
وَلَا أَهْوُ بِقِيْنَةٍ أَقْرَبَائِي وَمَا عَلِمِي بِهِنَّ إِذَا قَفَوْتُ^(٤)
كَذَلِكَ نَشَأْتُ فِي قَوْمِي صَغِيرًا وَرَبَّوْنِي بِذَلِكَ إِذْ رَبَوْتُ^(٥)

وقال سراقه

لَا تَنْسِكِحَنَّ الدَّهْرَ إِنْ كُنْتَ نَاكِحًا مُلْفَقَةً مِمَّا تَضُمُّ الدَّسَاكِرَ^(٦)
وَنَبِّئْتُمَهَا تَسْرِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهَا بِجَوْخِي وَهَلْ تَسْرِي بِجَوْخِي الْخُرَائِرَ^(٧)

(١) هـ : « يقول : إذا كانت مني نبوة فكلمني كريم استحيتته ، ويكون أيضا نبأ به الزمان . وقيل ماله ، فنزل به ضيف ، فاستحيا من رده . »

(٢) عمرا : أصاب . وفي ش : « لا » في موضع « ما » .

(٣) اللطم : الضرب على الوجه بباطن الكف . والخمس : أصابع اليد ، ويقصد اليد ذاتها . وفي هـ : « نصوت : أخذت بناصيته » .

(٤) القينة : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية . وفي هـ : « قفوت : أي مضيت » .

(٥) هـ : « من التريبة » .

(٦) « ملفقة » كذا في ش . وفي ص : « ملفقة » . وملفقة أي مستترة محتشمة ،

أي لا تزوج من النساء المتحشمت في القرى اللاتي يسرن بجوخي ليلا . والدساكر : القرى ، وتطلق على القصر الذي حوله بعض البيوت .

(٧) سرى يسرى سرى وأسرى أي سار ليلا . وجنّها الليل : سترها . وجوخي :

بلد بالعراق تسقى من نهر جوخي .

لَهَا مِغْزَلٌ حَنَّانٌ حِينَ تُدِيرُهُ وَمِنْ كَامِخٍ الْفَرَهَى جِرَارٌ حَوَادِرُ^(١)

وقال سراقه

مُجَالَسَةُ السَّفِيهِ سَفَاهُ رَأْيِي وَمِنْ حِلْمٍ مُجَالَسَةُ الْحَلِيمِ
فَإِنَّكَ وَالْقَرِينِ مَعًا سَوَاءٌ كَمَا قَدَّ الْأَدِيمُ عَلَى الْأَدِيمِ^(٢)

وقال سراقه يهجو جرير بن الخطفي^(٣)

لَعَمْرُكَ إِنَّ فِي الْحَيَاةِ خَلَائِفٌ لِبِشْرِ عَلَى أَنْ لَسْتُ مُتْرَكًا ذَخَلًا^(٤)
إِذَا كَانَ قَلْبِي لِلْخَلِيفَةِ نَاصِحًا وَوَجْهُهُ الْأَمِيرِ حِينَ أَحْضَرُهُ سَهْلًا^(٥)
تَهَضَّمْتُ أُعْدَائِي وَجَاشْتُ مَرَاجِلِي تَخَالَ الْقُمَامَ تَحْتَهَا حَطْبًا جَزَلًا^(٦)

(١) الشطر الأول كذا في هـ . وفي ص ، ش : « لها مغزل أعيا إذا ما تديره »
والروايتان تريدان أنها لا تعرف أن تعمل . وحنان : مصوِّت . والسكامخ : نوع من الطعام
الشبيه بالسلطنة من المشهيات . وفي هـ : « الفرهي : السكر ، وحوادر : عظام » . يريد
أنها تكثر من المشهيات ، لتأكل كثيرا ، فيمتلىء جسدها وتسمن .

(٢) قد : قطع . والأديم : الجلد . وفي ص ، ش : « الأديم من الأديم » ، وهو تحريف .

(٣) انظر سبب الهجاء بينهما في المقدمة .

(٤) مترك : تارك . والدحل : الثأر .

(٥) الخليفة هو عبد الملك بن مروان . والأمير هو بشر بن مروان . والوجه الدهل :

الطلق المنبسط الأسارير .

(٦) تهضم : ظلم . وجاش : غلى واضطرب . وفي هـ : « القمام صغار الحطب » والمعجم

تقول إنه السكناسة . وفي ص ، ش : « جزلا » بالراء . تحريف .

فَإِنْ أَهْجُ يَرْبُوعًا فَإِنِّي لَا أَرَى لِسِيخِهِمْ الْأَقْصَى عَلَى نَاشِيءٍ فَضْلًا^(١)
 صِغَارٌ مَقَارِيهِمْ ، عِظَامٌ جُمُورُهُمْ
 قَبِيلَةٌ لَا يَذْرِكُونَ بِتَبْلِهِمْ وَلَا يَسْبِقُونَ الدَّهْرَ مُطْلَبًا تَبْلًا^(٢)
 لِنِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِيءٍ فَضْلًا
 لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَ الْفَرَزْدَقُ نَفْسَهُ بَوَكْسٍ وَجَارِي لَا كَفِيًّا وَلَا فَحْلًا^(٣)

وقال أيضا يهجو جريرا

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا سَطُورٌ قَفْرٌ عَفْتُهُ رَوَامِسٌ وَدُهُورٌ
 تَخَشَى رَبِيعَةً أَنْ أَلِمَّ بِدَارِهَا وَكَأَنِّي بِطِلَابِهَا مَأْمُورٌ^(٤)
 طَارَتْ عُقَابِي طَيْرَةً فَتَحَيَّرْتُ وَحَمَّتْ بَوَازٍ صَيْدَهَا وَصُقُورٌ
 [يَا بَشْرُ حَقَّ لَوَجْهِكَ التَّبْشِيرُ هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرٌ]^(٥)

(١) يربوع : رهط جرير . وفي ش : « فإني » بدلا من : « فإني » .

(٢) المقاري : القدور والقصاع ، أي هم بخلاء . والجمور : الأدبار ، أي هم شرهون وفي

ه : « يقول : هم أصحاب بطون » .

(٣) التبل : الثأر . والمطلب : الطالب . يصفهم بالضعف فإن كان لهم ثأر لم يستطيعوا

الأخذ به ، وإن كان لأحد عندهم ثأر لم يستطيعوا الإفلات منه .

(٤) الوكس : النقص . وجاراه : جرى معه ، أي سابقة ونافسة . والسكنى : الكفء .

(٥) ص ، ش : « أخشى » والمعنى لا يتضح إلا بالتغيير الذي أحدثته . والطلاب : الطلب .

(٦) هذا البيت من قصيدة جرير التي ردّها على سراقه ، وإلى موردها هنا ، للمضاهاة

بين القصيدتين :

يَا صَاحِبِي هَلِ الصَّبَاحُ مَنِيرٌ أَمْ هَلِ لِلْوَمِّ عَوَازِلِي تَفْتِيرُ
 أَنِّي تَكَلَّفْتُ بِالْغُمِّ حَاجَةً نَهَيْتَا حَمَامَةً دُونَهُ وَحَفِيرُ

عاداتُ قلبك حين خَفَّ به الهوى
 إن العواذل لم يَجِدْنَ كوجَدِنَا
 ينهين من علق الهوى بفؤاده
 لَيْتَ الزمانَ لِنَا يَعُودُ بِبُشْرِهِ
 يا قلبُ هل لك في العزاء فإنه
 ولقد عجبتُ من الوشاةِ كأنهم
 وكتمتُ سرَّك في الفوادِ مُجْمَعِمًا
 فسقى ديارك حيث كنتِ مُجَلَجِلُ
 ولقد ذكرتُك في اليأمةِ ذكرةً
 والعيسُ مُنْعَلَةٌ السَّرِجِ مِنَ الْوَجَى
 يا بشرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ
 يا بشرُ إنك لم تزل في نعمةٍ
 بِشْرُ أبو مروان إن عامرته
 قد كانَ حَقَّكَ أن تقولَ لِبَارِقِ
 إن الكريمةَ ينصرُ الكرمَ ابنها
 لا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ إنَّ دَخُولَهُمْ
 أمسى سراقَةٌ قد عوى لشقائه
 أسراقٌ قد عَلِمْتَ مَعَدُّ أَنِي
 أسراقٌ إنك قد غشيتَ ببارقِ
 يا آلَ بارقٍ لو تَقَدَّمَ ناصحُ
 كالسامريِّ غداةَ ضلَّ بقومِهِ
 إني بنى لي من يزيدُ بناؤه

لولا تُسَكَّنُهُ لكَادَ يَطِيرُ
 فلهنَّ منك تَعَبُدُ وَرَفِيرُ
 حتى اسْتَبِينَ بِسَمْعِهِ تَوَفِيرُ
 إن البَسِيرَ بذا الزمانِ عَسِيرُ
 قد عِيلَ صَبْرُكَ وَالكَرِيمُ صَبُورُ
 بالبُغْضِ نَحْوِكَ وَالْمَدَاوَةِ عُورُ
 إنَّ السُّكْتومَ لِسِرِّهِ لَجَدِيرُ
 هَزَجٌ يُرِنُ عَلَى الدِيَارِ مَطِيرُ
 إنَّ المَحَبَّ لِمَنْ يُحِبُّ ذَكُورُ
 وكأنهنَّ من المـواجرِ عُورُ
 هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتِ أَمِيرُ
 يَا بُنَيْكَ مِنْ قَبْلِ الإِلَهِ بَشِيرُ
 عَسِرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ
 يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبِّ جَرِيرُ
 وابنُ اللثيمةِ لِلثَّامِ نَصُورُ
 رَجَسٌ وَإِنْ خَرُوجَهُمْ تَطْهِيرُ
 خَطْبٌ وَأَمَّكَ يَا سِرَاقَ يَسِيرُ
 قَدِمًا إِذَا كَرِهَ الخِيَاضُ جَسُورُ
 أَمْرًا مَطَالِعُهُ عَلَيْكَ وَعُورُ
 لِلبَارِقِ فَإِنَّهُ مَعَهُ رُورُ
 والعجلُ يُعَكِّفُ حَوْلَهُ وَيَحُورُ
 طولا وباعك يا سِرَاقَ قَصِيرُ =

حَرِّزْ كَلِيْبًا إِنَّ خَيْرَ صَنِيعَةٍ يَوْمَ الْحِسَابِ الْعِتْقُ وَالتَّخْرِيرُ^(١)

= لو كنت تعلم ما جهلت فوارسي
هَلَّا بَدِي نَجَبٍ عَلِمْتَ بِلَاءَنَا
أَنْصَرْتَ قَيْنَ بَنِي قَفِيْرَةَ مُحْلِبًا
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدْ أُصِيبَ بِسَهْمِهِ
قَدْ كَانَ فِي كَلْبٍ يُخَافُ شِدَاتَهُ
أَسْرَاقَ إِنْكَ قَدْ تَرَكْتَ مَخْلَفًا
وَعَلِقْتَ فِي مَرَمٍ يَمُدُّ قَرِيْبَهُ
لَحَصَادُ بَارِقٍ كَانَ أَهْوَنَ صَنِيعَةٍ
مَنْ مُخْدِرٍ قَطَعَ الطَّرِيْقَ بِلَعْلَعٍ
تَوَاتَى الْكِرَامُ مُهُوْرَهْنَ سِيَاقَةَ
إِنَّ الْمَلَامَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَاعْلَمُوا
أَكْسَحَتْ بِاسْتِكَ لِلْفَخَّارِ وَبَارِقُ
وَإِذَا انْتَسَبْتَ إِلَى شَنْوَةَ تَدْعِي
إِنِّي بَنِي لِي زَاخِرٌ مِنْ خِنْدِفٍ
أَسْرَاقَ إِنْكَ لَوْ تَفَاضِلُ خِنْدِفًا
أَسْرَاقَ إِنْكَ لَا نَزَارًا نَلْتُمُ
أَسْرَاقَ إِنْ لَنَا الْعِرَاقَ وَنَجْدَهُ
أَرْجَا سِرَاقَةَ أَنْ يُفَاضِلَ خِنْدِفًا

أَيَّامَ طَخْفَةَ وَالدَّمَاهِ تَمَوْرُ
أَوْ يَوْمَ أَصْعَدَ بِالنَّسَارِ بِجَسِيرِ
أَسْرَاقَ لَيْسَ لِبَارِقَ التَّخْيِيرِ
فَضَعًا وَأَسْلَمَ تَغْلِبَ الْخَنْزِيرِ
مِنِّي وَمَا لِقَى الْغُؤَاةَ نَذِيرِ
وَعِبَارُ عَثِيرِهَا عَلَيْكَ يَثُورِ
حَتَّى التَّوَى بِكَ مُحْصَدَ مَشْزُورِ
وَالْمِخْلِبَانَ وَدُونِكَ الْمَنْحُورِ
تَهْوَى مَخَالِبِهِ مَعَا فَيَسُورِ
وَنَسَاءَ بَارِقَ مَا لَهْنَ مَهْـوْرِ
قَدَرٌ لِأَوَّلِ بَارِقٍ مَقْدُورِ
شَيْخَانٍ : أَعْمَى مُقْعَدٌ وَضَرِيرِ
قَالُوا ادْعَاهُ أَبِي سِرَاقَةَ زُورِ
لِلْمَلِكِ فِيهِ مَنَابِرُ وَسَرِيرِ
بَثَقَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْفَرَاتِ بِحُورِ
وَالْحَيُّ مِنْ يَمَنِ عَلَيْكَ نَصِيرِ
وَالغُورَ وَيَلْ أَيْبِكَ حِينَ نَغُورِ
وَأَبُو سِرَاقَةَ فِي الْحَصَى مَكْثُورِ

(١) « العتق » كذا في س . وفي ص ، ش ، ك ، م : الصوم . وعليه يكون المعنى :

أن جزاء الصوم وتحرير الرقاب لا يعدله جزاء عند الله .

هَبْ لِي وَلَاهُمْ أَوْ لِأَدْنَى دَارِمٍ . إِنِّي وَرَبِّي إِنْ فَعَلْتَ شَكُورٌ^(١)
إِضْرِبْ عَلَيْهِمْ فِي الْجَوَاعِرِ حَلْقَةً تَبْقَى فَإِنَّ إِبَاقَهُمْ مَحْذُورٌ^(٢)
مَا يَطْلُمُونَ مَعَ السِّكْرَامِ ثَنِيَّةٌ وَلَهُمْ مَنَازِلُ دُونَ ذَلِكَ وَغُورٌ^(٣)
أَبْلِيغٌ تَمِيمًا غَنِيًّا وَسَمِينِيًّا وَالْحَكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ^(٤)
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ حَلْبَاتُهُ عَفْوًا وَغُودِرَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرٌ^(٥)
مَا كَانَ أَوَّلَ مَحْمَرٍ عَثَرَتْ بِهِ أَنْسَابُهُ إِنْ اللَّثِيمَ عَثُورٌ^(٦)
[ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَضَائِلِ وَالْمَلَأَ وَإِنْ الْمَرَاغَةَ مَخْلَفٌ مُحْسُورٌ]^(٧)
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِ وَإِنِّي بِالْمَيْلِ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرٌ^(٨)

- (١) ه : « ولاهم : أن يكونوا مواليه ، وإنما يعبرهم أنهم عبيد » . ودارم : قبيلة الفرزدق .
(٢) ينصحه بوشمهم مثل الإبل ، ليعرفوا عند ما يفرون . والإباق : فرار العبد .
(٣) الثنية : الطريق في الجبل . وطلّاع الثنايا : سام لمعالى الأمور .
(٤) تميم : قبيلة جرير والفرزدق . وفي س : « عنها » بدلا من « غنها » . تحريف .
و « الحكم » : كذا في ش ، غ ، وفي ص : « والحلم » . وفي س : « والقول » . ويقصد :
يعدل ، أو يذهب مستقيما . ويجور : يظلم أو ينحرف .
(٥) « حلباته » كذا في س ، ورواية أبي ريش في ه : « أعراقه » . وكذا في غ .
وفي ص ، ش « حلبه » . والحلبات : جماعات الخيل ، واحدها حلبّة . وفي غ : « سبعا
وخلف » بدلا من « عفوا وغودر » .
(٦) غ : « كنت » بدلا من « كان » ، و « قدمت » بدلا من « عثرت » ، و « مسعانه
بدلا من « أنسابه » وفي ش : « آباؤه » . وفي ه : « المحمر : الثقليل من اللواب ؛ الثقليل
الصدر » وفي المعاجم : المحمر : اللثيم .
(٧) هذا البيت زيادة من غ ، وساقط من الأصلية .
(٨) س : « القضاء » في موضع « قضاء » . وفي غ : « إنه » في موضع « إنني » . =

وقال سُراقَة حين فسد ما بينه وبين الفرزدق :

فد كنت أَحْسِبُ يابنَ قَيْنَ مجاشِعِ أن قد خَصَّاك فلا تَغِطُّ جَرِيرٌ^(١)
وَلَقَدْ عَلِمْتَ عَلَى تَبَاغِيكَ الْخَنَا أَنَّ الْخِصِيَّ إِذَا اسْتَفَزَّ ذَعُورٌ^(٢)
أَنَّ الْخِصِيَّ يَشُولُ حِينَ يَرُومُهُ قَرَمٌ قَرَّاسِيَّةُ اللَّقَاءِ غَيُورٌ^(٣)

وقال سُراقَة

لَا تَطْلُبَنَّ فَتَاةً مِنْ وَسَامَتِهَا مَا لَمْ [يُؤَافِقْكَ] مِنْهَا الدِّينُ وَالْخُلُقُ^(٤)
وَالرَّفِيقُ يُجْمَعُ أَهْلَ الْبَيْتِ مَا اجْتَمَعُوا وَقَدْ يَشُقُّ عَلَى أَصْحَابِهِ الْخُرُقُ^(٥)

= في س : « بالمثل » في موضع « بالليل » وهو تصحيف . وفي ه : « بخطه : أنسابهم ، وتحتها كلمة ميزانهم » . وفي غ : « ميزانكم » . وفي س : لجدير « في موضع « لبصير » . والمعنى أن هذا هو حكى ، وهو صادر عن علم بالراجح منهما ، أى بذى النسب العريق ، لا عن جهل بهما .
(١) القين : الحداد ، والعبء أيضا . ومجاشع : رهط الفرزدق . والغطيظ : صوت النائم . يريد أن جريرا خصاك ، فلا يمكنك أن تخرج صوتا ، أو تقول شعرا ، لأن جريرا قد تفوق عليك كل التفوق .

(٢) بَغْيُ الضَّالَّةِ يَبْغِيهَا : أى طلبها . والخنا : الفحش . « واستفز » كذا في ش . وفي ص : « استقر » . وذعور : جبان .

(٣) يشول : يرفع ذنبه موليا هاربا . وبروم : يطلب ويَبْغِي . والقرم : السيد المكرم . والقراسية : الضخم الشديد .

(٤) ه : « لا تَمْسِكَنَّ » في موضع « لا تطلبن » . و « وسامتها » كذا في ش . وفي ص : « مسامتها » . و « يوافقك » : كذا في س . وفي ص : « يوافقك » .

(٥) ش : « فاجتمعوا » : في موضع « ما اجتمعوا » .

وقال سُرَاقَة^(١)

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْهُمُومِ الطَّوَارِقِ وَلِلْحَدَثِ الْجَائِي بِإِحْدَى الْمَضَائِقِ^(٢)
 وَمَهْلِكِ غَطْرِيفَيْنِ كَانَا عِمَادَنَا مِنْ الدَّائِدِينَ الْمُقَدِّمِينَ الْأَصَادِقِ^(٣)
 سَمِعْتُ فُهَدَّ الرَّكْنَ مِنِّي صَوَارِحُ وَقَدْ غَوَّرَتْ أَوْلَى النُّجُومِ الْخَوَافِقِ^(٤)
 بِأَسْرِ حِمَاةٍ يَا لَهَا مِنْ رَزِيَّةٍ إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ عَنْ خِدَامِ الْعَوَاتِقِ^(٥)
 وَمَصْرَعِ مِرْدَاسٍ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ وَصُحْبَتِهِ نَحْتِ السُّيُوفِ الْبَوَارِقِ^(٦)

(١) ذكر الطبري في حوادث عام ٦٨ سبب هذه القصيدة ، قال : « إن مصعب بن الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على استبان العال ، فلما قدم الحارث ابن أبي ربيعة أقصاه ، ثم أصره بعد ذلك على عمله السنة الثانية . فلما قدمت الخوارج المدائن سرحوا إليه عصابة منهم ، عليها صالح بن مخراق ، فلقبه بالسكرخ ، فقاتله ساعة ، ثم تنازلا ؛ فنزل أبو بكر ونزلت الخوارج ، فقتل أبو بكر ويسار مولاه وعبد الرحمن بن أبي جمال ورجل من قومه ، وأهزم سائر أصحابه ، فقال سُرَاقَة بن مرداس البارق « بطن من الأزد » هذه القصيدة .

(٢) في جميع النسخ « لقوم » . الطوارق : المصائب التي تأتي ليلا . « والمضايق » : كذا في ص وش . وهي جمع مضيق ، وهي النوازل التي يعياها الإنسان ويضيق . وفي ط : « لصفائق » . والصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها ، الواحدة : صفيقة .

(٣) هـ : « الفطريف : السيد ، والبازي غطريف » . والدائدون : جمع الدائد ، وهو المدافع عن الحقيقة والمقدمون : كثيرو الإقدام . والأصادق : رجال الشديدة ، المستميتون في القتال . هكذا ورد البيت في ص ، ش . وفي ط :

ومقتل غطريف كريم تجاره من المقدمين الدائدين الأصادق

(٤) كذا ورد الشطر الأول في ص ، ش . وفي ط : « أناني دوين الخيف قتل ابن مخنف » . وغورت : غابت . والخوافق : التي يضطرب نورها .

(٥) هـ : « يقول : إذا الحرب كانت شديدة ، وذلك أن النساء إذا خفن على أنفسهن أن يُسبَّين كسفن عن أسسوقهن ، ليزدن في قتال أزواجهن وقومهن ، فيغارون ، فيقاتلون إذا رأوا ذلك » . ثم صار الكشف عن الساق والخلخال كناية عن اشتداد الحرب .

(٦) البوارق : اللامعة .

فَرِيقَيْنِ : هَذَا قَرْمٌ غَامِدٌ كُلُّهَا وَهَذَا الدَّرِي وَالْفَرْعُ مِنْ آلِ بَارِقٍ ^(١)
فَأَوْبِسْتُ مِمَّنْ كُنْتُ أَمَلُ نَفْعَهُ إِذَا نُسِفَتْ مِنَّا كِرَامُ الْخَلَائِقِ ^(٢)
وَتُوبَ دَاعِي الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ يَنْنَا وَدَارَتْ رَحَى حَرْبٍ بِقُعْسِ الْبَطَارِقِ ^(٣)
وَعَاذَتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ كَانَهَا مَصَا يَبِخُ لَيْلٍ أَوْ وَمِيضُ الْعَقَائِقِ ^(٤)
وَدُرْنَا وَدَارَ الْجَمْعُ فِي حَمْسِ الْوَعَى كَمَا دَارَ وَلَدَانٌ لَهُوًا بِالْمَخَارِقِ ^(٥)
هُنَالِكَ لَا يُزْجِي حَيَاهَا لِنَفْعِهَا إِيَّاسٌ وَلَا يُرْجِي لِدَفْعِ الْبَوَائِقِ ^(٦)
فِيَا عَيْنُ بَيْكِي الرَّاتِقِينَ أُولَى النَّهَى سِمَامَ الْعِدَى وَابِكِي حُمَاةَ الْحَقَائِقِ ^(٧)
وَبَيْكِي إِيَّاسًا فَارِسَ الْحَرْبِ وَأَنْدُبِي حَمَاهَا لَدَى الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ ^(٨)

(١) غامد : حى من اليمن . والدرى : الجانب والكنف والظل .

(٢) « فأوبست » كذا فى ه . وفى ص ، ش : « فيئست » . وفى ه : « نسفت :

قلعت » .

(٣) ه : « توب : دعا داعى الحرب . والقعس : البطاء البراح » . والبطارق : جمع

بطريق ، وهو قائد الروم ، والمراد هنا القائد مطلقا .

(٤) عاذ : لجأ واحتمى .

(٥) حمس الوعى : اشتداد الحرب . وولدان : جمع وليد . ويقال : لهى بالشيء ، بكسر

الهاء ، أى لعب به . والمخراق : المنديل يُلفَّ ليُضْرَبَ به .

(٦) يزجى : يسوق . وفى ص ، ش : « يرجى » تصحيف . وفى ه : « بخطه :

حباها » بالباء بدلا من الياء . والحيا : المطر . وفى ه : « البوائق : الدواهي » .

(٧) الراتقون : أى الذين يصلحون الفاسد ، ويقومون الموح . وأولو النهى : ذوو

العقول الراجحة . وسمام : جمع سم . والحقيقة : ما يجب على الإنسان حمايته .

(٨) الهيجاء : الحرب . والمأزق : الشدة .

فَقَدَّ فُجِعَتْ أَزْدُ الْعِرَاقِ وَشَامِيهَا وَأَزْدُ عُثْمَانَ بِالطَّوَالِ الْغَرَائِقِ^(١)
 وَأَمْحَلَّ وَادِينَا وَأَوْحَشَ أَهْلَهُ وَبَدَّلَ مِنْ فُرْسَانِهِ بِالنَّوَاعِقِ^(٢)
 فَقَدَّ أَصْبَحَتْ نَفْسِي لِذَلِكَ حَزِينَةً وَشَابَ لِمَا حُمِلْتُ مِنْهُ مَفَارِقِي^(٣)
 فَمَا أَنَا فِي طُولِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ وَمَا أَنَا إِذْ بَانُوا لِدَهْرِ بَوَامِقِ^(٤)
 فَلَيْتَ الْمَنَايَا أَقْصَدْتَنِي سِهَامِيهَا وَعَافَتْ أَبَا بَكْرٍ بِزَحْرِ عَوَائِقِي^(٥)
 وَلَمْ تُبْقِ فِي طَيْشٍ رَعَاعٍ أَذْلَةً عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْجَا غَدَاةَ التَّلَاحِقِ^(٦)

(١) ص ، ش : « أسد » بالسين بدلا من الزاي . وفي هـ : « الغرائق : الشباب السود الزهوس . يقول : قتلوا شبابا . ومعناه : أنهم كرام ذو سوؤدد يقتلون ، لا يموتون على فرسهم شيوخا » .

(٢) « بدل » كذا في ش . وفي ص : « ندل » وهو تصحيف . وفي هـ : « النواعق : أصحاب الضأن » . وهذا جائز ، ويجوز أن تكون النواعق الطيور التي تنفق في الأماكن الخالية ، أي أن الطيور سكنت منازلهم بعد موتهم .

(٣) « منه » كذا في ط . وفي ص ، ش : « منها » . والمفارق : جمع مفرق ، وهو وسط الرأس ، أي الموضع الذي يفرق فيه الشعر .

(٤) بان يبين : نأى وارتحل . والوامق : الحب .

(٥) هـ : « أقصدتني : قتلتني » . وفي ص ، ش : « عافت » . بالفاء بدل القاف ، وهو تصحيف . وفي هـ : « بخطه : ابن جزء عوائق . وفي الحاشية : ابن بحر . وزحر : موضع ، قال السكري كذا كان بخط ابن حبيب ، ثم رجع عنه وقال : ابن زحر » . وزحر : من قرى مشرق جهران باليمن .

(٦) الطيش : النزق والخفة ، ووصفهم بالمصدر ، مثل رجل عدل ، ورجال عدل ، أي عادل وعادلون . والرعاغ : السفلة والطغام . والعووير : جمع عوار ، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار ، والتلاحق هنا : بمعنى القتال .

إِذَا مَا أَخْصَى طَارَتْ وَجَادَ بِنَفْسِهِ
وَحَامَى الْمُحَامَى عَنْ أَبِيهِ وَبَرَزَتْ
وَعَرَّدَ أَبْنَاءَ اللَّثَامِ مَخَافَةً
وَإِنْ أَكُ مَفْجُوعًا حَزِينًا مُرَزَاً
فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا عَاجِزِ الْقُوَى
وَلَا لَاطِمِ وَجْهِ ابْنِ عَمِّي سَفَاهَةً
أَخْوَالِ الْمَوْتِ تَحْتِ اللَّامِعَاتِ الْخَوَافِقِ^(١)
بِأَحْسَابِهَا أَهْلُ الْبُيُوتِ الشَّوَاهِقِ^(٢)
وَحَامَى حِمَاةُ الْجَمْعِ عَنْ ذِي الْوَشَائِقِ^(٣)
يُورُّقُنِي طَيْفُ الْهُمُومِ الطَّوَارِقِ^(٤)
وَلَا نَزِقِي يَخْشَى أَذَاتِي مُرَافِقِي^(٥)
وَلَا أَنَا بِالْعُورَاءِ يَوْمًا بِنَاطِقِ^(٦)

وقد أورد الطبري عدة أبيات بعد البيت :

* سَمِعْتُ فَهَدَّ الرَّكْنَ مَنِّي صَوَارِخُ *

فأوردها هنا كي تكون أجزاء القصيدة مجتمعة في مكان واحد ، قال :

فَقُلْتُ تَلَقَّاكَ الْإِلَهَ بِرَحْمَةٍ
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا عَرَدُوا عَنْكَ بُكْرَةً
تَوَلَّوْا فَأَجَلَوْا بِالضُّحَى عَنْ زَعِيمِنَا
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ رَبُّ الْمَشَارِقِ
وَلَمْ يَصْبِرُوا لِلَّامِعَاتِ الْبَوَارِقِ^(٧)
وَسَيِّدِنَا فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَضَائِقِ

(١) « ه : ارتفعت الخصى من الفرق » .

(٢) ش : « بأحسابها » : في موضع « بأحسابها » وهو تصحيف .

(٣) عرء : هرب . والشيق والشيقة : اللحم يُغلى بإغلاء ثم يقدد ويحمل في الأسفار ، وهو أبق قديد يكون . وذو الشائق : حاملها ، أى حامل الطعام عند السفر .

(٤) المرزأ : المصاب دواما . وفي ه : الطوارق : التي تجيء ليلا .

(٥) الوانى : الضعيف الفاتر .

(٦) ه : العوراء : الكلمة القبيحة .

(٧) لحي بلحي : لام .

فَأَنْتَ مَتَى مَا جِئْنَا فِي يُوتِنَا سَمِعْتَ عَوِيلاً مِنْ عَوَانٍ وَعَاتِقٍ ^(١)
يُبْسِكِينَ مَحْمُودَ الضَّرْبِيَّةِ مَا جِدًّا صَبُورًا لَدَى الْهَيْجَاءِ عِنْدَ الْحَقَائِقِ ^(٢)

وقال سُرَاقَة

إِنَّ الْأَجْبَةَ آذَنُوا بِتَرْخُلِ وَبِصُرْمِ حَبْلِكَ بَاكِرًا فَتَحَمَلِ ^(٣)
وَأَرَنَّ حَادِيهِمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ بِصِلَاصِلِ خَلْفِ الرِّكَابِ وَأَزْمَلِ ^(٤)
ذُلًّا حُمُولَتَهَا بَيْنِي عَاجِلِ خُضْعًا سَوَالِفِهَا تَعْمُومُ وَتَغْتَلِي ^(٥)
يَمْشِي وَيُوجِنُ خِدْرُهَا بِغَامَةِ صَيْفِيَّةٍ فِي عَارِضِ مُتَهَلِّلِ ^(٦)
رَابٍ رَوَادِفِهَا يَنْوُءُ بِخَضْرَاهَا كَفَلٌ لَهَا مِثْلُ النَّقَا الْمُتَهَيِّلِ ^(٧)
أَيَّامَ تَبْسِمُ عَنْ نَقِي لَوْنُهُ صَافٍ يُزِينُهُ سِوَاكَ الْإِسْحَلِ ^(٨)

(١) العوان : النصف من النساء . والعاتق : الشابة المخدرة التي لم تنزوج .

(٢) الضربية : الطبيعة والسجية . والحقائق : جمع حقيقة ، وهي ما يحق للإنسان

حمايته .

(٣) صرم : قطع . وفي هـ : « كذا كان بخط السكري : « فتحمل » بالحاء . وكذا

بخط ابن الأعرابي » .

(٤) رنّ وأرن : صاح . والصلاصل : الحمار المصوت . والأزمل : كل صوت مختلط .

(٥) « ذللا » كذا في هـ . وفي ص ، ش : « ذلل » . أى أحمالها خفيفة بسبب

المجلة في السفر . والسالفة : مقدم المنق .

(٦) الوجيف : ضرب من السير . وفي هـ : « عارض : سحاب يعترض في السماء » .

(٧) هـ : « الرابي : العظيم » . والكفل : المعجز ، وقيل الردف . والنقا : الكثيب

من الرمل . والمتهيل : المتصعب .

(٨) الإسحل : شجر يستاك به .

- وَمُعَلَّقُ الْحَلِيِّ الْبَهِيِّ بِمُشْرِقِ
 ذَهَبَتْ بِقَلْبِكَ فِي الْأَنَامِ وَمِثْلَهَا
 وَكَأَنَّهَا فِي الدَّارِ يَوْمَ رَأَتْهَا
 تُعْشَى الْبَصِيرَ إِذَا تَأَمَّلَ وَجْهَهَا
 أَوْ دُرَّةً مِمَّا تَنْقَى غَائِصٌ
 فَأَصَابَ حَاجَتَهُ وَقَالَ لِنَفْسِهِ
 أَوْ بَكْرُ أُذْحِيِّ بِجَانِبِ رَمْلَةٍ
 تِلْكَ الَّتِي شَقَّتْ عَلَيَّ فَلَا أَرَى
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَاسَى ذِكْرَهَا
- رُؤْدِ كَسَالِفَةِ الْغَزَالِ الْأَكْحَلِ (١)
 شَعَفَ الْفُؤَادَ وَسَرَّعَيْنَ الْمُجْتَلِي (٢)
 شَمْسٌ يَظَلُّ شُعَاعُهَا فِي أَفْكَلِ (٣)
 مِنْ حُسْنِهَا وَتُقِيمُ عَيْنَ الْأَحْوَالِ (٤)
 فَأَسْرَهَا لِلتَّاجِرِ الْمُتَخَلِّ (٥)
 هَلْ يَخْفَيْنُ بِيَاضُهَا فِي مَدْخَلِ (٦)
 عَرَضَتْ لَهُ دَوِيَّةٌ لَمْ تُحْلَلِ (٧)
 أَمْثَالَهَا فَارْحَلْ وَلَا تَسْتَقْتَلِ (٨)
 وَتَذَكَّرِ اللَّذَاتِ إِنْ لَمْ تَذْهَلِ (٩)

(١) الرؤد: العنق الحسن الانثناء والالتفات . والأكل: الذي يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل .

(٢) شعفه الحب يشعفه: أحرق قلبه ، وقيل أمرضه . والمجتلئ: المتأمل في جملها .

(٣) الأفكل: الرعدة والرعدة .

(٤) هـ: « بخطه: طرف الأحوال . يقول: إذا أدار الأحوال عينه في وجهها

استوى لحسنها » .

(٥) المتخجل: المتخير لأفضل الأشياء .

(٦) المعنى أن الفواص قد أصاب طلبته بالحصول على هذه الدرة ، واعتقد أن قيمتها

لن تخفى على أحد ، ولن يقلل إنسان من قيمتها .

(٧) الأدحية: الحفرة . وفي هـ: « بكر الأدحية: البيضة » . و « دوية »: كذا في

هـ . وفي ص ، ش: « بدوية » وفي هـ ، أمام لم تحلل: « لم ينزلها أحد » . والمعنى أنها تشبه

البيضة في مفازة لم يحترقها إنسان ، فلا يمكن الوصول إليها ، فهي نفيسة كل النفاسة ،

نادرة جد الندرة .

(٨) هـ: « بخطه: فاحل ، وفوقه: فارحل » .

(٩) تناسى: تظهر من نفسك أنك ناس .

لَوْ كُنْتُ مُنْتَهِكًا يَمِينًا بَرَّةً لَحَلَفْتُ حِلْفَةَ صَادِقٍ مُتَبَهِّلٍ ^(١)
أَنْتَى بِهَا عَفٌّ وَلَسْتُ بِأَثِمٍ وَإِذَا حَلَفْتَ تَنْجِدًا فَتَحَلَّلٍ ^(٢)
مَا زَادَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى وَجْدِي بِهَا إِلَّا ابْنُ عَمِّي يَوْمَ دَارَةِ جُلْجُلٍ ^(٣)
عَقَرَ الْمَطِيَّةَ إِذْ عَرَضَنَ لِعَقْرِهَا إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُهَيِّجُ يَخْتَلٍ ^(٤)
وَأَفْتَرٌ يَضْحَكُ مُعْجَبًا مِنْ عَقْرِهَا وَتَعْجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ ^(٥)

(١) هـ : « منتهك : أي لا أبالي . ومتبهل : داع . ومتبهل : لم أستتر » .

(٢) حلف تنجدا : حلف يمينا غليظة .

(٣) الوجد : الحب . و « هـ : يعني امرأ القيس » . ويشير إلى قصة امرئ القيس

التي ذكرها في معلقته ؛ ونقلها هنا عن جمهرة أشعار العرب للقرشي ، قال :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سَيِّئًا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
وَيَا عَجَبًا مِنْ حَلِّهَا بَعْدَ رَحْلِهَا وَيَا عَجَبًا لِلْجَازِرِ الْمُتَبَدَّلِ
فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُقْتَلِ
تَدَارُ عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ صَحَافِنَا وَيُؤْتِي إِلَيْنَا بِالْعَبِيْطِ الشَّمَلِ
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحِذْرَ حِذْرَ عُنَيْزَةٍ وَقَالَتْ : لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْعَبِيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزَلِ
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْحِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِي عَن جَنَّاكَ الْمُعَلَّلِ
دَعِيَ الْبَكْرَ لَا تَرْتِي لَهُ مِنْ رِدَائِنَا وَهَاتِي أَدِيمَيْنَا جِنَاةَ الْقَرْنَفَلِ
بَشْفَرِ كَيْشِلِ الْأَقْحُوَانِ مُنَوَّرِ نَقِي الشَّنَايَا أَشْنَبٍ غَيْرِ أَنْعَلِ

(٤) عقر المطية : ضرب قوائمها وذبحها . وقوله (يختل) كذا بالأصل . ولعله من

الخيلاء ، وهي هنا الارتياح لفعل الكرم .

(٥) هـ : « بخطه : رحله » .

وَرَكِبْنَ أَفْوَاجًا، وَقُلْنَ فُكَاهَةً (١)
 فَتَوَى مَعَ ابْنَةِ خَيْرِهِمْ فِي خِدْرِهَا
 مَا كُنْتَ مُحْتَالًا لِنَفْسِكَ فَاحْتَلِ (١)
 وَاشْتَقَّ عَنْ مَلِكِ الطَّرِيقِ الْمُعْمَلِ (٢)
 جَارُوا بِهِنَّ وَلَوْ يَشَاءُ أَقَامَهُ
 قَلْبٌ يَعْرِضُ قَطَاً الْفَلَاةَ الْمَجْهَلِ (٣)
 وَتَقُولُ لَمَّا مَالَ جَانِبُ خِدْرِهَا
 أَنْزِلْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي (٤)
 وَأَرَى مِنَ الرَّأْيِ الْمُصِيبِ ثَبَاتَهُ
 أَنْ لَا تَصِلُ حَبْلًا إِذَا لَمْ تُوصِلِ (٥)
 وَاسْتَبَقَ وَذَكَ لِلصَّديقِ وَلَا تَقُلْ
 أَبَدًا لِدَى ضَعْفٍ مُبِينٍ أَقْبَلِ (٦)
 وَدَعِ الْفَوَاحِشَ مَا اسْتَطَعْتَ لِأَهْلِهَا
 وَإِذَا غَضِبْتَ فَلَا تَكُنْ أَنْشُوطَةً
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ فَأَفْعَلْ
 مُسْتَعْتِدًّا لِفَحَاشِيَةٍ وَتَبَسَّلِ (٧)

(١) هـ : « الفكاهة : المزاح . قال أبو عمرو : خرج أمير المؤمنين علي عليه السلام على الحسن والحسين وقنبر وهو يمازحهما ، فقال : دعوا عنكم الفكاهة ، فإنها تورث الضغائن . صدق أمير المؤمنين » .

(٢) هـ : « بخطه : فزأ . وفي الحاشية : فتوى . وثوى : أى أقام . وممْلِكُ الطريق ومِلْكُه : وسطه . والطريق المُعْمَلُ : اللخب السلوك . والمعنى أنه ترك الطريق السلوك وأخذ آخر مهجورا كي لا يراها أحد .

(٣) القطا : نوع من الطير شهير بمعرفته الرجوع إلى موطنه الأول مهما أبعدت به . وفي هـ : « المحل ، وبخطه : كذا » . والمعنى أنه يعرف الطريق أحسن من معرفة القطال ، فلو شاء لمكث معهن ولم يترك الخدم ينحرفون بهن .

(٤) أى ستمقر بعيرى فأضطر إلى السير راجلة .
 (٥) فى هـ : « بتأه » فى موضع « ثباته » وفى هـ أيضا « كذا كان مكتوبا تصل ، مجزوما » .

(٦) المبين : الواضح .
 (٧) الأنشوطه : القعدة التى يسهل حلها . أى لا تكن مندفا فى غضبك . و« مستعتدا » : كذا فى هـ . وفى ص ، ش « مستعدوا » والمعنى مستعدا . والتبسل : العبوس من الغضب .

وَإِنْ افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا تَرْجُو الْفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ الْمَفْضِلِ (١)
وَإِذَا كُفَيْتَ فَكُنْ لِعَرَضِكَ صَائِنًا وَإِذَا أُجِئْتَ لِبَدْلِهِ فَتَبَدَّلْ (٢)
وَأَمْنَعْ هَضِيمَتِكَ الذَّلِيلَ وَلَا يَرَى مَوْلَاكَ مُهْتَضِمًا وَأَنْتَ بِمَعْرَلِ (٣)
وَإِذَا تَنَوَّزْتَ الْأُمُورُ فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُطَاطِئُ خَدَّهُ لِلْأَسْفَلِ (٤)
وَاعْمِدْ لِأَعْلَاهَا فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَحْسَابَ قَوْمِكَ بِالْيَفَاعِ الْأَطْوَلِ (٥)
قَوْمِي شَنْوَةٌ إِنْ سَأَلْتَ بِمَجْدِهِمْ فِي صَالِحِ الْأَقْوَامِ أَوْ لَمْ تَسْأَلِ
أَخْبَرْتَ عَن قَوْمِي بِعِزِّ حَاضِرِهِ وَقِيَامِ نَجْدِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
وَمَا ثَرٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ فِي الصَّالِحِينَ وَسُودِدِ لَمْ يُنْحَلِ (٦)
الذَّافِعِينَ الذَّمَّ عَن أَحْسَابِهِمْ وَالْمُكْرِمِينَ ثَوِيهِمْ فِي الْمَنْزِلِ (٧)

(١) هـ : « مستوفرا » في موضع « متخشعا » . ومعنى متخشع : متظاهر بالسكنة .
يريد أن يقول : إذا افتقرت فلا تلبس ثوب الدل ، ولا تسأل الفضل من الناس ، بل اسأل
المعطي الوهاب .

(٢) هـ : « بخطه ، افتقرت لبذلة » في موضع « أُجِئْتَ لبذله » وفي ص ، ش :
« لبذلة » ، بالتاء .

(٣) الهضيمة : الظلم . أى لا نظم الذليل المسكين ، ولا ترض بذل مولاك ، بل ساعده
ليكون عزيزا .

(٤) « ممن » كذا في ش . وفي ص : « مما » .

(٥) اليفاع : المرتفع من الأرض .

(٦) نحل السؤدد : ادعاه ولم يكن سيذا .

(٧) الثوى : بمعنى الضيف هنا .

وَالْمُطْعِمِينَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ بِقَتَامِهَا فِي كُلِّ عَامٍ مُتَّحِلٍ^(١)
 وَتَغَيَّرَتْ آفَاقُهَا مِنْ بَرْدِهَا وَغَدَتْ بَصْرَادٍ زَرِيفٌ وَأَشْمَلٍ^(٢)
 الْمَانِعِينَ مِنَ الظَّلَامَةِ جَارَهُمْ حَتَّى يَبِينَ كَسَيْدٍ لَمْ يُتْبَلِ^(٣)
 وَالْحَالِطِينَ دَخِيلَهُمْ بِنُفُوسِهِمْ وَذَوِي بَقِيَّةِ مَالِهِمْ فِي الْعَيْلِ^(٤)
 وَتَرَى غَنِيَهُمْ غَزِيرًا رِفْدُهُ وَفَقِيرَهُمْ مِثْلُ الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ^(٥)
 وَتَرَى لَهُمْ سَيْمَى مُبِينًا مَجْدُهَا غَلَبُوا عَلَيْهَا النَّاسَ عِنْدَ الْمُحْفَلِ^(٦)
 وَتَرَاهُمْ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَاهِمِهِمْ بِالسَّمَهَرِيَّاتِ الطَّوَالِ الذَّبِيلِ^(٧)

(١) هـ : « تناوحت : استقبل بعضها بعضا » . وذلك أن الرياح عندما تتلاقى تحدث صوتا يشبه النواح . والقتام : الغبار . والمحل : المجدب . فالرياح تسفى القتام في الأعوام المجدية ، لعدم وجود الزرع الذي يمسك بالغبار ويصده ، والإطعام في هذه السنين دليل على شدة الكرم ، وانطباع النفس عليه .

(٢) هـ : « بخطه : من قرها » في موضع « من بردها » والصراد : الغيم الرقيق لا ماء فيه . وزيف : يسير متبخترا . وفي هـ « وبخطه : أشمل : جمع شَمَلٌ وهي لغة في الشمال . تغيرت آفاق السماء من برد الدنيا وغدت إلينا ... » .

(٣) « المانعين » : كذا في هـ . وفي ص ، ش : « المانعون » . وبين : يفارق ويرحل . وفي هـ : « لم يتبل : لم يؤخذ منه التبل » .

(٤) الدخيل هنا : بمعنى الضيف . والعيال : المفتقرون .

(٥) « غزيرا » كذا في هـ . وفي ص ، ش : « عزيرا » .

(٦) السيمي : العلامة .

(٧) السمهرية : القناة الصلبة . وهي منسوبة إلى « سمهر » اسم رجل كان يقوم الرماح . والذبيل : الرفيمة . وهي صفة مستحسنة في الرماح .

فِي سَاطِعِ يَسْقِي السُّكْمَةَ نَجِيمَهُ صَنَبِ مَدَاقَتُهُ رَزِينِ الْكَلْكَالِ (١)
كَمْ فِي شَنْوَةٍ مِنْ خَطِيبِ مِصْقَعِ وَسَطِ النَّدَى إِذَا تَكَلَّمَ مِفْصَلِ (٢)
جَزَلِ الْمَوَاهِبِ يُسْتَضَاءُ بَوَجْهِهِ كَأَلْبَدْرِ لَاحٍ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْجَلِي
نَابَ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ تَنْشَاهُمُ فَعَتَى تُحْمَلُهُ الْعَشِيرَةُ يَحْمِلِ (٣)
مِنْ خُطَّةٍ لَا يُسْتَطَاعُ كِفَاؤُهَا أَوْ غُرْمِ عَانَ مِنْ صَدِيقِ مُثْقَلِ (٤)
إِنِّي مِنَ الْأَزْدِ الَّذِينَ أَنْوَفُهُمْ عِنْدَ السَّمَاءِ وَجَارُهُمْ فِي مَعْقَلِ (٥)
رَأَمْتُ تَمِيمٍ أَنْ تَنَاوَلَ مَجْدَنَا وَرَمَوْا بِسَهْمٍ فِي النَّضَالِ مُعْصَلِ (٦)
وَسَمِعُوا بِكَفِّ مَا تَنَوَّءُ إِلَى الْعَلَا مَقْبُوضَةٍ فَتَذَبذَبَتْ فِي الْمَهْبَلِ (٧)

(١) الساطع : السيف المتلألئ البراق . هـ : « الكمي : الشديد الذي يكى شجاعته ،
أى لا يظهرها » فهو يسترها تحت الدروع . و « نجيمه » : كذا في ش . وفي ص :
« بحتفه » .

(٢) « مفصل » : كذا في ش . وفي ص : « مفضل » .

(٣) ناب بكل عظمة : متفرد في القيام بالمعظائم . و « تنشاهم » كذا في ش . وفي
ص : « بعشاهم » . والمعنى : تصيبهم .

(٤) الكفاء : المثل . والعانى : الأسير . والثقل : الذي أثقلته الحاجة . أى أن المدوح
يفرج كرب الكرويين .

(٥) ص ، ش : « الأسد » موضع « الأزد » . والمعقل : اللجأ الحصين .

(٦) « النضال » : كذا في ش . وفي ص : « النضال » . وفي هـ : « بخطه : معصل » .
والسهم المعصل أو المعصل : هو الذى يلتوى إذا رُمى به .

(٧) ش : « سطوا » في موضع « سموا » . وفي هـ : « مقبوضة أى لا تنهض إلى
العلى . يقول : قصير الباع » . والمهبل : الرحم .

حَسَدًا عَلَى الْمَجْدِ الَّذِي لَمْ يَأْخُذُوا فِيمَا مَضَى مِنْهُ بِجِبَّةِ خَرَدَلٍ
 وَأَنَا الَّذِي نَبَحْتُ مَعَهُ كُلَّهَا أَسَدٌ لَدَى الْغَايَاتِ غَيْرُ مُنْخَدِلٍ^(١)
 قُلْ لِلشَّمَالِ هَلْ يَضُرُّ ضُبَاحَهَا أَسَدًا تَفَرَّسَهَا بِنَابِ مِقْصَلٍ^(٢)
 وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْقَرِيضِ طَرِيقَةً أَعَيْتُ مَصَادِرُهَا قَرِينَ مَهْلَهْلٍ^(٣)
 بَعْدَ امْرِئِ الْقَيْسِ الْمُنَوَّهِ بِاسْمِهِ أَيَّامَ يَهْدِي بِالذَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٤)
 وَأَبُو دُوَادٍ كَانَ شَاعِرَ أُمَّةٍ أَفَلْتُ نَجْوَاهُمْ وَلَمَّا يَا أَفْلٍ^(٥)

(١) « الغايات » : كذا في ش . وفي ص : « الغابات » . والشطر الثاني في ه : « قال :
 وأشدُّ في الغابات ... » . وفي ص ، ش « منخل » بدال مهملة . والمنخل : المنخلول المهزوم .

(٢) الضباح : صوت الثعلب . وتفرس : افترس . والمقصل : القاطع .

(٣) القريض : الشعر . وفي ص ، ش : « أعمت » في موضع « أعيت » وهو
 تصحيف . و « قرين » كذا في ه . وفي ص ، ش : « قريض » . وقرين مهلهل : شيطانه
 الذي يلهمه الشعر . ومهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه عدى ، ولقب مهلهلا لأنه أول من هلهل
 الشعر أى أرقه . وكان قائد تغلب في حرب البسوس التي اندلع لهيبتها بسبب قتل جساس
 لأخيه كليب . وبعد نحوها سافر إلى اليمن وأقام هناك ، فتزوجوا ابنته كرها عنه . ثم
 أسره عوف بن مالك ؛ ومات في أسره ، وهو خال امرئ القيس ، وجد عمرو بن كلثوم .

(٤) امرؤ القيس الملك الضليل ، صاحب المعلقة المشهورة ، وأمير شعراء الجاهلية ،
 أشهر من أن يُسَرَّجَمَ له . ونوّه باسمه : رفع ذكره . وفي ه : « وحومل » بالواو بدلا من
 الفاء . والذخول وحومل موضعان ، وسراقة لا يعنهما ، وإعما يعنى معلقة امرئ القيس ،
 لورودها فيها :

قَفَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسُقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

(٥) يشير إلى أبي دواد الإيادي الشاعر الجاهلي المشهور بنعت الخليل .

وَأَبُو ذُوَيْبٍ قَدْ أَذَلَ صِعَابَهُ (لَا يُنْصِبُنْكَ) رَابِضٌ لَمْ يُدْلِلِ^(١)

(١) أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المخضرم، واسمه خويلد بن خالد، آمن بالنبي، ولكنه لم يره، واشترك مع الجيوش الإسلامية الغازية، ونُحِرَ إلى المغرب في غزاة مع عبدالله بن الزبير، فمات ودفن هناك. ويقال إنه لم يمت بالمغرب، وإنما بأرض الروم.

«أذل»: كذا في ش. وفي ص: «أزل». وفي ه: «رضينك» في موضع «ينصبينك». و«رابض»: كذا في ص. وفي ش «رائض». وهو فاعل أذل في الشطر الأول. يقول: لا يهولنك أمره، فقد أذله أسد رابض لم يذل لأحد، يريد ابن أخته. لم أجد في ديوان أبي ذؤيب قصيدة فيها هذا الشطر (الثاني)، ولكنني رجحت أن سراقه يشير إلى قصة أبي ذؤيب مع ابن أخته خالد بن زهير، الذي كان رسوله إلى حبيبتة، فأغواها وأخذها منه، كما أغواها أبو ذؤيب إذ كان رسول عبد عمرو بن مالك إليها من قبل، وأخذها من عبد عمرو، وقال أبو ذؤيب عدة قصائد في ذلك، وإني مورد لإحداها لتوضح جو القصة كما يصوره أبطالها، حتى تتمثل إشارة سراقه تمثلاً صحيحاً. قال أبو ذؤيب:

ما حَمَلْتُ البُخْتِيَّ عَمَّ غِيَارِهِ	عليه الوُسُوقُ بُرُّهَا وَشَعِيرُهَا
أَنِّي قَرِيَّةٌ كَانَتْ كَثِيرًا طَمَامُهَا	كَرَفَعَ التُّرَابَ كُلَّ شَيْءٍ يَمِيرُهَا
فَقِيلَ: تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنِّهَا	مُطَبَّعَةٌ مِّنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا
بِأَعْظَمِ تَمَّا كُنْتُ سَحَمْتُ خَالِدًا	وَبَعْضُ أَمَانَاتِ الرِّجَالِ غُرُورُهَا
وَلَوْ أَنِّي سَحَمْتُهُ الْبُزْلَ لَمْ تَقُمْ	بِهِ الْبُزْلُ حَتَّى تَتَأَسَّبَ صُدُورُهَا
خَلِيلِي الَّذِي دَلَّى لِعَفَى خَلِيلَتِي	فَكَلَّا أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ غُرُورُهَا
فَشَانَكْهَمَا إِنِّي أَمِينٌ وَإِنِّي	إِذَا مَا تَحَمَّلِي مِثْلَهَا لَا أَطُورُهَا
أُحَاذِرُ يَوْمًا أَنْ تَبِينَنَّ قَرِيْبَتِي	وَيُسَلِّمَهَا جِيبِهَا وَنَصِيرُهَا
رَعَى خَالِدٌ سِرِّي لِيَالِي نَفْسِهِ	تَوَالِي عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورُهَا
فَلَمَّا تَرَامَاهُ الشَّبَابُ وَغَيْبَهُ	وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ فِتْنَةٌ وَفُجُورُهَا
لَوْ رَأَيْتَهُ عَنِّي وَمَالَ بُوْدِهِ	أَغَانِيحُ خَوْدِهِ كَانَ قِدْمًا يَزُورُهَا
تَلَعَّقَهُ مِنْهَا دَلَالٌ وَمُقَلَّةٌ	تَطَّلُّ لِأَصْحَابِ الشَّقَاءِ تُدِيرُهَا =

وما يحفظ المَكْتومَ من سِرِّ أهله
من القومِ إلا ذو عَفافٍ يُعِينُهُ
فإن حراماً أن أخونَ أمانةً
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعِدا
متى ماتشاً أحمك والرأس ما نل
وما أنفسُ الفتيانِ إلا قرائنُ

فأجابه خالد :

لا يُبعدن الله لُبك إذ غزا
وكنت إماماً للعشيرة تنتهى
لعلك إمامٌ عمرو تبدلت
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها
فإن التي فيما زعمت ومثلها
تنقذها من عبد عمر وبن مالك
يُطيل ثواء عنها ليردّها
وقاسمها بالله جهداً لأنتم
فلم يُغن عنه خدعه حين أعرضت
ولم يلف جلدًا حازماً ذا عزيمة
فإن كنت تشكون من قريب مخانة
وإن كنت تبغى للظلامة مرّاً كبتاً
نشأت عسيراً لم تديت عريكتي
فلا تك كالثور الذي دُفنت له
ولا تسبقن الناس مني بحزرة
وإياك لا تأخذك مني سحابة

إذا عقد الأسرار ضاع كبيرها
على ذلك منه صدق نفس وخيرها
وآمن نفساً ليس عندي ضميرها
من السرِّ ما يطوى عليه ضميرها
على صعبة حرفٍ وشيك طمورها
تبين ويبقى هامها وقبورها

فسافر والأحلام جمّ عشورها
إليك إذا ضاقت بأمر صدورها
سواك خليلاً شاتمي تستجيرها
وأول راضي سنة من يسيرها
لفيك ولكني أراك تجورها
وأنت صني النفس منه وخيرها
وهيات منه دورها وقصورها
ألد من السلوى إذا ما نشورها
صربت لها والنفس ممر ضميرها
وذا قوة ينفى بها من يزورها
فتلك الجوازي عقبها ونصورها
ذلولاً فإني ليس عندي بغيرها
ولم يعقل يوماً فوق ظهري كورها
حديدة حتف ثم ظلّ يُشيرها
من السم مذرور عليها ذرورها
يُنفرُ شاء المقلمين خريرها

وَأَرَادَهَا حَسَانُ يَوْمَ تَعَرَّضْتَ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (١)

(١) هـ : «ويروى ، فأدارها» . وفي ص ، ش : «الرحيل» باللام ، بدلا من القاف ، وهو خطأ .

وحسان : هو ابن ثابت الخزرجي شاعر مخضرم . مدح الفساسنة في الجاهلية ودافع عن الرسول بعد الهجرة ضد شعراء قريش . وكان ينشد الشعر على منبر الرسول ، وهو يستمع له ، وقد مدح شعره . وعمر حسان طويلا ، ومات في عهد معاوية بن أبي سفيان . ويشير سراقه إلى قصيدة حسان في مدح الفساسنة :

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ	بين الجَوَائِبِ فَالْبُصَيْعِ فَحَوِّمِ
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصُّفْرَيْنِ فَجَا سِمِ	فديارِ سَلَمَى دُرَّسًا لَمْ تُحْمَلِ
دِمْنٌ تَعَاقَمَهَا الرِّيحُ دَوَارِسُ	والمُدَجِنَاتُ مِنَ السَّمَاءِ الأَعَزَلِ
دَارٌ لَقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً	فوق الأَعزَّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ
لِللَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ نَادَتْهُمْ	يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ
يَمْشُونَ فِي الخَلَلِ المُضَاعَفِ تَسْجُهَا	مَشَى الجَمَالِ إِلَى الجَمَالِ البُرْزَلِ
الضَّارِبُونَ الكَبْشَ يَبْرِقُ بِيضُهُ	ضَرْبًا يَطْمِيحُ لَهُ بِنَانُ المَفْصِلِ
وَالخَالِطُونَ فقِيرُهُمْ بِغَنِيَّتِهِمْ	والمُنْعَمُونَ على الضَّعِيفِ المُرْمِلِ
أولَادُ جَفَنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ	قَبْرِ ابنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ المَفْضِلِ
يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ	لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المَقْبِلِ
يَسْتَقُونَ مِنَ وِرْدِ البَرِيصِ عَلَيْهِمْ	بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
يُسْقَوْنَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ	تُدْعَى وَلَا تَدُّهُمْ لِنَقْفِ الخَنْظَلِ
بِيضُ الوجوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ	سُمُّ الأَنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الأَوَّلِ
فَلَبِثْتُ أزمانًا طَوِيلًا فِيهِمْ	نَمَّ ادْرَكَتُ كَأَنِّي لَمْ أُنْعَلِ
إِنَّمَا تَرَى رَأْيِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ	شَمَطًا فَاصْبِحْ كَالثَّمَامِ المُحْوَلِ
وَلَقَدْ أَرَانِي مُوعِدِيَّ كَأَنِّي	فِي قَصْرِ دُوْمَةَ أَوْ سَمَاءِ الهَيْسَكَلِ =

ثُمَّ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَمَتَمَعَتْ وَإِخَالُ أَنْ قَرِينَهُ لَمْ يَخْذُلِ (١)

== ولقد شربتُ الخمرَ في حانوتِها
يسعى على بكأسها متنطفُ
إن التي ناولتني فرددتها
كلتاهما حلبُ العَصِيرِ فعاطني
بزُجاجةٍ رَفَصَتْ بما في قعرِها
نسبِ أصيلٍ في الكرامِ ومذودِي
ولقد تُقَلِّدُنَا العَشِيرَةَ أمرَها
وبسودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحِ سَادَةِ
ونحاولُ الأمرَ المهِمَّ خُطَابَةَ
وتزورُ أبوابَ الملوكِ رِكَابَنَا
وفتي يَحِبُّ الحُمدَ يجعلُ ماله
باكرتُ لذتهُ وما مَاطَلْتُهَا
صَهْبَاءَ صَافِيَةَ كَطَعَمِ الفُلْفُلِ
فَيَعْلُنِي مَهْمَا ولو لم أَنهَلِ
قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَاتِمَا لم تَقْتَلِ
بزُجاجةٍ أَرخَاهُمَا لِلمَفْصِلِ
رَقَصَ القُلُوصُ بِرَاكِبِ مُسْتَعْجِلِ
تَسْكُوبِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ المُضْطَلِي
ونسودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي
ويُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ المُفْصِلِ
فيهم ونفصل كلَّ أمرٍ مُغْضِلِ
ومتى نُحْكَمُ في البرِّيَّةِ نَعْدِلِ
من دُونِ والدِهِ وإن لم يُسْأَلِ
بزُجاجةٍ من خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلِ

(١) ه : « ابنه عبد الرحمن بن حسان » . وهو شاعر أيضا . وله حكاية ظريفة ، فقد تغزل بابنة معاوية ، فأراد يزيد أن يقتله ، ولكن معاوية هدّاه ، وأرسل إلى عبد الرحمن ، وقال له : إن ابنته الأخرى غاضبة لعدم تغزله بها ، ولم يكن لمعاوية بنات آخر ، فتغزل عبد الرحمن بالأخرى ، فظهر للناس كذبه ؛ وقد التجأ يزيد للأخطل ، فهجا عبد الرحمن والأنصار بالأشعار التي يقول فيها :

« واللوم تحت عمامم الأنصار »

فدخل النعمان بن بشير على معاوية وخلع عمامته ، وقال : أتري لوأما ؟ فسكن معاوية من غضبه ، ولكنه طلب منه أن يقطع لسان الأخطل ، فتوسط له ابنه يزيد .
و « يخذل » كذا في ش ، ه . وفي ص : « يخذل » بالبدال .

وَبَنُو أَبِي سَلْمَى يُقَصِّرُ سَعِيَهُمْ
عَنَا كَمَا قَصُرَتْ ذِرَاعَا جِرْوَلٍ^(١)
وَأَبُو بَصِيرٍ نَمَّ لَمْ يَبْصُرْ بِهَا
إِذْ حَلَّ مِنْ وَادِي الْقَرِيضِ بِمَجْفَلٍ^(٢)
وَأَذْكَرُ لَبِيدٍ فِي الْفُجُولِ وَحَاتِمًا
سَيَلُومُكَ الشُّعْرَاءُ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ^(٣)
وَمُعَقَّرٌ أَفَازَ كُرْوَ إِنْ أَلْوَى بِهِ
رَيْبُ الْمُنُونِ وَطَائِرُ بِالْأَخِيلِ^(٤)
وَأُمِيَّةَ الْبَحْرِ الَّذِي فِي شِعْرِهِ
حِكْمٌ كَوْحِي فِي الزَّبُورِ مُفْصَلٍ^(٥)

(١) بنو أبي سلمى : أسرة زهير بن أبي سلمى الشاعر الشهير ، صاحب المعلقة المعروفة .
وخاله شاعر ، وهو بشامة بن الغدير . وابناه كعب وبجير شاعران ، ولا ننسى أن نشير إلى
قصيدة البردة لكعب ، التي مدح بها الرسول ، فوهب له برده .

وفي هـ : « جرول : هو الحظيئة » ، الشاعر المخضرم الهجاء المعروف الذي هجا أباه وأمه
ونفسه وزوجته .

(٢) أبو بصير الأعمشى ، واسمه ميمون ، شاعر جاهلي أدرك الرسول ، وذهب إليه ليسلم
وعمدحه ، فقابله قريش ومنحته الهبات ، والتست منه الرجوع ، فرجع ومات في طريقه .
وكان يسمى صناجة العرب ، لأنه كان يفتي شعره على الصنج .

(٣) لبيد الشاعر المخضرم صاحب المعلقة أدرك الرسول ؛ وسكت عن قول الشعر بعد
إسلامه ، ويقال إنه لم يقل إلا بيتا واحدا ، وهو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الإسلام سرّ بالاً
وحاتم الطائي الجواد المعروف ، الذي يضرب به المثل ، وقد كثرت القصص عن كرمه في
حياته وبعد مماته ، وله ديوان مطبوع .

(٤) معقر بن سحار البارقي : هو معقر بن الحارث بن أوس ، شاعر محسن متمكن ، كذا
قال الأمدى في المؤلف والمختلف .

وفي هـ : « الأخيل : الشقراق ، وهم يتشاءمون به » . ولعل المراد بالأخيل هنا : اسم مكان
بين دور عبد الله بن غطفان ودور طي ، كما في معجم ما استعجم للبكري . ولعل معقرا مات هناك .

(٥) أمية بن أبي الصلت الشاعر المخضرم عاش بالطائف ، وكان يتحنف قبل الإسلام ،
ويرجو أن يكون الرسول المنتظر ، فلما ظهر النبي حسده ولم يؤمن به . وله شعر يبين عن

وَالْيَذْمُرِيَّ عَلَى تَقَادُيمِ عَهْدِهِ تَمَنَّ قَضَيْتُ لَهُ قَضَاءَ الْفَيْصَلِ (١)
 وَأَقْدَفَ أَبَا الطَّمْحَانَ وَسَطَّخُوا نِهِم وَإِنَّ الطَّرَامَةَ شَاعِرٌ لَمْ يُجْهَلِ (٢)
 لَا وَالَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ بَيْتَهُ لَوْ شِدْتُ إِذْ حَدَّثْتُكُمْ لَمْ آتَلِ (٣)
 مَا نَالَ بَحْرِي مِنْهُمْ مِنْ شَاعِرٍ تَمَنَّ سَمِعْتَ بِهِ وَلَا مُسْتَعْجِلِ (٤)
 إِنِّي فَتَى أَدْرَكْتُ أَقْصَى سَعِيهِمْ وَغَرَفْتُ مِنْ بَحْرِ وَلَيْسَ بِجَدْوَلِ (٥)
 وَغَرَفْتُ بَحْرًا مَا تَسَدُّ عُيُونُهُ أَرَبِي عَلَى كَعْبٍ وَبَحْرِ الْأَخْطَلِ (٦)
 وَعَلَى ابْنِ مَحْكَانَ الَّذِي أَحْكَمْتُهُ فَتَرَ كَتَبَهُ مِثْلَ الْخِصِيِّ الْمُرْسَلِ (٧)
 وَحَلِيفِ إِبْلِيسَ الَّذِي هُوَ جَارُهُ وَبِهِ يُغَيَّرُ كُلُّ أَمْرٍ مُعْضَلِ

= إيمان بالله وأبيات تشبه الآيات القرآنية شبها قريبا والزبور: الكتاب

(١) بحثت عن اليزمري كثيرا ، ولكنني لم أجد شاعرا بهذا الاسم . ولعل اللفظ محرف عن اليعفري أو ما أشبهه . ولعله يريد الأسود بن يعفر النهشلي .

والفيصل : القاطع المفرق بين الحق والباطل . يريد السيف أو القاضى العادل

(٢) أبو الطمحان القيني ، واسمه حنظلة بن الشرقى ، شاعر محسن مشهور .
 و« أبو الطمحان » كذا في ش . وفي ص : « أبو طمحان » . و« خوانهم » كذا في ش .
 وفي ص : « خوانهم » بالحاء . وفي هـ : « هو ابن الطرامة الكلبى ، وروى : لم يخمل .
 ويخمل أى يذهب شعره » .

(٣) هـ : « بخطه ، ابتل » فى موضع « آتل » .

(٤) كذا فى الأصول . ولعله محرف عن مستفحل .

(٥) « سعيمهم » كذا فى ش . وفى ص : « سعرم » وهو تصحيف . وفى نسخة المجلة

الأسبوية : شعرم .

(٦) هـ : « كعب بن جميل أو كعب بن زهير » . والأخطل التغلبي شاعر البلاط الأموى

فى عهد عبد الملك بن مروان ؛ وقد اشتبك مع جرير فى عدة أهاج ، وهو فى الطبقة الأولى
 من الشعراء الإسلاميين .

(٧) مرة بن محكان السعدى التميمى ، من بطن يقال لهم بنو ربييع ، وكان سيدهم .

وقد قتله صاحب شرطة مصعب بن الزبير .

وَهْدِيْبَةَ الْعُدْرِيِّ زَيْنَ شِعْرَهُ مَا قَالَ فِي سِجْنٍ وَقَيْدٍ مُثْقَلٍ^(١)
فَإِذَا تَقَبَّلَ رَبَّنَا مِنْ شَاعِرٍ لَقِيَ الْفَرَزْدِقُ لَعْنَةَ الْمُتَبَهِّلِ^(٢)
عَمْدًا جَعَلَتْ ابْنَ الزَّيْبِرِ لَذْنِبِهِ يَعْدُو وَرَاءَهُمْ كَعْدُو الثَّيْتَلِ^(٣)
ذَهَبَ السَّوَابِقُ غُدُوَّةً وَتَرَكَنَهُ إِنِّي كَذَلِكَ مَنْ أُنَاضِلُ يُنْضَلُ
مَنْ شَاءَ عَاقِبَتِي فَلَمْ أَغْفِرْ لَهُ أَوْ صَدَّعَنِي بَعْدَ جَدْعِ مُؤْصِلِ

ذكروا^(٤) :

(١) هديبة : تصغير هديبة بن خشرم العدري ، الذي تشاتم مع زيادة بن زيد العدري ، فأهانته زيادة ، فتربص له هديبة ، وقتله غيلة ثم هرب ، ولسكن الوالى حبس أهله ، فرجع هديبة وأسلم نفسه ، فحبس وقُتِل . في ه : « ما نال من سجن » في موضع « ما قال في سجن » .
(٢) في ه : « فعلى الفرزدق » .

(٣) عبد الله بن الزبير كوفي المنشأ ، كان من شيعة الأمويين ، واتصل بمصعب ابن الزبير ، ومدح أسماء بن خارجه ، وقد سجنه زفر بن الحارث بقرقيسياء ، ومدح عبد الملك ابن مروان وأخاه بشرا .

(٤) أحببت أن أطلعك على هذا الحادث في كتب التاريخ ، كي تتصور الواقعة تصورا كاملا ، فهناك الخبر من كتاب « البداية والنهاية » لابن كثير ، من حوادث عام ٦٦ هـ .
الجزء الثامن ص ٢٦٩ .

« أرجف أهل الكوفة بالختار ، وقالوا قُتِل يزيد بن أنس » أحد قواد المختار في المعركة ، وانهمزم جيشه ، وعمار قليل يقدم عليكم ابن زياد « الذي كان يزيد بن أنس يحاربه » ، فيستأصلكم ، ويشتف خضراءكم ، ثم تمالثوا على الخروج على المختار ، وقالوا : هو كذاب . وانفقوا على حربته وقتاله ، وإخراجه من بين أظهرهم ، واعتقدوا أنه كذاب ؛ وقالوا قد قدم موالينا على أشرفنا ، وزعم أن ابن الحنفية قد أمره بالأخذ بئار الحسين ، وهو لم يأمره بشيء ، وإنما هو متقول عليه . وانتظروا بخروجهم عليه أن يخرج من الكوفة إبراهيم بن =

أن المختار^(١) لما ظفر بالكوفة غدر به أشرافها ، فثار عبد الرحمن

= الأشر ، فإنه قد عينه المختار أن يخرج في سبعة آلاف للقاء ابن زياد . فلما خرج ابن الأشر اجتمع أشراف الناس ممن كان في جيش قتلة الحسين وغيرهم ، في دار شَبَث بن رِبعي ، وأجمعوا أمرهم على قتال المختار ، ثم وثبوا ، فركبت كل قبيلة مع أميرها في ناحية من نواحي الكوفة ، وقصدوا قصر الإمارة ، وبعث المختار عمرو بن ثوبة يريدا إلى إبراهيم بن الأشر ، وقال : إن كنتم لا تصدقونني في أمر محمد بن الحنفية فابعثوا من جهتكم ، وأبعث من جهتي من يسأله عن ذلك ، ولم يزل يطاولهم حتى قدم ابن الأشر بعد ثلاث . فانقسم هو والناس فرقتين : فتكفل المختار بأهل اليمن ، وتكفل ابن الأشر بمصر وعليهم شَبَث بن رِبعي ، وكان ذلك بإشارة المختار ، حتى لا يتولى ابن الأشر بقتال قومه من أهل اليمن ، فيحزنو عليهم ، وكان المختار شديدا عليهم .

ثم اقتتل الناس في نواحي الكوفة قتالا عظيما ، وكثرت القتل بينهم من الفريقين ، وجزت فصول وأحوال حربية يطول استقصاؤها ، وقتل جماعة من الأشراف منهم عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الكندي ، وسبع مئة وثمانين رجلا من قومه ، وقتل من مضر بضعة عشر رجلا ، ويعرف هذا اليوم بجبانة السبيع . وكان ذلك يوم الأربعاء لست بقين من من ذى الحجة سنة ست وستين . ثم كانت النصر للمختار عليهم ، وأمر منهم خمس مئة أسير ، فعرضوا عليه ، فقال : انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه . فقتل منهم مثنان وأربعمون رجلا . وقتل أصحابه منهم من كان يؤذيهم ويسىء إليهم بغير أمر المختار ، ثم أطلق الباقيين .

ثم يذكر ابن كثير قصة سراقه كما جاءت في الديوان ، فاقصرت عليها هناك .

(١) المختار بن أبي عبيد الثقفي ، كان رجلا طموحا يريد أن يتولى الكوفة بل الدولة الإسلامية ، فخارب مع عبد الله بن الزبير ، ثم تحبب إلى الشيعة ، وادعى أنه نائب محمد بن الحنفية ، وتولى الكوفة عام ٧٥ بعد حروب ، وطرد منها عبد الله بن مطيع والي ابن الزبير ، وأخذ يظهر الطاعة لابن الزبير ، ثم انقلب عليه وأظهر التشيع ، وكان أول من قال بالبداء ، وزعم أنه يعلم الغيب ، وأن الملائكة تحارب في صفه ، وأتى بكرسي ، وقال لجنده : هو لكم مثل التابوت للإسرائيليين . وله عدة مزاعم فاسدة ، وتنتمى إليه طائفة الكيسانية ، التي نسبت إلى كيسان صاحب شرطته . وقد قتله مصعب بن الزبير عام ٦٧ هـ .

ابن مَخْنَفٍ فِي جَبَّانَةِ الصَّائِدِيِّينَ* ، وَثَارَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ فِي جَبَّانَةِ كِنْدَةَ* ، وَثَارَ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ فِي جَبَّانَةِ السَّبِيْعِ* ، وَثَارَ مُحَمَّدُ ابْنُ عُمَيْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَشَبَّثَ بْنِ رَبِيعٍ فِي الْمُضَرِّيَّةِ وَالرَّبَيعِيَّةِ فِي الْكُنَّاسَةِ* . فَأَصْبَحَ الْمُخْتَارُ وَقَدْ غَدَرَ بِهِ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ بِالرَّحْبَةِ* طَوِيلًا ، يُؤَامِرُ نَفْسَهُ ، إِلَى أَى الْفَرِيقَيْنِ يَسِيرُ : إِلَى الْيَمَانِيَّةِ أَمْ إِلَى الْمُضَرِّيَّةِ . ثُمَّ دَعَا إِبْرَاهِيمَ^(١) ابْنَ الْأَشْتَرِ ، وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمُضَرِّيَّةِ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : بَعَثَنِي إِلَى أَهْلِ الشُّوَكْتَيْنِ ، فَدَعْنِي أَسِيرَ إِلَى أَصْحَابِي ، وَقِفْ أَنْتَ مَكَانَكَ ، فَإِنَّا إِن ظَفَرْنَا بِهِوَلَاءِ انْهَزَمَ الْآخَرُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ أَشْرَافُ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَقَتَلَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ ، وَارْتَثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَخْنَفٍ بِجِرَاحَةٍ ، وَحُمِلَ إِلَى بَيْتِ امْرَأَتِهِ مِنْ هَمْدَانَ ، وَانْهَزَمَ النَّاسُ ، وَأَسْرَمَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ مِنْ مَعْرُوفِي أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فِيهِمْ مِنْ الشُّعْرَاءِ ثَمَانِيَّةٌ : سُرَاقَةُ بَارِقٍ ، وَأَعْشَى هَمْدَانَ^(٢) ،

(*) أَمَكْنَةُ بِالْكُوفَةِ .

(١) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ الْقَائِدُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَسْتَرْضِيهِ كُلُّ حِزْبٍ وَيَسْتَمِيلُهُ إِلَيْهِ ، هُوَ ابْنُ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ صَاحِبُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ، الَّذِي مَاتَ مَسْمُومًا عَلَى حُدُودِ مِصْرَ . وَقَدْ اسْتَعْمَانَ الْمُخْتَارُ بِإِبْرَاهِيمَ عِنْدَ انْتِزَاعِهِ وَلايَةِ الْكُوفَةِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطِيحٍ ، وَفِي مَحَارِبَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . وَاسْتَعْمَانَ بِهِ مِصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَقَدْ ظَلَّ وَفِيَالَهُ إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ ، بِالرَّغْمِ مِنْ إِعْرَاضِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ الْمَلِخَ ، وَتَوَفَّى مَعَ مِصْعَبٍ عَامَ ٧١ هـ .

(٢) أَعْشَى هَمْدَانَ : شَاعِرٌ كُوفِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . وَكَانَ زَوْجَ أُخْتِ الشَّعْبِيِّ وَالشَّعْبِيِّ زَوْجَ أُخْتِهِ . وَكَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْقُرَّاءِ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَقَالَ الشُّعْرَ ، وَخَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، فَأَتَى بِهِ الْحِجَّاجَ ، فَقَتَلَهُ صَبْرًا . وَكَانَ الْأَعْشَى مِمَّنْ أَعْرَاضَ الْحِجَّاجِ الدَّبِيلَ فَأَسْرَمَ ، فَلَمْ يَزَلْ أَسِيرًا فِي أَيْدِيهِمْ مَدَّةً ، ثُمَّ إِذْ بَنَتَا لِلْعَلِجِ الَّذِي كَانَ أَمْرُهُ هَوِيَّتَهُ ، وَسَارَتْ إِلَيْهِ =

وابن همام السلولي^(١) ، وابن الزبير الأسدي . وكان المختار لا يؤتى بأسير إلا قتله ، فلما أدخلوا المسجد الأعظم وهو قاعد ينتظر محيئهم بهم ، فلما كانوا في وسط المسجد ، أمر بهم فصرّفوا إلى السجن ، فقال سراقه : يا هؤلاء هذه أول العافية . ثم نادى بأعلى صوته :

امْنُنْ عَلَى الْأَقْوَامِ يَا خَيْرَ مَعَدٍّ^(٢) وَخَيْرَ مَنْ لَبَى وَحَيًّا وَسَجَدًا^(٣)
[وَخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشَجَرٍ وَالْجَنْدِ]^(٤)

فقال المختار : من هذا المنادى ؟ قالوا : سراقه بارق . فقال : على بالفاسق . فلما أتى به ، قال المختار : كيف رأيت صنع الله بمن غدر وفجر ؟ فقال سراقه : امْنُنْ عَلَى . قال : أمّا والله ، حتى أقتلك قتلة ما قتلتها أحداً قبلك من العرب ، فلا^(٥) .

= ليلا ، وقالت له : أرايت إن خلصتكَ أنصطفيني لنفسك ؟ فقال : نعم ، وعاهدها . فخلت قيوده ، وأخذت به طريقا تعرفها حتى خلصته .

(١) عبد الله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة من قيس عيلان ، وبنو مرة يعرفون ببني سلول ، لأنها أهمهم ، وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة . وعبد الله هو القائل ليزيد ابن معاوية يعزبه عن أبيه :

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة واشكر حبياء الذي بالملك حابا
لا رزء أعظم في الأقوام نعلمه كما رزئت ولا عقي كعقبا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم فانت ترعاهم والله يرعا

(٢) « على الأقوام » كذا ص ، ش . وفي ط ، ك ، ب : « على اليوم » .

(٣) « حيا » كذا ص ، ش ، ط ، ك . وفي ب : « صام » .

(٤) ك : « بتجر » في موضع « بشجر » . وشجر : هو ساحل البحر بين عمان وعدن .

و« الجند » : كذا في ط ، ب . وفي ك ، هـ : « جند » . وهي بلد باليمن . وهذا البيت زيادة من هـ ، ط ، ك ، ب .

(٥) في ش : « أمّا والله ، أقتلك قتلة ما قتلها أحد قبلك » .

[قال سراقه : ومتى تقتلني ؟ قال : اليوم]^(١) . فقال سراقه : ما جعلك الله على ذلك قادرا اليوم ، وَلَتَقْتُلَنِي . قال : فتى ؟ قال : تمنُّ على ، ثم أغدر الثانية ، فتظفر بالعراق ، ثم تأتى الشام ، فتظفر بها إلا دمشق ؛ تحاصر أهلها ، ثم تفتحها ، فتذبح على درج دمشق تسعة وتسعين من كباش العرب ، ثم تئثمهم بمئة . ووالله ما أصحابك هزمونا . قال : فمن هزمكم ؟ قال : هزمنا قومٌ على الخيول البلق ، والبراذين الشهب ، عليهم العمائم . فقال المختار لأصحابه : اسمعوا يا شرطه الله ، تلکم الملائكة . ثم أمر سراقه فصعد المنبر ، فأخبر بمن هزمه ، فأمره أن يحلف لهم ، فقال^(٢) سراقه : فوالله ، ما حلفتُ يمين قط ، أنا فيها صادق ، كنتُ أشدَّ اجتهادا مني في يميني تلك ، وأنا فيها كاذب ، رجاء أن أفلت من المختار^(٣) .

(١) زيادة من ص ، وساقطة من ش .

(٢) ش : « قال » بدون فاء .

(٣) نسب الجاحظ هذه القصة لغير سراقه في كتاب المحاسن والأضداد ، في فضائل

محاسن الدهاء والحيل ، قال :

« قدم شيخ من خزاعة أيام المختار ، فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعي ، فلما رأى

ما تصنع سوقة المختار بالمختار من الإعظام ، جعل يقول : يا عباد الله ، أبا المختار يُصنع هذا ؟

والله ، لقد رأيتُه يتتبع الإماء بالحجاز . فبلغ ذلك المختار ، فدعا به وقال : ما هذا الذي بلغني عنك ؟

قال : الباطل . فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله ، لا تقدر على ذلك . قال : ولم ؟ قال :

أما دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا ، وقتلت المقاتلة ، وسبيت

الذرية ، ثم تصلبني على شجرة على نهر ، فلا ؛ والله إنى لأعرف الشجرة الساعة ، وأعرف

شاطئ ذلك النهر . فالتفت المختار إلى أصحابه ، فقال لهم : أما إن الرجل قد عرف الشجرة .

فجس ، حتى إذا كان الليل بمث إليه ، فقال : يا أخا خزاعة ، أو مزاح عند القتل ؟ قال :

أنشدك الله أن أقتل ضياعا . قال : وما تطلبها هنا ؟ قال : أربعة آلاف درهم أفضى بها

ديني . قال : ادفعوا له ذلك ، وإياك أن تصبح بالكوفة . فقبضها وخرج .

ثم أمر المختار به إلى السجن ، فبات فيه سراقه ليلته ، ثم [بعث] ^(١) إليه
بأبيات هي :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَا نَزَوْنَا نَزْوَةً كَانَتْ عَلَيْنَا ^(٢)
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضُّعْفَاءَ شَيْئًا وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطْرًا وَحَيْنًا ^(٣)
نَرَاهُمْ فِي مَصَفِّهِمْ قَلِيلًا وَهُمْ مِثْلُ الدَّبِي حِينَ التَّقِينَا ^(٤)
[بَرَزْنَا إِذْ رَأَيْنَاهُمْ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْقَوْمَ قَدْ بَرَزُوا إِلَيْنَا] ^(٥)
لَقِينَا مِنْهُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا وَطَعْنَا صَائِبًا حَتَّى انْتَبَيْنَا ^(٦)

(١) « بعث » : كذا في ش ، وساقطة من ص .

(٢) « أبلغ » : كذا في الجميع إلا ب : « أخبر » .

وأبو إسحق : كنية المختار . وفي س : « غزونا غزوة » . وفي ف : « حملنا حملة » في
موضع « نزونا نزوة » .

(٣) س : « الضغناسيا » في موضع « الضعفاء شيئا » . و « بطرا » في جميع النسخ
إلا س : « نظرا » والبطر : الأشر . والحين : الهلاك .

(٤) س ، ف : « تراهم » بالتاء بدلا من النون . وفي ط ، ف ، ب : « مصافهم » في
موضع « مصفهم » . والشطر الأول في ه : « حسبناهم لنا عسلا مشوبا » . وفي ه : « وكانوا
كالدبي » في موضع « وهم مثل الدبي » . وفي ب : « الربا » بالراء بدل الدال . والدبي :
صغار الجراد قبل أن يطير . وفي س ، ف ، ع : « لما » بدل « حين » .

(٥) البيت زيادة من ش ، ط ، ب . وساقط من الأصليين .

(٦) ب : « رأينا » بدل « لقينا » . وفي ط . « طلحفا » بالحاء . وفي ب : « وطحننا » .
والطلخف والطلحف : الشديد . وفي س : ضاحكا ، في موضع « صائبا » . وفي س : « انتبتنا »
بدلا من « انتبتنا » .

نُصِرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ كُلِّ يَوْمٍ بِكُلِّ كَتِيبَةٍ تَنْمَى حُسَيْنًا^(١)
 كَنَصْرِ مُحَمَّدٍ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَيَوْمِ الشَّعْبِ إِذْ لَاقَى حُنَيْنًا
 فَأَسْجِحَ إِذْ مَلَكَتْ فَلَوْ مَلَكَتْنَا لَجُرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا^(٢)
 تَقَبَّلْ تَوْبَةً مِنِّي فَإِنِّي سَأَشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ الْعَفْوَ دِينًا^(٣)
 كَذَلِكَ تَرَى سُرَاقَةَ فَاصْطِنَعَهُ فَذَلِكَ يَزِيدُ مَنْ عَادَاكَ شَيْنًا^(٤)

فلما اتهموا به إلى المختار ، قالوا : هذا سراقة بن مرداس ، يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأى الملائكة تقاتل معكم على الخيل البُتُق ، بين السماء والأرض . فقال له المختار : اصعد المنبر ، فأعلم ذلك المسلمين . فصعد ، فأعلمهم ذلك ، ثم نزل ، فخلا به المختار ، فقال له : إني قد علمت أنك لم تر الملائكة ، ولكن أردت ما عرفت : ألا أقتلك ، فاذهب عني حيث أحببت ، لا تُفسد على أصحابي . فغلى سبيله . وقال له : تهيأ لدخول دمشق .

قال أبو مخنف : فحدثني الحجاج بن علي البارقي ، قال : قال سراقة : ما كنتُ في أيمانٍ حلفتُ بها قطُّ أشدَّ مني اجتهادا ، ولا مبالغة في الكذب ، مني في أيماني هذه التي حلفتُ بها أني رأيتُ الملائكة تقاتل معهم . فخلوا

(١) س : « كتيبة تنمي » في موضع « بكل كتيبة تنمي » . والحسين هو ابن علي بن أبي طالب ، لأن المختار شيعي ، وقد خرج ليثأر للحسين من قتلته .

(٢) سجيح : عفا . و « إذ » كذا في ب ، وفي ف : « إن » . والبيت زيادة من ب ، ف ، وساقط من الأصلين .

(٣) « العفو » كذا في ب ، وفي باقي النسخ : « النقد » .

(٤) ش : « كذاك » في موضع « فذاك » وهو تصحيف . والشين : العيب .

سبيله ، فلحق ببعد الرحمن بن مَخْنَفٍ عند المصعب^(١) بالبصرة . فقال سراقه في ذلك :
أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلُقَ دُهُمًا مُصَمَّتَاتٍ^(٢)
كَفَرْتُ بِبُوحَيْمٍ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَى قِتَالِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ^(٣)
أَرَى عَيْنِي مَالَمَ تَرَ آيَاهُ كَلَانًا عَالِمٌ بِالْتَرَهَاتِ^(٤)
إِذَا قَالُوا أَقُولُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ وَإِنْ خَرَجُوا لَبِستُ لَهُمْ أَدَاتِي

(١) مصعب بن الزبير : أخو عبد الله بن الزبير ، تولى العراق بعد قتله المختار سنة ٦٧ هـ ،
وقد حاربه عبد الملك بن مروان وقتله عام ٧١ . وكان مصعب شجاعا جوادا بخلاف أخيه
الذي كان كزا شحيحا ، ولذلك مدح الشعراء المصعب وتركوا عبد الله . وكان عبد الملك
يمدح شجاعة مصعب كثيرا .

(٢) ب : « أخبر » في موضع « أبلغ » . والشطر الأول في ف ، ع : « ألا من مبلغ
المختار عني » ، والبلق : جمع أبلق وبلقاء ، وأراد الخليل البلق ، وهي التي فيها بياض وسواد .
والدم : جمع أدم ودماه من الدهمة وهي السواد . وأراد أن الخليل البلق التي ذكرت أنها
تطير ، إنما هي خيل دم ، نحاربك عليها . وفي ف : « مضمرات » بدلا من « مصمات » .
والمصمت : الذي لا يخالط لونه أى لون آخر .

(٣) غ ، ع : « بدينكم » في موضع « بوحيمكم » . وفي ز : « ورأيت » بدلا من
« وجعلت » . وفي س : « هجاءكم » بدلا من « قتالكم » . وفي هـ :
..... وبرئت منكم * ومن أشياكم حتى المات

(٤) الشطر الأول كذا في ص ، ش ، ف ، ع ، ز ، ن . وفيه مشكلة صرفية ، وهي
إثبات الهمزة في « ترأياه » والقياس نقل حركتها إلى الراء وحذفها ؛ قال ابن جنى في
« سر الصناعة » : « وقد رواه أبو الحسن « ما لم ترأياه » على التخفيف الشائع عنهم في هذا
الحرف على زحاف الوافر » . ويقول الزجاجي في أماليه الكبرى : « أما قوله « ترأياه »
فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل « يرى » و« ترى » و« ترى » و« أرى » إلا بإسقاط
الهمزة تخفيفا ، فأما في الماضي فإنها مثبتة . وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أرويه
« لم ترأياه » بغير همز ، لأن الزحاف أيسر من رد هذا إلى أصله . وتخلص بعضهم منه =

[فلما بلغ المختارَ ذهابه إلى البصرة وشعره هذا هدم داره ، فبناها مُصعَب
حيث ^(١) قُتِلَ المختار .
وقال سراقَة :

عَيْتِي جُودًا
.....

وهي مكتوبة في آخر الديوان في الزيادات ^(٢)] .

حدثه عُمر بن شَبَّه قال : حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم ، عن خالد بن سعيد
ابن عمرو بن سعيد ، عن أبيه ، قال : قَحِطَ الناس في زمن بشر بن مروان ، فخرجوا
فاستسقوا ، وبشر معهم ، فرجعوا وقد مُطِرُوا ، ووافق ذلك سيلا جاء من
الليل ، ففرقت ناحية بارق وبنى سُليم ، فخرج بشر من الغد ينظر إلى آثار المطر ،
حتى انتهوا إلى بارق ، فإذا الماء في دار سراقَة بن مرداس البارقي ، وسراقَة
قائم في الماء . فقال : أصلح الله الأمير ، إنك دعوتَ أمس ولم ترفع يديك ،
فجاء ما ترى ، ولو كنت رفعتَ يديك لجاء الطوفان . فضحك بشر ، فأنشأ
سراقَة يقول :

دَعَا الرَّحْمَنَ بِبِشْرٍ فَاسْتَجَابَا لِدَعْوَتِهِ فَاسْتَقَانَا السَّحَابَا
وَكَانَ دُعَاؤُ بَشْرٍ صَوْبَ عَيْثٍ يُعَاشُ بِهِ وَيُحْيِي مَا أَصَابَا ^(٣)

= بروايته « تبصراه » كما في ه ، غ ، ك ، ط . وقال الأصمعي : الترهات : الطرق الصغار غير
الجادة ، تتشعب عنها ، الواحدة ترهسة ، فارسي معرب ، ثم استعير في الباطل .

(١) كذا في ص . ولعلها : حين أو بعد .

(٢) ما بين المعقوفين في ص ، وساقط من ش .

(٣) صوب الغيث : نزوله .

وَمِنْ دُونِهِ حَامِي أَخٍ ذُو حَفِيظَةٍ كَرِيمُ النَّثَا وَالْحَلِيمِ حُلُوُ الشَّمَائِلِ ^(١)
أَغْرُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَرْوَعُ مَا جِدُّ نَجِيبٌ عَنِ الْأَعْدَاءِ لَيْسَ بِنَاكِيلِ ^(٢)
وَضَارِبَ حَتَّى أَقْصَدْتَهُ رِمَاحَهُمْ فَبُورِكْتَ مِنْ وَرَادِ مَوْتِ حُلَا حِلِ ^(٣)
سَخَوْتُ بِنَفْسٍ عِنْدَ ذَاكَ عَزِيْزَةٍ عَلَيْنَا وَأَجَلِي كُلِّ وَانٍ وَخَاذِلِ ^(٤)
فِيَا عُمَرَ الْخَيْرِ الْكَرَامِ ابْنَ مَخْنَفِ عَلَيْكَ اسْتَفَاضَتْ عِبْرَتِي غَيْرَ ذَاهِلِ ^(٥)
سَاءَ بِكَيْكَ مَالَمَ تَنْزِجَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَمَا أَثْبَتَتْ فِي رَاحَتِي أَنَا مِلِي

وقال سُرَاقَةُ يمدح إبراهيم بن الأشتر وأصحابه في قتل ابن مرجانة ، وهو
عبيد الله بن زياد ^(٦) :

أَتَاكُمْ غُلَامٌ مِنْ عَرَابِينَ مَذْحِجٍ جَرِيٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ نَكُولِ ^(٧)
فِيَا بَنَ زِيَادٍ بُوًّا بِأَعْظَمِ مَأْبَأِ وَذُقْ حَدَّ مَاضِي الشُّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ ^(٨)

(١) الحفيظة : الحمية والغضب . والنثا : الذكر الحسن أو القبيح . والحليم : الطبع .

(٢) ش « كريم » : موضع « نجيب » .

(٣) هـ : « أي رزين » .

(٤) « وان » : كذا في ش . والوانى : الضعيف . وفي ص : دان .

(٥) « الكرام » : كذا في ش . وفي ص : « الكريم » .

(٦) عبيد الله بن زياد بن أبيه ولي البصرة سنة ٥٥ هـ ، ثم ضمت إليه خراسان ، ولكنه
عزل عنها سنة ٥٦ هـ ، ثم ضمت إليه الكوفة عام ٦٠ هـ . وثار عليه الكوفيون والبصريون
سنة ٦٤ هـ فهرب إلى الشام . وكان هو الوالي الذي قُتل في عهده الحسين ، ولذا أرسل إليه
المختار جيشا بقيادة إبراهيم بن الأشتر سنة ٦٧ هـ فخاربه وقتله .

(٧) المرانين : جمع عمرنين ، وهو هنا السيد الشريف .

(٨) ط ، ب ، ك : « هالك » في موضع « مأبأ » وباء بالإثم : بمعنى رجع به وحمله .

ضَرَبْنَاكَ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ فَلَمْ نَجْرُ إِذَا مَا أَبَانَا قَاتِلَا بِقَتِيلِ (١)
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا شُرْطَةَ اللَّهِ إِنَّهُمْ شَفَوْا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ أَمْسِ غَلِيلِي (٢)
وَأَجْدِرُ بِيَهْدِ أَنْ تُسَاقَ سَبِيَّةً لَهَا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ شَرُّ حَلِيلِي (٣)

وقال سراقه أيضا حين بلغه أن ربيعة تهدد ابن الأشتر في قتل إياس
ابن مُضَارِبِ (٤) :

(١) ط : « بجدة » : في موضع « فلم نجر » . وفي ب : « نجميعه » . وفي ب : « أنانا
قتيلا » في موضع « أبانا قاتلا » . وباء الرجل بصاحبه بواء ، إذا قُتِلَ به .
(٢) شرطة الله : جند المختار .

(٣) هند بنت أسماء زوجة عبيد الله بن زياد ، وقد كانت معه حين حاربه ابن الأشتر ،
وعندما قتل زوجها ذهب بها أخوها عيينة بن أسماء وهو يرتجز :

إِنْ تَصْرِمِي خَيَالِنَا قَرُبَمَا أُرْدَيْتُ فِي الْهَيْجَا الْكَمِيِّ الْمَعْلَمَا

وبنو إسحاق : أبناء المختار .

(٤) إياس بن مضارب : صاحب شرطة عبد الله بن مطيع ، والى عبد الله ابن الزبير على
الكوفة ، وقد قتله إبراهيم بن الأشتر في أثناء خروج المختار على ابن مطيع ، وهالك قصة قتله
في حوادث عام ٦٦ من الكامل لابن الأثير :

« وخرج إبراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء ، وقد بلغه أن الجبانين (كذا في
الأصول ، ولعله الجبانان) قد ملئت رجلا ، وأن إياس بن مضارب في الشرط قد أحاط بالسوق
والقصر ، فأخذ معه من أصحابه نحو مئة دارع ، وقد لبسوا عليها الأقبية ، فقال له أصحابه :
تجنب الطريق . فقال : والله ، لأمرن وسط السوق بجانب القصر ، ولأرعبن عدونا ، ولأرنيهم
هوانهم علينا . فسار على باب الفيل ، ثم على دار عمرو بن حريث ، فلقبهم إياس بن مضارب
في الشرط ، مظهرين السلاح ، فقال : من أنتم ؟ فقال إبراهيم : أنا إبراهيم بن الأشتر . فقال
إياس : ما هذا الجمع الذي معك ؟ وما تريد ؟ ولست بتاركك حتى آتي بك الأمير . فقال =

أَتُوْعِدُنَا رَبِيعَةً فِي إِيَّاسٍ وَأَيُّ الدَّهْرِ أُوْعَدَنَا قَبِيلُ
 حَرْمُورِيٌّ تَكْتَفُهُ الْمَوَالِي وَعَضَّ بِرَأْسِهِ سَيْفٌ ثَقِيلٌ^(١)
 وَإِبْرَاهِيمُ مُعْتَرٍ هَزْبَرٌ لَهُ فِئَةٌ تَقُولُ كَمَا يَقُولُ^(٢)
 يَمَانِيَةٌ تَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ وَتَخْطِرُ فِي جَوَانِبِهَا الْفُحُولُ^(٣)
 حَمَى الضِّيْفَانَ إِذْ جَالَتْ نِزَارُهُ كَمَا جَالَتْ مِنَ الْبَقْرِ الْوُعُولُ^(٤)
 فَلَوْلَا كَفَّهُ عَنْكُمْ لَكُنْتُمْ كَمَنْ غَالَتْ مِنَ الْأَنْوَامِ غُولُ^(٥)
 لَأَسْرَتْ حَمِيرٌ وَبَنُو أَبِيهَا قِضَاعَةٌ وَالْفُرَاتُ لَهُمْ دَلِيلُ

وقال سراقه البارقي

أَقَاتِلْ مَهْدِيًّا وَتِلْكَ سَفَاهَةٌ وَأَمْرُهُ بَدَأَ لِي غَيْهٌ مُتَّفَقِمٌ^(٦)

= إبراهيم خَلَّ سبيلا . قال : لا أفعل . وكان مع إياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قطن ، وكان يُكرمه ، وكان صديقا لابن الأشتر ، فقال له ابن الأشتر : ادنُ مني يا أبا قطن . فدنا منه وهو يظن أن إبراهيم يطلب منه أن يشفع فيه إلى إياس ، فلما دنا منه أخذ رمحا كان معه ، وطعن إياسا في ثفرة نحره ، فصرعه ، وأمر رجلا من قومه فأخذ رأسه ، وتفرق أصحاب إياس .

- (١) حروري : خارجي نسبة إلى حروراء التي خرجوا فيها على الإمام علي ، فقَاتلهم وهزمهم بها .
- (٢) هزبر : أسد . وفي ش : « تقول » بدلا من « يقول » .
- (٣) خطر الرجل : اهتز في مشيه وتبختر .
- (٤) الضيفان : الضيوف .
- (٥) غال : اغتال .
- (٦) المهدي : يقصد المختار الثقفي : والنبي : الضلال .

فَلَمَّا أَتَيْنَا شَيْعَةَ اللَّهِ تَدْعَى لَهَا لَهَبٌ تَبْيِضُ مِنْهُ الْمَقَادِمُ^(١)
فَدَارَتْ رَحَانًا سَاعَةً وَرَحَاهُمْ وَطَاحَتْ أَكْفٌ يَبْنِنَا وَجَجَاهِمُ^(٢)
أَطْفَرُ حَيْطَانَ السَّبِيحِ وَإِنِّي بِأَبْوَابِ حَيْطَانَ السَّبِيحِ لَعَالِمُ^(٣)

هذا آخر ما وجدته بخط الحسين بن علي النمرى^(٤)؛ يقول : هذا آخر ما وجدته بخط السكري؛ يقول : هذا آخر ما وجدته في كتاب ابن حبيب؛ والحمد لله .

ووجدت بخط^(٥) الشيخ أبي أحمد بعد ذلك :
قابلت بجميع^(٦) ما مضى ، وأعلمت عليه ، وكتبت ما لم يكتب فيه
في الحواشي^(٧) .

ووجدت بخط ابن الأعرابي بعد ذلك :

(١) المقادم : النواصي . أى هوؤها تشيب منه الرموس .
(٢) طاح : هلك وسقط .
(٣) « أظفر » : كذا فى ش . وأظفر : أثب . وفى ص : « أظفر » .
(٤) ص ، ش : النمرى . وفى نزهة الألبا والفهرست وبنية الوعاة : النمرى .
ه : « أبو عبد الله الحسين بن علي (النمرى) يعرف بابن الأعرج ، له كتاب (المع) فى اللغة .

(٥) ش : « بخط » فى موضع « ووجدت بخط » .
(٦) « بجميع » : كذا فى ش . وفى ص : « بجمع » .
(٧) « يكتب فيه فى الحواشى » : كذا فى ش . وفى ص : « يكن » .

وقال سُرَاقَةُ بَارِق

أَعْيَى جُودًا بِالذُّمُوعِ السَّوَاكِبِ وَكُونَا كَوَاهِي شَنَةِ مَعَ رَاكِبٍ^(١)
فَإِنَّ سُرُورَ الْعَيْشِ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَمَا الشَّرُّ فِي الدُّنْيَا بِضَرْبَةِ لَازِبٍ^(٢)
وَاللَّازِدِ فَمَا بَكَى إِذَا أُصِيبَتْ سَرَائِمُهُمْ فَقَبِيحًا لِعَيْشٍ بَعْدَ ذَلِكَ خَائِبٍ^(٣)
نُرَجِّي خُلُودًا بَعْدَهُمْ وَتَعُولُنَا غَوَائِلُ مَوْتٍ أَوْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ^(٤)
وَكَنَّا بَخِيرٍ قَبْلَ قَتْلِ ابْنِ مَخْنَفٍ وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمَذَاهِبِ^(٥)
أَمَّا رُذُومُوعَ الشَّيْبِ مِنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَعَجَلٌ فِي الشُّبَّانِ شَيْبَ الدَّوَائِبِ^(٦)
وَقَاتَلَ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مَيْتَةٍ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِ كَرِيمٍ وَحَاجِبٍ^(٧)

(١) « أعينى » : كذا فى ط . وفى ص ، ش : « عيني » فقط . والخرم جائر فى أول

بيت من الطويل .

و « كواهى » : كذا فى ط . وفى ص ، ش : « كوهى » . الشنة : القرية الخلق .

و « مع راكب » : كذا فى ط . وفى ص ، ش : « خرز راعب » .

(٢) لازب : لازم .

(٣) و « للآزد » : كذا فى ط . وفى ص ، ش : « وللأسد » . « إذ » : كذا فى ش .

وفى ص : « إذا » وهو تحريف . والشطر الأول فى ط : « على الآزد لما أن أصيب سراهم » .

وفى ط : « فنوحا » ، فى موضع « فقبحا » .

(٤) « نرجى » كذا فى ط . وفى ص ، ش : « أرجى » . وفى ط : « الخلود » فى

موضع « خلودا » . وفى ط : « وتموقنا عوائق » فى موضع « وتمولنا غوائل » وقراع :

مقارعة ومحاربة .

(٥) أى كل امرئ سيموت يوما ميتة ما .

(٦) أمار : أسأل . ومعنى البيت أن الخطب كان من الفداحة بحيث جعل الكبار

يفسون حلمهم ويبكون ، وشيب رءوس الشبان .

(٧) ط « خد » : فى موضع « وجه » .

عَشِيَّةَ حَالِ الصَّفِّ إِلَّا عَصَابَةً
 مِنْ الْأَزْدِ تَمْشِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ (١)
 فَيَا عَيْنُ بَكِيٍّ مَخْنَفًا وَابْنَ مَخْنَفٍ
 وَفُرْسَانَ قَوْمِي قُصْرَةَ وَأَقَارِنِي (٢)
 وَبُعْدَ جُبَابَةٍ فِي أَرْوَمَةٍ بَارِقٍ
 وَلَيْسَ الْمَنَابِيَا مُرْضِيَاتُ الْمُعَاتِبِ (٣)
 فَجَعْنَا بِهِ لَا وَانِيًّا مُتَوَانِيًّا
 وَلَا عَاجِزًا عِنْدَ الْأُمُورِ النَّوَابِ (٤)
 وَلَوْ سُئِلْتُ مِنْهُ شَنْوَاءَةٌ فِدْيَةٌ
 لَأَعْطَوْنَا نَفُوسَ الْقَوْمِ بَعْدَ الْحَرَائِبِ (٥)
 لِمَنْ لَا يَخَافُ الْقَوْمَ سَقَطَةً رَأْيِهِ
 إِذَا زَاغَ أَصْحَابُ الْحُلُومِ الْعَوَازِبِ (٦)
 وَسَأَلَهُ مُعْطَى الْجَزِيلِ وَلَمْ تَكُنْ
 هَيْبَتُهُ قَدِيمًا عِظَامُ الْمَوَاهِبِ (٧)
 وَكَانَ هَيُوبًا لِلْفَوَاحِشِ كُلِّهَا
 وَلَيْسَ لِأَبْطَالِ الرَّجَالِ بَهَائِبِ

(١) « عشية حال الصف » : كذا بالحاء في ص ، وبالجم في ش . وفي ط :
 « وضارب عنه المارقين » . و « الأزد » : كذا في ط . وفي ص ، ش : « الأسد »
 و « القواضب » : الفاطمة . والمعنى أن الجند هربوا إلا جماعة من الأزد ، سلت السيوف ،
 وأخذت تحارب بها .

(٢) تقول العرب : هو ابن عمي قُصْرَةَ وَقُصْرَةَ وَمَقْصُورَةَ وَقَصِيرَةَ : أى
 داني النسب . وفي ه : « قصرى » .

(٣) الجاني : الذى يجمع المال ، أو الذى يجمع الماء فى الحوض للورد ؛ يريد الأغنياء .
 و « بارق » : موضعها فراغ فى ص ، ش . واختار الشيخ الشنقيطى هذه الكلمة للمثله .

(٤) « فجعنا » : كذا فى ش . وفى ص : « فعجنا » .

(٥) الحرائب : جمع حربية ، وهى الشدة .

(٦) العوازب : الشوارد .

(٧) معنى البيت : إنه كريم يجزل العطاء لمن يسأله ، ولا يخاف من عظام الهبات ،
 منذ قديم الزمن ، بل يهبها لمن يسأله .

وَلَمْ يَكُ يَمِّنُ يَمَلًا الرَّوْعُ صَدْرَهُ إِذَا رَاغَ أَهْلُ الْخَبِّ رَوْعَ الثَّعَالِبِ^(١)
وَإِيَّاسَ فَابْكِيهِ إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا لَدَى الرَّوْعِ أَوْ كَلَّتْ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ^(٢)
وَحَادَ رِجَالٌ عَنْ رِجَالٍ وَأَبْرَزَتْ نَوَاجِذَهَا يَوْمَ الطَّعْمَانِ مَرَازِبِي^(٣)
وَإِنْ ذُكِرَ الْحِلْمُ الْمَزِينُ أَهْلُهُ فَمَا الْحِلْمُ عَنْهُ يَوْمَ ذَلِكَ بِغَائِبِ
وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ فِيمَا يَنْوِبُهُمْ إِذَا عَىَّ مَنْ يَمْنُونُهُ بِالْمُخَاطَبِ^(٤)
وَكَانَ لَهُ فِي ذِرْوَةِ الْحَىِّ مَنْصِبٌ وَلَيْسَ كَمَنْ عَصَّ الْفِرَا بِالْمَشَاعِبِ^(٥)
وَلَا خَامِلٍ فِيهِمْ إِذَا مَا نَسَبْتَهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ بَارِقٍ فِي الذَّوَائِبِ
فَلَا وَلَدَتْ أُنْبَى وَلَا آبَ غَائِبٌ إِلَى أَهْلِهِ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِآئِبِ

(١) الخب ، بالكسر : الخداع .

(٢) إياس : كذا وردت الكلمة في جميع الأصول . ولعلها محرفة عن مرادس ، أو شبهها ، وهو بطل من أبطال بارق . وفي ش : « فابكه » في موضع « فابكبه » . واشتجر : تشابك وتخالف .

(٣) النواجذ : الأضراس الخلفية ، أو أصول الأسنان . والمراب : جمع مرزيان ، وهم رؤساء الفرس . يريد إذا استمر القتال ، واشتبكت الرماح ، وكلت السيوف ، وهرب الرجال من الرجال ، وأبدى القواد عن نواجذهم ، وعضوا عليها ، كي يصبروا ويثبتوا ؛ في ذلك الوقت اذكرى مرادسا وشجاعته في مثل هذه المواقف .

(٤) « زعيم » : كذا في ش . وفي ص : « زعيم » . وفي ص ، ش : « يعبوبة » وهو خطأ . والمعنى أنه إذا حصر رئيس القوم الذي يلجأ إليه في الكلام ، فإنه ينطق عن قومه ، ويكون قوله الفصل .

(٥) الفراء : مقصور الفراء ، جمع فروة . والمشاعب : الطرق ، جمع مشعب .

يقول : إن له أعلى الدرجات في قبيلته ، فلا يشبه المهال أو الصناعات الذين يفرون الجمود في الطرق . وكلنا يعرف أن العرب كانوا يترفعون عن العمل في الصناعات .

وَعَرَقَدَةَ الْقَرَمِ الَّذِي بَدَّ قَوْمَهُ
وَأَخْصَبَهُمْ رَحَلًا وَفِي السَّفَرِ عَصْمَةٌ
وَآبَاهُمْ لِلضَّيْمِ حِينَ يُسَامُهُ
وَمَا اللَّيْثُ إِذْ يَمْدُو عَلَى أَلْفِ فَارِسٍ
مُوَازٍ وَلَا عِدْلُ لِمُرْوَةٍ إِذْ غَدَا
وَلَا جُنْدَبًا إِذْ صَالَ بِالسَّيْنِ صَوْلَةً
غُلَامًا إِلَى أَنْ شَابَ غَيْرَ الْأَكَاذِبِ^(١)
إِذَا كَانَ زَادُ الْقَوْمِ مَا فِي الْحَقَائِبِ
إِذَا قِيدَتِ النَّوْكَى كَقَوْدِ الْجَنَائِبِ^(٢)
وَتَحْتِ هَوَادِي خَيْلِهِمْ أَلْفُ نَاشِبٍ^(٣)
عَلَى صَفِّ صَفِّينَ الْعَظِيمِ الْمَوَاكِبِ^(٤)
عَلَى سَاحِرٍ فِي حَافَةِ الشُّوقِ لَاعِبٍ^(٥)

(١) « غرقدة » : كذا في ش . وفي ص : « غرقده » . وقد كان غرقدة هذا في جيش سمع بن أبي وقاص ، وعند ما اضطر سمع إلى خوض دجلة ، لفتح المدائن اقتحمه ، ولم يفرق من الجيش أحد . يقول الطبري في حوادث عام ١٦ هـ : « إنهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلا من بارق يدعى « غرقدة » ، زال عن ظهر فرس له شقراء ، كأنى أنظر إليها تنفض أعرافها عريا ، والغريق طاف ، فثنى القمعاق بن عمرو عنان فرسه إليه ، فأخذ بيده ، فجره حتى عبر ، فقال البارقي ، وكان من أشد الناس : أعجز الأختوات أن يلدن مثلك يا قمعاق . وكان للقمعاق فيهم خثولة » . والقرم : السيد .

(٢) النوكى : الحمقى ، والجنائب : جمع جنيبة ، وهى الدابة ، تقاد بجوار أخرى .
(٣) الليث : الأسد . والهوادى : الأعناق ، والناشب : صاحب النشاب ، أى السهام .
(٤) لعله يقصد عروة بن الجعد البارقي الذى نفاه عثمان بن عفان إلى الشام مع جماعة من أصدقائه ، لسبهم سميد بن العاص والى الكوفة ، فذهبوا إلى معاوية ، ثم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، الذى هددهم وأرغمهم على الاعتذار للخليفة ، وقد كان عروة فى جيش خالد بن الوليد فى العراق عام ١٢ هـ ، وعند ما خرج الإمام على إلى العراق التحقوا به ، وحاربوا فى صفه .

(٥) جندب بن زهير الغامدى ، الذى كان مع عروة بن الجعد فى المنفى . وقصة الساحر رواها الطبري فى حوادث عام ٣٠ هـ ، قال :

« وَأَتَى الْوَلِيدَ بِسَاحِرٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ مَسْمُودٍ يَسْأَلُهُ حَدَّهَ ، فَقَالَ : وَمَا يَدْرِيكَ =

وَكَانَ أَخَا لَيْلٍ طَوِيلٍ قِيَامُهُ إِذَا التَّوَمُّمُ أَنَّهُى حُبُّهُ كُلَّ جَانِبٍ^(١)
 وَقَيْسُ بْنُ عَوْفٍ فَأَنْدَبِيهِ بِعَبْرَةٍ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ بِالرَّجَالِ عَصَائِبٍ^(٢)
 وَإِنْ ذَهَلَتْ نَفْسِي وَأَذْهَبَ دَاوُهَا فَمَا دَاءُ نَفْسِي مِنْ حَكِيمٍ بِذَاهِبٍ
 حَمَى صَقْعَبٌ تَحْتَ اللَّوَاءِ ذِمَارُهُ بِضَرْبٍ كَأَفْوَاهِ اللَّقَاحِ السَّوَارِبِ^(٣)

= أنه ساحر؟ قال : زعم هؤلاء النفر لنفر جاءوا به أنه ساحر ، قال : وما يدريكم أنه ساحر ؟ قالوا : يزعم ذلك ، قال : أساحر أنت ؟ قال : نعم ، قال وتدرى ما السحر ؟ قال : نعم ، وثار إلى حمار ، فجعل يركبه من قبل ذنبيه ، ويريهم أنه يخرج من فيه واسته ، فقال ابن مسعود : فاقتله ، فانطلق الوليد ، فنادوا في المسجد : إن رجلا يلعب السحر عند الوليد . فأقبلوا وأقبل جندب ، واغتنمها يقول : أين هو ؟ أين هو ؟ حتى أراه ، فضربه ، فاجتمع عبد الله والوليد على حبسه ، حتى كتب إلى عثمان ، فأجلهم عثمان أن استحلّفوه بالله ما علم رأيكم فيه ، وإنه لصادق بقوله فيما يقطن من تعطيل حده ، أو عزّروه وخلوا سبيله . وقد قتل جندب في موقعة الجمل ، عام ٣٧ هـ ، فقد كان رأس أزد العراق ، فتمتد لمبارزة رأس أزد الشام ، فقتله الشامي .

(١) جانب بصيغة اسم الفاعل : هو المجتنب المحقور . (انظر تاج العروس) .

(٢) لم أستطع معرفته . أما الذي كان في موقعة صفين فهو قيس بن سعد الأنصاري الأزدي .

« فاندبيه » : كذا في ش . وفي ص : « فاندبته » . وعصائب : أي جماعات ، وأصلها :

عصائبي ، تخففت بحذف الياء .

(٣) « صقعب » : كذا في ش . وفي ص : « صقعب » . والأولى أحسن ، لأنه قد يكون

علما منقولاً من « الصقعب ، أي الطويل » . وفي هـ « صقعب » : هو ابن مخنف ، أخو عبد الرحمن

بن مخنف . « كأفواه » : كذا في الأصول ، ولعله محرف عن أفواق ، وهي جمع فيقة ، بالكسر ،

اسم اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين . واللقاح : جمع لقحة أولقوح ، وهي الناقة الحلوب ،

الغزيرة اللبن . والسوارب : جمع ساربه ، وهي الحارية ، صفة الأفواق .

كان الحجاج بن يوسف يقول : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْصُرَ بِالْحَيْلِ (١) فَلْيَرْوِ قَصِيدَةَ

بارق هذه ؛ قول سُرَاقَةَ :

زَعَمَتْ رَيْبِعَةٌ وَهِيَ غَيْرُ مَلُومَةٍ أَنِّي كَبُرْتُ وَأَنْ رَأْسِي أَشْيَبُ
وَرَأَتْ عَذَارَى أَدْرَكَتْ فِي بَارِقٍ فَتَخَافُ مِنْ هَوْلِ الْجَنَانِ وَتَرْهَبُ (٢)
وَيَشْفُهَا أَنْ لَا تَزَالَ يَرْمُوعُهَا بِكُرٍّ تُعْرَضُ نَفْسَهَا أَوْ تَيْبُ (٣)
وَكَأَنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ لِزِينَةٍ وَبَرَزَتْ مِنْ غَمِّ الْحَوَائِطِ رَبْرَبُ (٤)
مِنْ كُلِّ غَرَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا رَشَاءُ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ مُرَبَّبُ (٥)
تُجْرِي السَّوَاكَ عَلَى نَقِي لَوْنِهِ مِثْلُ الْمُدَامَةِ رِيحُهُ أَوْ أَطْيَبُ (٦)
وَتَقُولُ قَدْ أَهْلَكْتَ مَالَكُ كُلَّهُ فَلَبِئْسَمَا تَشْرِي الْإِمَاءَ وَتُخْطَبُ (٧)
لَمْ تَدْرِ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ عُمرِهَا أَنْ الْجَوَادَ يَصِيدُ وَهُوَ مُثَلَّبُ
وَالْمَرَّةَ بِمَدِّ الشَّيْبِ يَغْشَى رَأْسَهُ يَلْهُو إِلَى غَزَلِ الشَّبَابِ وَيَطْرَبُ

(١) في ص ، ش : « يبصر الخيل » ؛ وأظنها خطأ .

(٢) « عذارى » : كذا في ه . وفي ص : « غذارا » وفي ش : « عذارا » . والمعنى

أنها إذا رأت العذارى تكبر وتخاف أن أتزوجهن ، فينجبن الأولاد الشجعان الذين يحاربونها .

(٣) يشفها : يهزلها . والمعنى أنه قد أضناها خوفها الدائم من اللاتي يعرضن أنفسهن

على من الأبكار والثيبات للزواج .

(٤) الغم : هنا بمعنى الظل . والحوائط : البساتين . والربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٥) الرشاء : ولد الظبية . وأحم : أسود . ومرَبَّب : مرَبِّي ومُنشَأ .

(٦) المدامة : الحجر .

(٧) كذا في ش . وفي ص : « يشري الإماء ويخطب » ، بالياء .

وَإِخْلِيلَ تَعَذُّلِي عَلَى إِمْسَاكِهَا وَتَقُولُ قَدْ أَهْلَكْتَ مَا لَا يُحْسَبُ
فَحَلَقْتُ لَا تَنْفَكُ عِنْدِي شَطْبَةٌ جَرْدَاءُ أَوْ سَبِطُ الْمَشَدَّةِ سَلْهَبٌ^(١)
سَهْبُ الْجِرَاءِ إِذَا عَوَيْتُ عِنَانَهُ سُحُقٌ إِذَا هُضِمَ الرَّعِيلُ الْمُطْنِبُ^(٢)
أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَيَقُودُهُ جِذْعٌ عَلَا فَوْقَ النَّخِيلِ مُشَدَّبٌ
وَمُعْرَقُ الْخَدَيْنِ رُكْبٌ فَوْقَهُ خُصْلٌ وَسَامِعَةٌ تَظَلُّ تَقَلِّبُ^(٣)
وَتَرَى اللَّجَامَ يَصِلُ فِي أَشْدَاقِهِ حَتَّى يَكَادَ الْفَأْسُ فِيهِ يَذْهَبُ^(٤)
وَتَرَى مَكَانَ الرَّبْوِ مِنْهُ وَاسِعًا مُتَنَفِّسٌ رَحْبٌ وَجَنْبٌ حَوْشَبٌ^(٥)
وَلَهُ جِرَانٌ كَالْقَمِيصِ يَرِيئُهُ رَهْلٌ بِهِ أَمْرُ الْجِلَالِ وَمَنْكِبٌ^(٦)

(١) الشطبة: الفرس السبطة اللحم . وجرداء: قليلة الشعر . والسبط: الطويل المسترسل . والمشدة: يقصد بها العنق، وقد تكون العرف . والسهب: الطويل والعظيم الجسم .

(٢) في هـ: «سهب: واسع» . الجراء: العدو . وعوى العنان: عطفه . وسحق: طويل عظيم . والرعيل: الجماعة من الخيل . ومعنى البيت أنه إذا هزلت الخيل وبدا ضمورها، فإنه يظهر من بينها لعظم هيكله وطوله .

(٣) معرق: هزيل تظهر عروقه . والخصل من الشعر أى من عرفه . والسامعة: الأذن .

(٤) الأشدق: جمع شذق، وهو مَشَقٌّ فم الفرس إلى منتهى حد اللجام . والفأس: الحديدة القائمة في الحنك من اللجام .

(٥) الربو: النفس العالى . والمتنفس: الأنف والحوشب: العظيم ، الكبير .

(٦) الجران: المرىء والحلقوم ، أى واسع المرىء . والرهل: استرخاء اللحم .

والجلال: جمع جُل ، وهو للفرس كالثوب للإنسان .

وَكَأَنَّ فَارِسَهُ عَلَى زُحْلُوفَةٍ جَرْدَاءٌ لِلْوِلْدَانِ فِيهَا مَلْعَبٌ^(١)
أَمَا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسُوقُهُ رَجُلٌ يُقْمِصُهَا وَظِيفٌ أَحَدَبٌ^(٢)
زَجَاءٌ عَارِيَةٌ كَأَنَّ سَمَاتَهَا لَمَّا سَرَوْتُ الْجِلَّ عَنْهَا أَرْزَبٌ^(٣)
وَإِذَا تَصَفَّحَهُ الْفَوَارِسُ مُعْرِضًا فَيُقَالُ سِرْحَانُ الْغَضَى الْمُتَذَبُّ^(٤)
وَإِذَا يُقَادُ عَلَى الْجَنِيْبَةِ بَلَّهْ حَتَّى يُحْمَ مِنْ الْعِنَانِ الْمُجَنَّبِ^(٥)
وَتَرَى الْخَصَى يَشْقَى إِذَا مَا قُدَّتَهُ مِنْهُ يُجْنَدَلُ لِأَيِّ لَا يُقْلَبُ^(٦)
صُمُّ حَوَامِيهَا كَأَنَّ نُسُورَهَا مِنْ نَقْسٍ مِضْرٍ عَنْ أَمِيرٍ يُحْجَبُ^(٧)

(١) الزحلوقة : المكان المنحدر الأملس .

(٢) الوظيف : ما بين الركبة إلى الرسغ ؛ يقول ، : إذا نظرت إليه من خلف رأيت رجله التي تدفمه إلى الأمام ذات وظيف أحدب ، يخالف لون سائر جسده ، فكأن الفرس لابس قميصا إلى وظيفه .

(٣) الزجاء : الرفيعة . وحماة الساق : عضلاتها . سروت الجل : أقيته عنها .

(٤) معرضا : أى تصفحه الفرسان مائلا منعطفًا . والسرحان : الذئب . والغضى : نوع من الشجر يوجد فيه الذئب . والمتذئب : الشبيه بالذئب : فى سهولة انعطافه والتوائه .

(٥) الجنيبة : الدابة تقاد إلى جانب أخرى . ويحم : فى الأصول يحم ، تحريف . والمعنى : يفسل بالحميم ، وهو هنا العرق الساخن . والعنان : لجام الفرس ، ويحتمل أن يكون معناه الشوط ، أو الجهد . والمجنب : المقود .

(٦) الجندل : الحجارة . واللاية : الحرة الملبسة بحجارة سودا .

(٧) حوافر الفرس شديدة صلابة ولحمها أسود شديد السواد ، كأنها مداد أمير من أمراء الأمصار ذوى الحجاب الذين يمنعون عنهم الناس ، يريد مداد أمير مرفه .
والحوامى : ميامن الحافر وميامره ، ونسر الحافر : لحمه . وفى ش : « أسير » بدلا من « أمير » ، وهو تصحيف .

وَكَأَنَّمَا يَسْتَنُّ فَوْقَ مُتُونِهَا بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالْأَشَاعِرِ طُحْلَبُ^(١)
أَخْلَصْتُهُ حَوْلًا أَمْسَحُ وَجْهَهُ وَأَخْوَالِ الْمَوَاتِنِ مَنْ يَصُونُ وَيَنْدُبُ
وَجَمَلْتُهُ دُونَ الْعِيَالِ شِتَاءَهُ حَتَّىٰ أَنْجَلِي وَهُوَ الدَّخِيلُ الْمُقْرَبُ^(٢)
وَالْقَيْظَ حِينَ أَصُونُهُ فِي ظِلَّةِ وَحَشِيهَا قَبْلَ الْغُرُوبِ مُثَقَّبُ^(٣)
وَلَهُ ثَلَاثُ لِقَاحٍ فِي يَوْمِهِ وَنَخِيرُهُ مَعَ لَيْلِهِ مُتَأَوَّبُ^(٤)
حَتَّىٰ إِذَا أَتَيْتِي وَصَارَ كَأَنَّه وَحَدُّ بَرَايِيَةِ مُدِلُّ أَحْقَبُ^(٥)

(١) استن : جرى . والسنابك : جمع سنبك ، وهو مقدم الحافر ، والأشاعر : ما حول الحافر من الشعر ، يريد أن الشعر انتشر حول حوافره ، فأشبهه الطحلب .
(٢) وقد جمعت الفرس أقرب إلى من عيالي في الشتاء كي أدفنه ، حتى ذهب الشتاء ، وكان الفرس قريباً مكانه من مكاني

(٣) الظلة : المكان المظلل ، والوحشى : الجزء الذي يسلمك إلى الخارج . ومثقب : مضاء . يريد أن يقول : إنى أحفظه صيفاً في مكان مظلل عناية به ، وقبيل أن يرخي الليل سدوله أنير ما حول الظلة ، حتى يرى اللصوص الضوء ، فيظنون بي السهر والتيقظ ، فلا يحاولون سرقتي ، ومكان « الغروب » بياض في الأصلين ، فاختار له الشنقيطى هذه الكلمة .

(٤) اللقاح : جمع لقوح ، وهى بمعنى لقحة ، والقوح : صفة للناقة الحلوب الغزيرة اللبن ، ومعنى البيت : أن هذا الفرس كريم على ، وأنا أطعمه لبن ثلاث لقاح ، وهو ينام نوما متصلاً بالليل لا يزعجه شيء ، فنفسه متردد متصل طول الليل . وفي ص « نفيره » ، وفي ش : « فقيره » بدلاً من « نخيره » ، وهو تصحيف .

(٥) أئني : أسقط رواضعه وذلك إذا استتم الثالثة ودخل في الرابعة . والوحد : المنفرد ، والمدل : الجرى . والأحقب : حمار الوحش ، سمي بذلك لبياض في حقويه .

رَاهَنْتُ قَوْمِي وَالرَّهَانَ لِحَاجَةٍ ۚ
فِي سَبَقَةٍ جَادُوا بِهَا أَوْ دَعْوَةٍ
فَنَقَلْتُهُ نَقْلَ الْبَصِيرِ وَلَمْ أَكُنْ
أُنْقِي عَلَيْهِ الْقَرَّتَيْنِ جِلَالَهُ
وَأُرْدُّ فِيهِ الْمَاءَ بَعْدَ ذُبُولِهِ
قَرْدُ الْخَصِيلِ فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ
وَتَوَافَقُوا بِالْخَيْلِ وَهِيَ شَوَازِبُ
بِتَنَا بِرَأْسِ الْخَطِّ نَقَسِمُ أَمْرَنَا
حَتَّى إِذَا طَمَسَ النُّجُومَ وَغَمَّهَا
صَاحُوا بِهَا لِيَخْفَ حَشْوُ بَطُونِهَا
أَحْمَى لِمُهْرِي أَنْ يُسَبَّ وَأَرْغَبُ
يَوْمَ الرَّهَانِ وَكُلَّ ذَلِكَ أَطْلُبُ
يَمَنْ يُخَادِعُ نَفْسَهُ وَيُكَدِّبُ^(١)
فَيَفِيضُ مِنْهُ كُلُّ قَرْنٍ يَسْكُبُ^(٢)
حَتَّى يَعُودَ كَأَنَّهُ مُسْتَصْعَبُ^(٣)
مِنْ صَنْعَةِ قَدَمِهَا لَا تَذْهَبُ^(٤)
وَبِلَاؤُهَا عَلَيْهِمْ مُتَغَيِّبُ^(٥)
لَيْلًا يَجُولُ بِنَا الْمِرَاءَ وَيَهْضِبُ^(٦)
وَرْدٌ يُغَيِّبُ لَوْنَهَا مُتَجَوِّبُ^(٧)
وَقُلُوبُهُمْ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ تَضْرِبُ

(١) « نفسه » : كذا في ه . وفي ص ، ش : « نفعه » .

(٢) « منه » : كذا في ش . وفي ص : « من » . والقرتان : البردان ، أى الغداة والعشى . والمعنى أنه يلبسه الجلال وقت البرد ليدفئه ، فيظهر منها قرناه ، يسيل عليهما العرق ، لسخونة جسمه .

(٣) عند ما يذبل من كثرة العرق ويفتر : أغسله بالماء ، فينتعش ويسترد قوته ونشاطه .

(٤) « قرد الخصيل » : كذا في أساس البلاغة . وفي ص ، ش : فبدا الخصيل ، وقرد الخصيل ، أى ذو ذنب متلبد الشعر . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه بالتغذية والتربية .

(٥) « شواذب » : كذا في ش ، وفي ص : « سواذب » ؛ والشواذب : الضامرة .

(٦) المراء : النقاش والجدل . ويهضب : يشتد ويسرع .

(٧) متجوب : منتشر . والورد : الأحمر ، يقصد به الفجر .

وسرّوا أجلتها وسرّى صفها وكانما يجرى عليها المذهب^(١)
وجرت له طير الأيمن غدوة ولهن طير بالأشأم تنعب^(٢)
صاح ابن أوى عن شمال خدودها وجرى له قبل اليمن الثعلب
عجلت دفعتها وقلت لفارسي راکض به إن الجواد المشهب
وأبي على وقد جرى نصف المدى والخيل تأخذها السياط وتكلب^(٣)
وغلامه متقبض في متنه بمكانه منهن رأى معجب^(٤)
حتى أتى الصفّين وهو مبرز بمكانه رأى البصير مغرب^(٥)
استأنس الشرف البعيد بطرفه وكأنه سرحان بيد يلحّب^(٦)
ولكلهن عصابة من قومه وله من أبناء القبائل موكب
يفشونه ، ويقول هذا سابق متفرس في الخلق أو متعجب

- (١) كأن الخيل والشفق منعكس على ظهورها مذهبة .
(٢) نعّب : صاح . يريد أن يقول : إن فال فرسه كان حسنا ، وفال الأفراس الأخرى
كان سيئا ، وهذا هو المراد من البيت التالى أيضا .
(٣) كلب الحصان : ضربه بالكلاب ، أى المهماز .
(٤) الرأى هنا بمعنى النظر ، أى كان النظارة معجبين بفرسه ، وهذا الإعجاب ظاهر
في أعينهم .
(٥) مغرب : متباعد ، أى إن فرسه كانت فى المقدمة ، ولذلك كان المتفرج يحتاج إلى
مد بصره حتى يراها .
(٦) الطرف : العين . والبيد : جمع بيداء ، وهى الصحراء . ويلحّب . يسرع .

وَأَذِبْ عَنْهُ الْمُرْقِصِينَ وَرَاءَهُ حَذَرَ الْفَوَارِسِ وَهُوَ رِيحٌ يُجَنَّبُ^(١)
هَذَا لِتَعَلَّمَ بَارِقٌ أَنِّي امْرُؤٌ لِي فِي السَّوَابِقِ نَظْرَةٌ لَا تَكْذِبُ
وَتَبَيَّنَ الْأَقْيَالُ مَا أَحْلَامُهُمْ وَالْحِلْمُ أَرْدَوْهُ الْمَسَامُ الْمُعْزَبُ^(٢)
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ مَنْ يُعَاشِرُ بِرَأْيِهِ وَمُعَذَّبٌ يَشْقَى بِهِ وَيُعَذَّبُ
فَدَعِ الْمِرَاءَ وَوَافِ يَوْمَ رِهَانِنَا بِطِمْرَةٍ أَوْ ضَامِرٍ لَا يَتَعَبُ^(٣)

وقال سُراقَة :

أَبَتْ عَيْنُ ابْنِ عَمِّكَ أَنْ تَنَامَا يُجَنَّبِ الطَّفَّ وَاحْتَمَّ احْتِمَامَا^(٤)
وَقَالَتْ عِرْسُهُ مَاذَا بِعِشْقِي وَلَكِنْ نَظْرَةٌ كَأَنَّتِ غَرَامَا^(٥)
صَرَفْتُ الْوَجْهَ عَنْ نَظَرٍ إِلَيْهَا وَأَلَقْتُ دُونَ سُنَّتِهَا قِرَامَا^(٦)
كِلَانَا خَائِفٌ يَخْشَى أَبَاهَا وَطَعْنَا مِنْ عَشِيرَتِهَا وَذَامَا^(٧)

- (١) أذب : أذفع ، والرقص : نوع من سير الخيل ، والمرقصون : الفرسان الذين يركبون الخيل الراقصة . وفي ص ، ش : « راح » في موضع « ريح » ، وهي غير واضحة المعنى .
- (٢) « الأقيال » : كذا في ش ، وفي ص : « الأقتال » . والقيل : ملك اليمن . والمسام : الشارد المتروك .
- (٣) الطمرة : الفرس الجواد ، وقيل المستعد للوثوب . و « لا يتعب » : كذا في ش . وفي ص : « لم يتعب » .
- (٤) الطف : ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق .
- (٥) العرس : العروس .
- (٦) « عن » : كذا في ش . وفي ص : « من » . والسنة : الصورة والوجه . والقرام : الستر فيه رقم ونقوش .
- (٧) الذام : العيب .

بَصُرْتُ بِهَا تُكَلِّمُ جَارَتَيْهَا فَلَا دَلَا عَتَبْتُ وَلَا قَوَامًا^(١)
 رَأَيْتُ غَمَامَةً فِي مُسْتَكْفٍ عَلَتْ فِي عَارِضٍ كَسِيفٍ جَهَامًا^(٢)
 يُضِيءُ دُجَى الظَّلَامِ بَرِيقُ فِيهَا وَتُبْصِرُ حِينَ تَبْتَسِمُ ابْتِسَامًا
 أَقْلِحِي قَدْ تَصَبَّبَ مِنْ نَدَاهُ كَانَ أَصُولُهُ عَلَتْ مُدَامًا^(٣)
 كُمَيْتَ اللُّونِ عَتَقَهَا عَظِيمٌ فَلَمْ يَقْرَبْ لَهَا حَجَبًا خِتَامًا^(٤)
 تَنَاسَاهَا عَلَى طَرَبٍ إِلَيْهَا إِذَا ذَكَرَ الْمَشَارِبَ وَالنَّدَامَى
 تُدَلُّ بِحُسْنِهَا وَسَطَ الْعَذَارَى وَتَسْتَعْنِي فَمَا تَبْنِي لِثَامًا^(٥)
 وَأَرْذَافُ تَنْوُءُ بِهَا وَخَصْرٌ كَطَى السَّبِّ يَنْهَضِمُ انْهَضَامًا^(٦)
 بِهَا يَلْهُو الضَّجِيعُ إِذَا تَعَالَى ، وَغَارَ النَّجْمُ ، فَاقْتَحَمَ اقْتِحَامًا^(٧)
 وَأَعْيَبُ شَانِهَا أَنَّ هَيُوبٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَكْتِمُ اكْتِتَامًا^(٨)

(١) عتب : مسخط .

(٢) المستكف : السحاب المحيط بالغمامة أو المستدير . والعارض : السحاب المعترض في السماء . والكسيف : المنقطع ، ويقال العريض .

(٣) الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . والأقحى : جمع أقحوان : وهو نبات طيب الريح ، حوالبه ورق أبيض ، ووسطه أصفر . وعُلٌّ : سقى . والمدام : الحجر ، أى كأن أصول أسنانها أسقيت خمرا .

(٤) الكمته : لون بين السواد والحمر . والحجيج : جمع حجة ، أى سنة .

(٥) ش : « تبقى » موضع « تبغى » ، وهو تحريف . واللثام : النقاب .

(٦) السب : الشقة الرقيقة من الكتان أو القطن .

(٧) تعالی : أى ارتفع ونهض إليها ، كما قال امرؤ القيس : « سموت إليها » . وقد

يكون بمعنى تعالی : أى هجم على القوم بدون إذن ، ويرشحه قوله بعده : « فاقتمم اقتحامًا » .

(٨) « شانها » كذا في ش . وفي ص « شافها » ، وهو تصحيف .

وَأَنَّ الرَّأْسَ شَيْبُهُ أَطْلَاعِي بِلَادَ الْحَرْبِ مُلْبَسَةً قَتَامًا^(١)
 أُعَالِجُ صَعْدَةَ وَأَقْوُدُ مُهْرًا طَوِيلَ الْمَتْنِ يَسْتَوِي الْحِزَامًا^(٢)
 وَمَنْ يَلْقَ الْفَوَارِسَ كُلَّ يَوْمٍ أَطَاعِينَ أَوْ الْأَزْمَهُمُ لِزَامًا^(٣)
 وَكُنْتُ إِذَا الْهَمُومُ تَكَنَّفَتْنِي لِتُسْهَرِنِي جَعَلْتُ لَهَا نِظَامًا^(٤)
 وَلَسْتُ بِمُخْرَزٍ مَالِي بِنَدْرٍ وَلَوْ لَمْ يُبْقِ لِي أَبَدًا سَوَامًا^(٥)
 وَلَسْتُ أَرْشَحُ الْأَطْفَالَ مِنْهَا لِيُدْرِكَ نَسْلَهَا عَامًا فَعَامًا^(٦)
 وَلَكِنِّي أَقُولُ لِحَبَالِيبِهَا أَشِيمًا أَنْ فِي مَالِي ذِمَامًا^(٧)
 وَأَقْرِضُهَا ابْنَ عَمِّي إِنْ أَتَانِي وَأَقْرِي الضَّيْفَ أَعْظَمَهَا سَنَامًا
 وَخَلْفِ خَالِفٍ أَصْبَحْتُ فِيهِ يُدَكِّرُنِي حَيَاةً أَوْ حُلَامًا^(٨)
 وَإِخْوَانٍ فُجِعْتُ بِهِمْ فَأُضْحِي كَمَجْرُوحٍ بِهِ يَشْكُو كَلَامًا
 وَقَدْ أَهَمِّي الْحَقِيقَةَ كُلَّ يَوْمٍ وَتَحْمِي الْأَزْدُ أَنْفِي أَنْ أَرَامًا^(٩)

(١) القتام : غبار الحرب .

(٢) الصعدة : القناة المستوية . ويستوفي الحزام : أي غليظ ممتليء ، فيملاً حزامه .

(٣) يقول : من كان يلقي الأبطال كل يوم مرة ، فإني ملازم للطعن والضرب

لا أبرح مكاني .

(٤) كذا في الأصل ، والنظام : ملاك الأمر ، يريد لا أجعل الهموم تستبدني ، بل

أملكها . وقد تكون الرواية في الأصل : « كظاما » ، وهو سداد الشيء .

(٥) السوام : الإبل التي تترك لترعى .

(٦) أرشح : أربي ، أي إني لست بخيلا أربي أطفالها ، بل أذبجها للضيوف .

(٧) الذمام : الحق ، أي أذبعوا أن للضيف حقا في إبل .

(٨) « حياة » : كذا في ش . وفي ص « حياة » بالباء .

ومعنى البيت أني أعيش في زمن سقيم شرير يجعلني أذكر الأيام الماضية الجميلة ، وأحلم بها .

(٩) ص ، ش : « الأسد » في موضع « الأزد » .

أُنَاسٌ يَأْمَنُ الْجِيرَانَ فِيهِمْ كَمَكَّةَ مَا تَمَسُّ بِهَا الْحَمَامَا
وَمَذْحِجٌ^(١) إِذْ تَقَرَّبَهُمْ جَمِيعًا رَأَيْتَ قُرُومَ مَذْحِجِنَا عِظَامَا
وَفِي هَمْدَانَ^(١) ضَرْبٌ حِينَ تُلْقَى يُطِيرُ مَعَاصِمًا وَيُبِينُ هَامَا^(٢)
وَإِنْ أَهْتَفَ بِكِنْدَةَ^(١) يَأْتِ صَفٌّ تُظَلُّ رِمَاحُهُمْ مَلِكًا هُمَامَا^(٣)
وَمَالِي دُونَ خَنَمٍ^(١) مِنْ صَدِيقٍ إِذَا الْفَتَيَاتُ أَخْرَجْنَ الْخِدَامَا^(٤)
وَإِنْ نَحَضُرُ بِجَبَلَةٍ^(١) يَوْمَ بَأْسٍ تُكشَفُ عَنْ مَنَا كَبِي الزَّحَامَا
وَدَاعِي الْأَشْعَرِينَ^(١) إِذَا دَعَاكُمْ مَنَعْنَاهُ الْجَوَامِعَ أَنْ يُضَامَا^(٥)
وَحَمِيرٌ^(١) حِينَ يَبْدُوهَا كَرِيبٌ تَكَادُ أَنْوْفُهَا تَجَلُّو الْغَامَا^(٦)
وَعَسَانٌ^(١) الَّتِي مَلَكَتْ مَعْدَا شَامِيهَا وَمَنْ يَرَعَى الْبَشَامَا^(٧)

(١) قبائل يمنية .

(٢) « بين » : كذا في ش . وفي ص « يبير » : والحمام : جمع هامة ، وهي الرأس .

والعنى أن همدان ذات صبر وشدة في القتال تطير فيه الأيدي وتقطع الرؤوس .

(٣) « تظل » : كذا في ش . ومعناه : تقتل وفي ص « تظل » .

(٤) ش : « أخرجنا » في موضع « أخرجن » ، وهو خطأ ظاهر .

والخدما : السيقان ، أو الخلاخيل . وكشف النساء عن سسيقانهن : كناية عن الشدة في الحرب .

(٥) معنى البيت : أننا نمنع داعي قبيلة الأشعرين من الضيم في الأمور التي يجتمع

لها الناس ، وهي الحروب .

(٦) « كريب » : كذا في ش . وجاءت في ص « كريب » بدون إجماع . ومعنى

يبدوها : يفجؤها . والكريب : المكروب .

(٧) « عسان » : كذا في ش . وفي ص : « حسان » ، وعسان : قبيلة يمنية ،

سكنت الشام ، وصارت لها مملكة فيها . و « معدا » : كذا في ش . وفي ص « معد » .

والبشام : شجر طيب الريح ، يستاك به .

وَلَا تَتْرُكُ قُضَاعَةَ^(١) إِنْ فِيهَا
وَلَاقِ بِحَضْرَمَوْتَ غَدَاةَ عِزِّ
جُدَامٍ^(٢) لَيْسَ مُحْصِيهَا قَبِيلٌ
وَعَامِلَةٌ الْحَمَاءُ^(٣) وَمَنْ يَرَاهُمْ
وَلَوْ أَصْبَحَتْ فِي حَكْمٍ^(٤) مُقِيمًا
وَحَوْلَانَ^(٥) الَّتِي لَمْ تُعْطِ إِلَّا
وَحَاءً^(٦) لَوْ رَأَوْهُمْ جَمِيعًا
فَعَدَا مِثْلَ ذَا يَابُنِي نِزَارٍ
وَلَنْ تَجِدَا مُلُوكًا فِي نِزَارٍ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِلَادُ الْحَرْبِ عَنَّا
عَلِمْتُمْ أَنَّ كَيْدَكُمْ ضَعِيفٌ
لَنَا الْحَسْبَ الْمُقَدَّمَ وَالْتِمَامَا
خِيَارَ أَنَاسٍ مُحْضَرَةٍ^(٧) غِشَامَا^(٨)
إِذَا دَاعَى الصَّبَاحِ دَعَا جُدَامَا^(٩)
يَرَى الْجُرْدَ السَّوَاهِمَ وَالْهَجَامَا^(١٠)
وَحَفَّ الرَّحْفُ لَمْ أَرْهَبْ أَثَامَا
نَبِيَّ اللَّهِ إِذْ صَلَّى وَصَامَا
حَسِبْتَ الْغَابَ فَوْقَهُمْ إِجَامَا^(١١)
وَذَاكَ عَلَيْكُمَا أَمْسَى حَرَامَا
وَأَبَاءَ كَأَبَائِي كِرَامَا
وَعَنْكُمْ إِذْ تَصَادَمْنَا صِدَامَا^(١٢)
وَوَلَّى الْجُمُعُ فَانْهَزَمَ انْهَزَامَا

(١) قبيلة بمنية . والتمام : العدد والكثرة .

(٢) محضرة : ماء ابني عجل بين طريق الكوفة والبصرة إلى مكة ، أى إن غشام خير

الناس غداة طلب العز في ذلك المكان .

(٣) محصيا : أى محيط بها . ويريد بداعي الصباح : داعي الحرب ، لأنهم كانوا

يغيرون صباحا ، ولعلها الصباح بالياء ، أى تصايح الفرسان في الحرب للقتال ، فيكون داعي الصباح ، وهو داعي الحرب أيضا .

(٤) الجرد : الخليل القليلة الشعر . و «السواهم» : كذا في ش . وفي ص «... هم» ،

الواضح منها الجزء الأخير فقط ، والسواهم : الضامرة . والهجام : جمع هجمة ؛ وهى مادون المئة .

(٥) الغاب : جمع غابة . والإجام : جمع أجمة ، وهى الشجر الكثير الملتف .

(٦) «بلاد» : كذا في ص . وفي ش «بلاء» . وقد جاء هذا البيت في الأصول

متأخراً عن الذى بعده ، ومحلها هنا ، لأن الذى بعده جواب للشرط الذى فيه .

كَمَا كَانَتْ جُوعُكُمْ تَوَلَّى إِذَا مَا أَبْصَرْتَ لَجِبًا لُهُمَا مَا (١)
 تَظَلُّ جِيَادُنَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ كِفْعَلِ الطَّيْرِ تَحْتَطِفُ اللَّحَامَا (٢)
 تَرَى الْجُرْدَ السَّوَاهِمَ حِينَ تُعْطَى سِجَالَ الْمَاءِ تَقْتَحِمُ اقْتِحَامَا (٣)
 وَكُلَّ مُطَارَةٍ خَفِقِ حَشَاهَا أَسْرَتْ فِي غَزَاتِهِمْ وَحَامَا (٤)
 وَشَاعِرٍ مَعْشَرٍ فِيهِ طِمَاحٌ عَنِ الشُّعْرَاءِ كُنْتُ لَهُ زِمَامَا (٥)
 يُخَاطِرُ عَنْ عَشِيرَتِهِ خِطَارًا وَيَكْسُو قَوْمَهُ حُلَلًا لِنَامَا (٦)
 جَنَى حَرَبًا عَلَيْهِ ذَاتَ ضَرٍّ وَتَلْقَحُ ثُمَّ يَنْتَجِهَا تَمَامَا (٧)
 تَلْمَسَ حُظْوَةً فَأَصَابَ ذَمًّا وَعَرَدَ وَهِيَ تَضْطَرِمُ اضْطِرَامَا (٨)
 تَرَكَتُ لِقَوْمِهِ عَيْبًا مُبِينًا يَكُونُ عَلَى أَنْوْفِهِمْ خِطَامَا
 وَقَالَ أَنَسُهُ لَمْ يُغْنِ شَيْدَنَا عِلَامَ قَذَفَتْ أَنْفُسَنَا عَلَامَا ١٩

(١) تولى : هرب . والجيش اللجب : ذو الجلبة والـكثرة . واللهم : الجيش العظيم ،

كأنه بلتهم كل شيء .

(٢) اللحام : جمع اللحم .

(٣) السجال : جمع سجال ، وهي الدلو بها الماء .

(٤) المطارة : المفزوعة . وأسرت : كتمت ، ويكون أيضا أعلنت . والغزاة : الغزوة .

والوحام : شهوة الحبلى خاصة .

(٥) الطمّاح : السكبر والفخر . والزمام : الخطام .

(٦) يخاطر : يعرض نفسه للهلاك دفاعا عن عشيرته .

(٧) تلقح : تحمل . « ثم ينتجها » كذا في ص . وفي ش : « قبل منتجها » .

(٨) عرد : هرب . وتضطرم : تلهب .

تُعْرَضُ بِأَمْرِي فِيهِ أَنَاةٌ قَدِيمِ الْعَيْصِ يَنْتَقِمُ انْتِقَامًا^(١)
فَمَاذَا يَبْتَغِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ قَسَمْتُ بَيْنَهُمْ قَسَامًا
قَضَيْتُ قَضِيَّةً فِيهِمْ فَجَازَتْ بِهَا يُقْضَى إِذَا حَتَّكَمُوا حَتِّكَاءًا

انتهى الموجود من شعر سرافقة به مرداس البارقي الأصفهاني

(١) العيص الأصل : يريد أنه ذو نسب قديم عريق .

زيادات علي الديوان

هذه زيادات من أخبار سراقه وأشعاره ، عثرت عليها في بعض كتب الأدب والتاريخ . وأنا أوردتها هنا إتماماً للديوان :

١ - في الأغاني ج ٩ ص ١١ طبعة دار الكتب المصرية القصة التالية :
أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزوه ،
وأخبرني الحرثي ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثنا عبدالرحمن بن الأخضر
الخراعي ، عن ولد جمة بنت كثير : أنه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير ،
أن عبدالملك بن مروان قال : ويحك ! الحق بقومك من خزاعة . فأخبر أنه من
كنانة قريش ، وأنشد كثير قوله :

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي بكل هجانٍ من بني النَّضْرِ أزهرًا
فإن لم تكونوا من بني النَّضْرِ فاتركوا أراكا بأذنان القوايل أخضرا
أبيتُ التي قد سُمِّتِي وَنَكِرْتُهُا ولو سُمِّتَهَا قبلي قبيصة أنكرًا^(١)
لبسنا ثياب العصب فاختلط السدي بنا وبهم والخصري المخضرا

فقال له عبدالملك : لا بد أن تُنشد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة .
وحمله وكتب إلى العراق في أمره . قال عمر في خبره خاصة : فأجابته خزاعة
الحجاز إلى ذلك . وقال فيه الأحوص - ويقال : بل قال سراقه البارقي :

(١) هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي الكعبي ، أبو سعيد وأبو إسحاق . وُلد في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفي سنة ٨٦ هـ .

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَ الْعِرَاقَ كَثِيرٌ
أَيْزَعُمُ أَنِّي مِنْ كِنَانَةَ أَوْلَى
بِأَحَدِوْتِهِ مِنْ وَحْيِهِ الْمَتَكَدِّبِ
فَإِنْ كُنْتَ حُرًّا أَوْ تَخَافُ مَعْرَةَ

فقال كثير يجيبه - وفي خبر الزبير : قال هذا - لأبي علقمة الخزامي :

- وفي رواية الزبير . « أبا علقم » :

بَنُو النَّضْرِ تَرْمِي مِنْ وِرَائِكَ بِالْحَصَى
يُفِيدُونَكَ الْمَالَ الْكَثِيرَ وَلَمْ تَجِدْ
أَوْ لَوْ حَسَبِ فِيهِمْ وَقَالُوا وَمَصْدَقٌ
لِمِلْكِهِمْ شِبْهًا لَوْ أَنَّكَ تَصْدُقُ
وَإِذَا رَكَبُوا نَارَتْ عَلَيْكَ مَجَاجِدَةٌ
وَإِنَّمَا

فأجابه الأحوص بقوله :

دَعِ الْقَوْمَ مَا حَلُّوا بِيَطْنَ قُرَاضِمٍ
فَإِنَّكَ لَوْ قَارَبْتَ أَوْ قَلْتَ شُبْهَةً
وَحَيْثُ نَفْسِي بِيَضُّهُ الْمَتَلَقُّ^(١)
لَدَى الْحَقِّ فِيهَا وَالْمَخَاصِمِ مَعَلَقٌ
عَدْرُنَاكَ أَوْ قَلْنَا صَدَقْتَ وَإِنَّمَا
يُصَدِّقُ بِالْأَقْوَالِ مَنْ كَانَ يَصْدُقُ
سَتَأْتِي بَنُو عَمْرِو وَعَلَيْكَ وَيَنْتَمِي
لَهُمْ حَسَبٌ فِي جِذْمِ غَسَّانٍ مُعْرِقٍ^(٢)
وَلَا النَّضْرَ إِنْ ضَيَّعْتَ شَيْخَكَ تَلْحَقُ
فَإِنَّكَ لَا عَمْرًا أَبَاكَ حَفِظْتَهُ
فَكُنْتَ كَمَا كَانَ السَّقَاءُ الْمَعْلَقُ
وَلَمْ تُدْرِكِ الْقَوْمَ الَّذِينَ طَلَبْتَهُمْ

(١) الأولق : الجنون .

(٢) قراضم : موضع بالمدينة .

(٣) الجزم : الأسل .

بجذمة ساقٍ ليس منه إحاؤها ولم يكُ عنها قلبُه يتعلق^(١)
فأصبحتَ كالمُهزَّبِ بِفَضْلَةِ مائه لبِـادِي سَرَابٍ بِالْمَلَا يترقرق^(٢)
قال : فخرج كثير ، فأتى الكوفة ، فرمى به إلى مسجد بارق . فقالوا له :
أنت من أهل الحجاز ؟ قال : نعم . قالوا : فأخبرنا عن رجل شاعرٍ ولد زناً يدعى
كثيراً . قال : سبحان الله ! أما تسمعون أيها المشايخ ما يقول القتيان ! قالوا :
هو ما قاله لنفسه . فانسَلَّ منهم وجاء إلى والي الكوفة حسان بن كيسان ، فطيره
على البريد . وقال عمر بن شبة في خبره : إن سُرَاقَةَ البارقيِّ هو المُخاطَبُ له
بهذه الشتيمة ، وإنه عرفه وقال له : إن قلتَ هذا على المنبر قتلتك قطان ،
وأنا أولهم . فانصرف إلى منزله ، ولم يعد إلى عبد الملك .

٢ - وفي « الطبرى » عام ٦٦ هـ ، أن سراقَةَ بن مرداس قال يوم جبانة
السَّبِيح :

يا نفسُ إلاّ تَصْبِرِي تُليمي لا تَتَوَلَّى عَن أبي حَكِيمِ^(٣)

٣ - وفي « المحاسن والأضداد » في باب « محاسن الدهاء والحيل »
البيتان الآتيان منسوبين لسراقَةَ :

(١) الجذمة : القطعة . واللحاء : قشر الشجرة .

(٢) الملا : الصحراء . (٣) تليمي : تجلبي اللوم .

قَالُوا سُرَاقَةٌ عَنِينُ فَقُلْتُ لَهُمْ اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ عَنِينِ^(١)
فَإِنْ ظَنَنْتُمْ بِي الشَّيْءَ الَّذِي زَعَمُوا فَقَرُّبُونِي مِنْ بِنْتِ ابْنِ يَاسِينَ^(٢)

(انتهت الزيادات بحمده تبارك وتعالى)

(١) المنين : الذي لا يقدر على إتيان النساء ، أو لا يشتهي النساء .
(٢) في الشافية : « طلبتم » في موضع « ظننتم » . و « ابن يامين » في موضع
« ابن ياسين » .

8

فهارس

ديوان سراقه البارقي

١ - فهرس الأعلام

أبو عمرو ٦٠	الأمدي ٦٩، ٣
أبو الفرج الأصفهاني ٧	إبراهيم بن الأشتر ٦، ١٠، ٤١، ٧١، ٧٢،
أبو القاسم البقوي ٣١	٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٣
أبو قطن ٨٣	ابن الأثير ٨٢
أبو محمد المافروخي ٣٢	ابن الأعرابي ١٩، ٢٩، ٣٠، ٥٧، ٨٤،
أبو مخنف ٧٧	ابن بجر ٥٥
أبو نعيم الأصبهاني ٣١	ابن بسام ٢٤
أبو نواس ٢٠، ٢٥	ابن جزء ٥٥
أبو اليقظان ٣٠	ابن جني ٧٨
أحمد بن الحارث ٣٠	ابن دريد ٤، ٣١
أحمد بن عبد العزيز الجوهري ١٠٣	ابن الدمينه ٢٨
الأحوص ١٠٣، ١٠٤	ابن زحر ٥٥
الأحوص بن جعفر ٩	ابن الطرمة الكلبي ٧٠
الأخطل ٢١، ٢٢، ٣٩، ٦٨، ٧٠	ابن عبد ربه ٥
إسحاق بن محمد بن الأشعث ٥، ٦، ٣٨	ابن كثير ٨، ٧١، ٧٢،
أسماء بن خارجة ٧١	ابن محكان ٧٠
الأشتر النخعي ٧٣	ابن مسعود ٨٨، ٨٩
الأصمعي ١٨، ١٩، ٧٩	ابن النديم ٣٠
الأعشى ٢٤، ٢٨، ٦٩	ابن همام السلولي ٧٤
أعشى همدان ٧٣	ابن ياسين ١٠٥
أصمؤ القيس ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٣،	ابن يامين ١٠٥
٢٤، ٣٠، ٥٩، ٦٤، ٩٧	أبو أحمد ٢٩، ٣١، ٨٤،
أم جندب ١٦	أبو أزهر الدوسي ٣
أم عمرو ٦٦	أبو بكر بن مخنف ٦، ٥٣، ٥٥،
أمية بن أبي الصلت ٦٩	أبو حاتم السجستاني ٣٠
إياس ٥٤، ٨٧	أبو الحسن الأخفش ٧٨
إياس بن مضارب ١٠، ٨٢، ٨٣	أبو دواد الإيادي ١٦، ١٩، ٦٤،
	أبو ذؤيب ٦٥
بجير ٥٠	أبو رياش ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٥١،
بجير بن زهير ٦٩	أبو سعد الماليني ٣١
البسوس ٦٤	أبو الطمجان القيني ٧٠
بشامة بن الغدير ٦٩	أبو عبيدة ١٩، ٣٠،
بشر بن جرير ٣٨	أبو العلاء المعري ٣٢
بشر بن مراون ٦، ٧، ٨، ٩، ٢٠، ٣٣،	أبو علقمة الخزامي ١٠٤
٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٧، ٤٨،	
٤٩، ٧١، ٧٩	

خالد بن حصين ٣٩	البكري ٦٩
خالد بن زهير ٦٥ ، ٦٦	التنوخى ٣١
خالد بن سعيد ٧٩	الثعالبي ٣١
خالد بن عبد الله ٤١	ثعلب ٢٩ ، ٣٠
خالد بن عبد الله القسرى ٩٨ ، ٩	الجاحظ ٨ ، ٩ ، ٧٥
خالد بن الوليد ٨٨	جرير ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٠
الحنساء ٣	جرير بن عبد الله ٤١
ذهل بن شبان ٧٤	جساس ٦٤
ذو الرمة ٢٨	جعفر بن عبد الرحمن ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣
الزبير بن بكار ١٠٣ ، ١٠٤	حفنة ٦٧
الزبير بن الماحوز ٤٢	جمعة بنت كثير ١٠٣
الزجاجى ٨ ، ٧٨	جميلة ١٨
زحر بن قيس ٣٨	جندب بن زهير ٢٦ ، ٨٨ ، ٨٩
زفر بن الحارث ٧١	حاتم ٦٩
زهير بن أبي سلمى ١٨ ، ٣٠ ، ٦٩	حارث بن عمرو ١٧
زيادة بن زيد ٧١	الحارث بن أبي أسامة ٣٠
السامري ٤٩	الحارث بن أبي ربيعة ٥٣
سرافقة الأكبر ٣ ، ١٦	حبيب ٣٠
سرافقة السلمى ٣ ، ٤ ، ١٦	الحجاج بن علي ٧٧
سعد بن أبي وقاص ٨٨	الحجاج بن يوسف ٨ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٨
سعد بن عدى ٤	٤٢ ، ٧٣ ، ٩٠
سعيد بن العاص ٨٨	الحرمي ١٠٣
سعيد بن عمرو ٧٩	الحسن بن عبد الله العسكري ٣١
سعيد بن قيس ٧٣	الحسن بن علي ٦٠
السكري ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٨٤	حسان بن ثابت ٢٤ ، ٢٨ ، ٦٧
سلامة بن جندل ١٦ ، ١٩	حسان بن كيسان ٣٣ ، ١٠٥
سلول ٧٤	الحسين بن علي ٤ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨١
سمهر ٦٢	الحسين بن علي الثمري ٢٩ ، ٣٠ ، ٨٤
السيوطي ٣١ ، ٣٢	حسين الهندي ٣٣
شيت بن ربيعي ٧٢ ، ٧٣	الخطيب ٦٩
الشعبي ٧٣	حكيم ٨٩
الشقيطي ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٦ ، ٩٣	حمزة بن بيض ٩
صالح بن مخراق ٥٣	حميد بن مسلم ٤٤
صقعب بن مخنف ٨٩	
الطبري ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٣ ،	

عمرو بن كلثوم ١٦ ، ٢٢ ، ٦٤
عنزيرة ٥٩
عوف بن مالك ٦٤
عينية بن أسماء ٨٢
عرقدة ٨٨
الفرزدق ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ،
٣٩ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧١
القاسم بن معن ٢٩
قيصة ١٠٣
القرشي ٥٩
قطرب ٣٠
قطري بن الفجاءة ٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣
القعقاع بن عمرو ٨٨
قنبر ٦٠
قيس بن سعد ٨٩
قيس بن عوف ٢٦ ، ٨٩
كثير ٣ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،
١٠٥
كعب بن جميل ٧٠
كعب بن زهير ٦٩ ، ٧٠
كليب ٦٤
كيسان ٧٢
لاسئل أبركرمي ٢
ليبد ٢٨ ، ٦٩
المازني ٧٨
المنني ٢٠
محمد (صلى الله عليه وسلم) ٤ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
٧٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣
محمد ابن حبيب ١ ، ٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤١ ،
٥٥ ، ٨٤
محمد ابن الحنفية ٧١ ، ٧٢ ، ٨٠
محمد بن عبد الرحمن ٣٨
محمد بن عبد الملك ٣٠

١٠٥ ، ٨٨ ، ٥٦
طفيل الغنوي ١٦ ، ١٨ ، ١٩
عاشر أفتدي ٢٧ ، ٣٣
العباس بن الفرج ٣٠
العباس بن محمد ٢٩ ، ٣٠
العباس بن مرداس ٣
عبد الرحمن بن أبيان ٧٥
عبد الرحمن بن أبي جعال ٥٣
عبد الرحمن بن حسان ٦٨
عبد الرحمن بن خالد ٨٨
عبد الرحمن بن الحضر ١٠٣
عبد الرحمن بن سعيد ٤١ ، ٧٢
عبد الرحمن بن محمد ٤١ ، ٤٢ ، ٧٣
عبد الرحمن بن مخنف ٨ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،
٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٩
عبد عمرو بن مالك ٦٥ ، ٦٦
عبد الله بن الزبير ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٢
عبد الله بن الزبير ٢٤ ، ٧١ ، ٧٤
عبد الله بن غطفان ٦٩
عبد الله بن كامل ٨٠
عبد الله بن محمد ٧٩
عبد الله بن مطيع ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢
عبد الملك بن مروان ٦ ، ٨ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
٤١ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨ ،
١٠٣ ، ١٠٥
عبيد الله بن زياد ٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ،
٨٢
عثمان بن عفان ٨٨ ، ٨٩
عروة بن الجعد ٢٦ ، ٨٨
علقمة الفحل ١٦ ، ١٨
علي بن أبي طالب ٣٩ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٨
عمر بن شبة ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥
عمر بن مخنف ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦
عمر بن هبيرة ٨
عمرو ٣٨
عمرو بن ثوبة ٧٢
عمرو بن حريث ٨٢

النايفة الجعدي ١٦ ، ١٩	محمد بن عمير ٧ ، ٢٠ ، ٧٣
النايفة الذيباني ١٨	محمد بن مخنف ٨٠ ، ٨٥
نافع بن الأزرق ٤٠	المختار ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٩ ،
النضر ١٠٤	٣٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،
النعمان بن بشير ٣٩ ، ٦٨ ، ٧٨	٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣
نفظويه ٣١	مخنف ٨٦
	مرداس ٥٣ ، ٨٧
هدبة العنزي ٧١	المرزباني ٣٠
هشام بن عبد الملك ٨	المسمعي ٣١
هند بنت أسماء ٨٢	مصعب بن الزبير ٦ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٧٠ ، ٧١ ،
	٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠
الوليد ٨٨ ، ٨٩	معاوية بن أبي سفيان ٣٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٨
ياقوت ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢	معمر بن حمار ٣ ، ٦٩
يحيى بن معين ٣٠	المغيرة بن المهلب ٣٢ ، ٤٠
اليذعري ٧٠	المفضل الضبي ٢٩
يزيد بن أنس ٧١	المنذر بن النعمان ١٩
يزيد بن معاوية ٦٨ ، ٧٤	المهلب ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
يزيد بن المهلب ٤٠	٤٣
يسار ٥٣	المهلي ٣٢
اليعفري ٧٠	سهايل ٢٤ ، ٦٤

٢ - فهرس الشعراء

سراقة الأكبر ٣ ، ١٦	ابن الدمينه ٢٨
سراقة السلمي ٣ ، ٤ ، ١٦	ابن الطرامه السكابي ٧٠
سلامه بن جندل ١٦ ، ١٩	ابن محكان ٧٠
طفيل الغنوي ١٦ ، ١٨ ، ١٩	ابن همام السلولي ٧٤
العباس بن مرداس ٣	أبو دواد الإباضي ١٦ ، ١٩ ، ٦٤
عبد الرحمن بن حسان ٦٨	أبو ذؤيب الهذلي ٦٥
عبد الله الزبير ٢٤ ، ٧١ ، ٧٤	أبو الطامحان القيني ٧٠
عائقه الفحل ١٦ ، ١٨	أبو العلاء المعري ٣٢
عمرو بن كلثوم ١٦ ، ٢٢ ، ٦٤	أبو علقمة الخزاعي ١٠٤
الفرزوق ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩	أبو نواس ٢٠ ، ٢٥
٣٩ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧١	الأحوص ١٠٣ ، ١٠٤
قطري بن النجاء ٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣	الأخطل ٢١ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٦٨ ، ٧٠
كثير ٣ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥	الأعشى ٢٤ ، ٢٨ ، ٦٩
كعب بن جعيل ٧٠	أعشى همدان ٧٣
كعب بن زهير ٦٩ ، ٧٠	امرؤ القيس ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤
كليب ٦٤	٢٤ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٩٧
ليبد ٢٨ ، ٦٩	أمية بن أبي الصلت ٦٩
المنفي ٢٠	بجير بن زهير ٦٩
معقر بن حمار ٣ ، ٦٩	بشامة بن الغدير ٦٩
مهلهل ٢٤ ، ٦٤	جرير ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٠
الناطقة الجعدي ١٦ ، ١٩	حاتم ٦٩
الناطقة الديقاني ١٨	حسان بن ثابت ٢٤ ، ٢٨ ، ٦٧
هدية العذري ٧١	الحطيئة ٦٩
اليذمري ٧٠	حميد بن مسلم ٤٤
اليغمري ٧٠	الخنساء ٣
	ذو الرمة ٢٨
	زهير بن أبي سلمى ١٨ ، ٣٠ ، ٦٩

٣ - فهرس القبائل والجماعات

سلول (بنو) ٧٤	الأزارقة ٤٣، ٤٢، ٤٠، ٣٨، ٣٧
سلم (بنو) ٧٩، ٦، ٣	الأزد (أزد شنومة، وأزد عمان... الخ) ٤، ٣، ٤٤، ٤٣
شيبان ٣١	٣٠، ٢٥، ٢٢، ٢١، ١٠، ٩، ٨
الشيعة ٣٣، ٤٠، ٧٢	٤٠، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٥٣، ٥٥، ٦١
طلي ٦٩	٩٨، ٨٩، ٨٦، ٨٥، ٨٠، ٦٣
عاملة ١٠٠	أسد ٤١، ٣٨، ٣
عجل ١٠٠	الأشاعنة ٤١
عمرو (بنو) ١٠٤	الأشعريون ٩٩
غامد ٥٤	الأمويون ٩، ٣٣، ٤٠، ٧١
غسان ٦٧، ٩٩، ١٠٤	الأنصار ٦٨
غشام ١٠٠	بارق ٤، ٦، ٧، ٩، ١٦، ٢٠، ٢٥، ٤٩
قحطان ١٠٥	٥٠، ٥٤، ٧٩، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠
قريش ٣، ٢٠، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ١٠٣	٩٦، ١٠٥
قضاة ٨٣، ١٠٠	بجيلة ٩٩
قفيرة (بنو) ٥٠	تميم ٢١، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٥١، ٦٣
قيس ٣١	تقلب ١٦، ٥٠، ٦٤
كليب ٢٠، ٥٠	جفام ١٠٠
كديانة ٢٠، ١٠٣، ١٠٤	حاه ١٠٠
كندة ١٠، ٣٨، ٤١، ٩٩	حكم ١٠٠
الكيسانية ٧٢	حجير ٨٣، ٩٩
مجاشع ٧، ٥٢	حنين ٣، ٤، ٧٧
مذحج ١٠، ٣٨، ٤١، ٨١، ٩٩	خنعم ١٠، ٩٩
صره (بنو) ٧٤	خزاعة ٤، ٢٠، ٧٥، ١٠٣
مضر ٩، ٧٢، ٧٣	خندف ٥٠
معد ٥، ٧، ٧٢، ٧٤، ٧٤، ٩٩، ٧٤، ٩٩	الحوارج ٧، ٩، ٣٣، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١
نزار ١٠، ٢١، ٥٠، ٨٣، ١٠٠	٤٢، ٥٣
نصر (بنو) ٣	خولان ١٠٠
النضر (بنو) ١٠٣، ١٠٤	دارم ٥١
هذيل ٢٨	الديلم ٣٣، ٧٣
همدان ١٠، ٣٨، ٤١، ٧٣، ٩٩	ربيع ٧٠
ربوع ٢٠، ٤٨	ربيعة ١٠، ١٣، ٢١، ٣٨، ٤١، ٤٨، ٧٣
اليمينية ٩، ١٠، ٧٣	٨٢، ٨٣، ٩٠
	الزبيرون ٤٠
	الزبدية ٢٢

٤ - فهرس المواضع

حومل ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٤ ، ٦٧	الآستانة ٢٧ ، ٢٨
خراسان ٨١	الأخيل ٦٩
خوزستان ٣١	أرض الروم ٦٥
الحيف ٥٣	أرض العرب ٩٦
دائرة جلجل ٢٣ ، ٥٩	أستان العال ٥٣
دجلة ٨٨	أصبهان ٣١
الدخول ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٤	الأهواز ٤٢
دمشق ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٧	أوطاس ٣
دومة ٦٧	أيهب ١٨
ديار سلمي ٦٧	بدر ٤ ، ٧٧
دير اللج ٩	بردى ٢٤ ، ٦٧
ذو ماوان ١٧	البريس ٦٧
ذو نجب ٥٠	البصرة ٦ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
رأس الخط ١٥ ، ٩٤	٤٢ ، ٤٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١٠٣
رامهرمز ٣٨	البضيع ٦٧
الرجة ٧٣	بفداد ٣١
زحر ٥٥	بلاق ٥
سابور ٣٨ ، ٤٣	جاسم ٦٧
السراة ٤	جبانة السبيع ٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠
سر من رأى ٣٠	١٠٥ ، ٨٤
سقط اللوى ٢٣ ، ٦٤	جبانة الصائدين ٧٣
الشام ٥ ، ٨ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٨ ،	جبانة كندة ٧٣
٨٩ ، ٩٩	الجزيرة ٢٤
شجر ٧٤	جلق ٦٧
الشعب ٤ ، ٧٧	الجناب ١٨
صفين ٢٦ ، ٣٩ ، ٨٨	الجند ٧٤
الطائف ٦٩	جهران ٥٥
طخنة ٥٠	الجوابي ٦٧
	جوخى ١١ ، ٤٦
	الحجاز ١٨ ، ٧٥ ، ١٠٣ ، ١٠٥
	حضر موت ١٠٠
	حامة ٤٨

الكرخ ٥٣	الطف ١٠، ٩٦
الكناسة ٧٣	عدن ٧٤
الكوفة ٤، ٦، ٨، ٩، ٢٩، ٣٣، ٣٧، ٣٨	العراق ١١، ١٢، ٢١، ٣٨، ٤٦، ٥٠،
٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٧١، ٧٢، ٧٤	٥٥، ٧٥، ٧٨، ٨٨، ٨٩، ٩٦،
٧٣، ٧٥، ٨١، ٨٢، ٨٨، ١٠٠،	١٠٤، ١٠٣
١٠٥، ١٠٣	العراقان ٣٩
لندن ٣٣	المفر ١٨
محضرة ١٠٠	عمان ٨، ٤٣، ٥٥، ٧٤
المدائن ٥٣، ٨٨	الغميم ٤٨
المدينة ٣٨، ٤١، ١٠٤	الغور ٥٠
سراج راهط ٣٩	فارس ٤٣
سراج الصغرين ٦٧	القرات ٥٠، ٨٣
مصر ٧٣	ثينا ٣٣
المغرب ٦٥	القاهرة ٣٣
مكة ٣، ١٠، ٩٩، ١٠٠	قراضم ١٠٤
نجد ٥٠	قرقيسيا ٧١
اليمامة ٣١، ٤٩	القسطنطينية ٣٣
اليمن ١٠، ٢٠، ٢١، ٤١، ٥٠، ٥٤، ٥٥	العظقتانة ٩
٧٤، ٧٢، ٦٤	كازرون ٨، ٣٨، ٣٩، ٤٣

ه - فهرس القوافي والأوزان

(الباء)

٧٩	(وافر)	لدعوته فأسقانا السحابا	دما الرحمن بهر فاستجابا
١٠٤	(طويل)	بأحدوثه من وحيه المتكذب	لمعري لقد جاء العراق كثير
٨٥	(طويل)	وكونا كواهي شنة مع راكب	أعيني جوداً بالدموع السواكب
٩٠	(كامل)	أني كبرت وأن شعري أشيب	زعمت ربيعة وهي غير ملومة

(الباء)

٧٨	(وافر)	رأيت البلق دها مصتات	ألا أبلغ أبا إسحاق أني
٤٥	(وافر)	ودوت فراقها وجع وموت	مق ما تلقى بن خيلا تداعي

(الدا)

٧٤	(رجز)	وخير من لي وحيا وسجد	امتن على الأقوام يا خير معد
----	-------	----------------------	-----------------------------

(الراء)

٤٣	(طويل)	وأزد عمان رهن رسم بكازر	نوى سيد الأزدن أزد شنوءة
٤٦	(طويل)	ملفقة مما تضم الدساكر	لا تنكحن الدهر إن كنت ناكحاً
٤٨	(كامل)	قفر عفته روامس ودهور	لن الديار كأنهن سطور
٥٢	(كامل)	أن قد خصاك فلا تقط جرير	قد كنت أحسب يابن قيه مجاشع

(القاف)

٥٢	(بسيط)	ما لم يوافقك منها الدين والمخلق	لا تطلبن فتاة من وسامتها
٥٣	(طويل)	وللحدث الجاني يا حدى المضايق	ألا يا لقوى للهموم الطوارق

(اللام)

٤٤	(كامل)	فلقد تشد فتقتل الأبطال	إن يقتلوك أبا حكيم غميرة
٤٧	(طويل)	لبشر على أن لست متراك ذحلا	لمعرك إنى فى الحياة لخائف
٨٠	(طويل)	غداة انتدى بالشاكرى ابن كامل	لم أر مثل الخيل خيل ابن مخنف
٥٧	(كامل)	وبصرم حيلك باكرأ فتحمل	إن الأحبة آذنوا بترحل
٨١	(طويل)	جرىء على الأعداء غير نكول	أناكم غلام من عمانيين مذجع
٨٣	(وافر)	وأى الدهر أوعدنا قبيل	أوعدنا ربيعة فى إياس

(الميم)

٩٦	(وافر)	بجنب الطف واحتم احتما	أبت عين ابن عمك أن تلاما
١٠٥	(رجز)	لا تتولى عن أبى حكيم	يا نفس إلا تصبرى تليمى
٤٧	(وافر)	ومن حلم مجالسة الحليم	مجالسة السفيه سفاه رأى
٨٣	(طويل)	وأمر بدا لى غيه متفام	أقاتل مهديا وتلك سفاهة

(النون)

٧٦	(وافر)	نزونا نزوة كانت علينا	ألا أبلغ أبا إسحاق أنا
----	--------	-----------------------	------------------------

٦ - فهرس الموضوعات

	(الفتخر)		(الاستعطاف)
٤٥	متى ما تلقى بي خيلا تداعى	٧٤	امنن على الأفوام يا خير معد
٥٧	إن الأحبة آذنوا بترحل	٧٦	ألا أبلغ أبا إسحاق أنا
٩٦	أبت عين ابن عمك أن تناما		(الحكمة)
	(المدح)	٤٦	لا تنكحن الدهر إن كنت ناكحا
٧٩	دعا الرحمن بشمر فاستجابا	٤٧	مجاله السفية سفاه رأى
٨١	أتاكم غلام من عرائين مذحج	٥٢	لا تظلمن فتاة من وسامتها
٨٣	أتوعدنا ربيعة في لباس		(الحماسة)
	(الهجاء)	١٠٥	يا نفس إلا تصبرى تليعى
٤٧	لعبرك لاني في الحياة لخائف		(الرتاء)
٤٨	لمن الديار كأنهن سطور	٤٣	نوى سيد الأزدن أزد شنوءة
٥٢	قد كنت أحسب يا ابن قين مجاشع	٤٤	إن يقلوك أبا حكيم غدرة
٧٨	ألا أبلغ أبا إسحاق أنى	٥٣	ألا يالقوى للهموم الطوارق
١٠٤	لمعرى لقد جاء العراق كثير	٨٠	لم أر مثل الخيل خيل ابن مخنف
	(الوصف)	٨٥	أعبنى جودا بالدموع السواكب
٨٣	أقاتل مهديا وتلك سفاهة		
٩٠	زعمت ربيعة وهي غير ملومة		

٧ - فهرس تاريخ القصائد

٤٨	لمن الديار كأنهن سطور		عام ٦٦ هـ
٥٢	قد كنت أحسب يابن قين مجاشع	٧٤	امتن على الأقوام ياخير معد
٧٩	دعا الرحمن بشر فاستجابا	٧٦	ألا أبلغ أبا إسحاق أنا
	عام ٧٥ هـ	٧٨	ألا أبلغ أبا إسحاق أنى
٤٣	نوى سيد الأزدين أزد شنوءة	٨٠	لم أر مثل الخيل خيل ابن مخنف
٤٤	إن يقتلوك أبا حكيم غدرة	٨٣	أتوعدنا ربعة في لباس
	قصائد لا تاريخ لها	٨٣	أقاتل مهديا وتلك سفاهة
٤٥	متى ما تلقى في خيلا تداعى	٨٥	أعيني جودا بالدموع السواكب
٤٦	لا تنكحن الدهر إن كنت ناكحا	١٠٥	يا نفس إلا تصبرى تلمي
٤٧	مجالسة السفه سفاه رأى		عام ٦٧ هـ
٥٢	لا تطلبن فتاة من وسامتها	٨١	أتاكم غلام من عمرايين مذحج
٥٧	إن الأحبة آذنوا بترحل		عام ٦٨ هـ
٩٠	زعمت ربعة وهى غير ملومة	٥٣	ألا بالقوى للهموم الطوارق
٩٦	أبت عين ابن عمك أن تناما		من عام ٧١ إلى ٧٤ هـ
١٠٤	لعمرى لقد جاء العراق كثير	٤٧	لعمرى إنى فى الحياة لخائف

التصويب

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
أتكذبني	أتكذبني	١٦	٩
تقرهم	تقرهم	٦	١٠
تشغب	تشغب	٢٣	١٨
إلى	إلا	١٧	١٩
بالدعر	بالدعر	١	٢١
يهيئ	يهيئ	٢١	٢٣
يهدي	تهدي	١٠	٢٤
ضمن	ضمن	٢١	٢٧
للعباس	لعباس	١٥	٢٩
ويقرأ	ويعرأ	١٨	٢٩
وذكر	ووذكر	٧	٣٠
وانصل	وانصل	٦	٣٢

٣٢ سقط بعد السطر الثاني والعشرين هذه العبارة :

وفهرس الشعراء ، وفهرس القبائل ، وفهرس الأماكن ، وفهرس القوافي والأوزان .

عنه	عن	٢٠	٣٨
يحب	يحب	٩	٤٩
أبصرت	أنصرت	٤	٥٠
الفرزدق	الفرزوق	٥	٥١
الأصلين	الأصلية	٢١	٥١
قراسية	قراسية	٤	٥٢
ش	س	١٩	٥٢
حوادث	حوادث	٧	٥٣

الصواب	انخطأ	السطر	الصفحة
الباقى فى « بطن »	البارقى « بطن »	١٢	٥٣
الشدة	الشديدة	١٧	٥٣
الرهوس	الرهوس	٨	٥٥
انخدر خدر	الخذر خذر	١٥	٥٩
الطوال	الطوال	٧	٦٢
يريد	بريد	٧	٦٥
تُفَش	تَفَش	٤	٦٦
ص	الأصاين	١٨	٧٦
الجارية	الحارية	٢٢	٨٩

5

Back

β

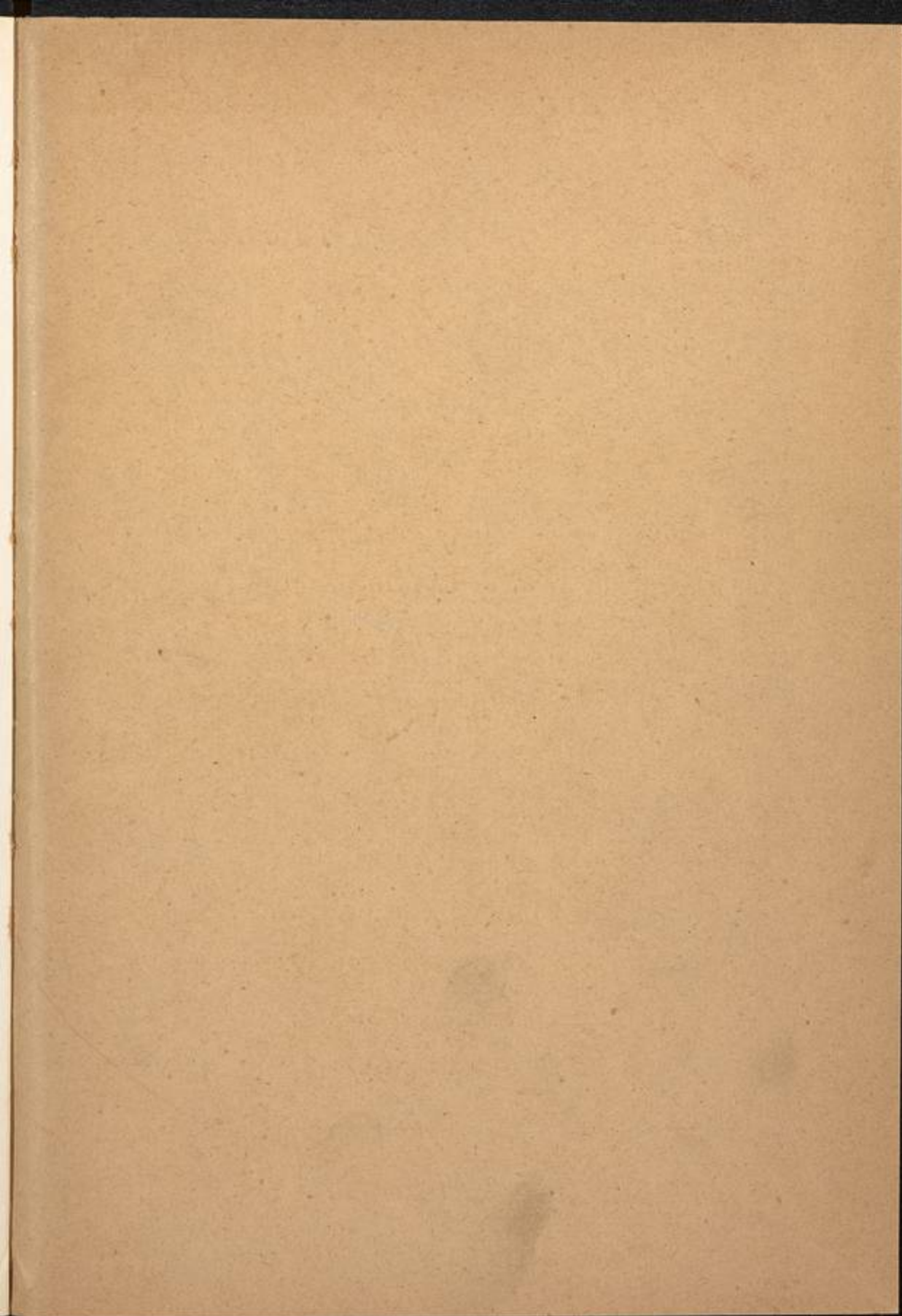
FB-37158-SB
5-17T
CC

تطلب الكتب الآتية من :

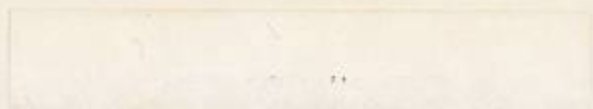
لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

والمكتبات الشريفة

٨٤	سمط الآلى فى شرح أمالى القالى
٤٠	إمتاع الأسماع
١٠٠	ديوان المتنبى
١٨	أزهار الرياض فى أخبار عياض أول
٣٠	» » » » ثان
٣٥	» » » » ثالث
٣٠	العقد الفريد أول
٣٧	» » ثان
٦٥	» » ثالث
٦٥	» » رابع
٢٤	الإمتاع والمؤانسة أول
٢٤	» » ثان
٥٠	» » ثالث









**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01733 1417

PJ7741.S97 A6 1947

Diwan Sura